مقرر قضايا مجتمعية

(إعداد قسم أصول التربية) بكلية التربية بالغردقة

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
الأول السياق الاجتماعي والثقافي للتكنولوجيا	4	السادس الإدمان الرقمي	123
الثاني التكنولوجيا الرقمية	20	السابع التنمر الإلكتروني	142
الثالث التحول الرقمي	47	الثامن الأمية الرقمية	167
الرابع الثقافة الرقمية	77	التاسع الفجوة الرقمية	181
الخامس المواطنة الرقمية	106		

رؤية الكلية

تسعى الكلية إلى مساعدة الجامعة في تحقيق أهدافها الاستراتيجية من خلال أن تكون واحدة من الكليات المتميزة والمنافسة داخلياً وخارجياً في التعليم وخدمة المجتمع والبحث العلمي من خلال تحقيق مستوى رفيع من الأداء وتقديم خريج متميز يقابل الاحتياجات المتعددة لسوق العمل المحلي والخارجي.

رسالة الكلية

تهدف كلية التربية بالغردقة إلى التميز من خلال :

- **إعداد المربين والمعلمين المتخصصين والقادة في مختلف التخصصات التربوية .**
- **تنمية القدرات المهنية والعلمية للعاملين في ميدان.**
- **التربية والتعليم بتعريفهم بالاتجاهات التربوية الحديثة .**
- **إجراء البحوث والدراسات في التخصصات التربوية المختلفة بالكلية .**
- **نشر الفكر التربوي الحديث وإسهاماته لحل مشكلات البيئة والمجتمع .**
- **تبادل الخبرات والمعلومات مع الهيئات والمؤسسات التعليمية والثقافية.**
- **تنمية جوانب شخصية الطلاب ورعاية الموهوبين والمبدعين.**

الموضوع الأول

السياق الاجتماعي والثقافي للتكنولوجيا

مقدمة

يشهد العالم تحولا رقميا في الحياة بشكل عام، غير الكثير من المشهد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الحديث، وجاء ظهور فيروس كورونا ليزيد هذا المشهد انتشارا وتعميما. لذلك دعت الحاجة بأن تكون ثقافة الرقميات والتكنولوجيا هي محور الاهتمام ومن ضمن الأولويات التي توليها المؤسسات في المجتمعات المختلفة، وذلك من أجل نشر الوعي التقني والاستخدام الأمثل لتلك التقنية في تيسير المهام والعمليات وتقديم الخدمات للمستفيدين بكل جودة وإتقان.

وقد ساهم استخدام الواسع للتكنولوجيا الالكترونية الجديدة في إيجاد أساليب جديدة لأنماط حياة جديدة، وصعود و بلورة معطيات ثقافية جديدة أصبح يطلق عليها الثقافة الرقمية، والحوسبة، والعالم الإفتراضي؛ خاصة وأن ثقافة الجيل الجديد بلغت من التعقيد إلى أن أصبحت متعددة المشارب والمفاهيم، ومتفرعة إلى أطر تحكمها عوالم افتراضية، بفعل تكنولوجيا الاتصالات الرقمية تحت مسمى صناعة الثقافة.

ومن ثم تعرضت الثقافة في هذا العصر إلى تغير فانقلبت مظاهر القيم الجمعية إلى قيم فردية مع ظهور ثقافة الشباب المتأثر بأنظمة الثقافة التقنية السريعة التدفق نتيجة تنامي استخدام التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة من قبل الاجيال الجديدة، حتى بات العالم ليس قرية صغيرة – مثلما كان يقال– وإنما غرفة صغيرة تنتشر فيه المعرفة بسرعة قياسية، وصارت فيه الممارسات الثقافية مرتبطة بالفضاء الرقمي مخللة مجموعة من القواعد، وهو ما يدل على حدوث تحولات شاملة للثقافة في هذا العصر الرقمي، ومن أجل ذلك كان لابد من دراسة السياق الإجتماعي لهذا العصر الجديد لمعرفة المؤثرات والقضايا المهمة التي تؤثر فيه وتتأثر به.

مفهوم السياق الاجتماعي والثقافي

السياق الاجتماعي والثقافي يشير إلى البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينمو ويعيش فيها الشخص، والتأثير الذي يمارسه ذلك على أفكاره وسلوكياته. يشمل هذا المفهوم الجوانب التاريخية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والدينية والأخلاقية والجمالية الموجودة في مجتمعك في مكان وزمان معين.

كما يشمل المجموعات التي يتفاعل معها الفرد ، مثل عائلته وأصدقائه وجيرانه وغيرهم من الممثلين ، فضلاً عن العادات والمعرفة والتقدم الفني والعلمي والصناعي الذي يتطور فيه.

وغالبًا ما يكون للسياق الاجتماعي والثقافي تأثير قوي على سلوك الشخص وأفكاره ويشكل رموزه وقواعده وممارساته وتقاليده. في معظم الحالات ، عندما يكبر الفرد في بيئة اجتماعية وثقافية تنطوي على مشاكل وهشاشة ، تكون فرصهم في التكيف والتقدم أقل.

مفهوم آخر للسياق الاجتماعي والثقافي:

يُعرَّف السياق بأنه البيئة المادية أو الرمزية أو الظرفية التي يتم فيها النظر في حقيقة ما. إنه يلمح إلى مساحة ووقت معينين يعملان على تأطير الحدث وتحديده.

في الوقت نفسه ، يشير مصطلح "اجتماعي" إلى كل شيء ينتمي إلى مجتمع أو مرتبط به ، ويُفهم على أنه مجموعة الأفراد الذين يتشاركون في التاريخ والتقاليد ويعيشون في ظل نفس القواعد.

وتشير الثقافة إلى طرق الحياة والعادات والمعرفة ودرجة التطور الفني والعلمي والصناعي لعصر أو مجموعة معينة.

والإنسان اجتماعي بطبيعته لذلك ، تؤثر العوامل الموجودة في بيئته على نموه وتطوره وينتهي بهم الأمر إلى أن يكونوا جزءًا من واقعهم وهويتهم.

وتتم دراسة السياق الاجتماعي والثقافي من خلال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ واللغويات وعلم الآثار وعلم أصول التربية والفلسفة وعلم النفس ، من بين العلوم الأخرى ، لأنها تعمل كإطار لفهم السلوكيات والأفكار و الحقائق الموجودة في المجتمع.

العناصر الموجودة في السياق الاجتماعي والثقافي

هناك عوامل مختلفة ضمن السياق الاجتماعي والثقافي تؤثر على نمو الشخص وتطوره. من بين أهمها:

العائلة: الآباء والأشقاء ، إذا كان لديهم ، هم البيئة الأولى للشخص. المفاهيم والسلوكيات والعادات المكتسبة في مرحلة الطفولة المبكرة تخلق أساس شخصية الفرد.

المدرسة: يعد المركز التربوي الذي يتدرب فيه الطفل سياقًا اجتماعيًا ثقافيًا أساسيًا آخر ، يتم فيه اكتساب المعرفة الفكرية ولكن أيضًا يتم تعلم القيم الأخلاقية والأخلاقية واحترام معايير المجتمع.

الأصدقاء: مع نمو الفرد ، يوسع علاقاته الاجتماعية ويولد روابط صداقة مع أقرانه ، مما يساهم أيضًا في تطوره. خلال فترة المراهقة ، تنمو هذه الروابط من حيث التعقيد والأهمية ، مما يؤدي إلى ظهور طرق جديدة للتعلم. بالإضافة إلى ذلك ، يؤثر الأصدقاء على بعضهم البعض بطرق مختلفة ، مما يساعد على تعزيز السلوكيات وصياغة شخصيتهم.

الدين: غالبًا ما يكون للأديان تأثير كبير على حياة الناس اليومية وتقاليدهم. وهي تشمل المعايير الأخلاقية والسلوكية التي يمكن أن تحدد طريقة تفكير الفرد وتصرفه.

الطبقة الاجتماعية: يلعب المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، لكل من الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه المرء ، دورًا حاسمًا في هذا الصدد. تقدم كل طبقة اجتماعية فرصًا مختلفة تتعلق بالتوظيف والدخل والتعليم والأمن والمزايا الأساسية ، مثل الوصول إلى الغذاء والسكن والخدمات الصحية ، التي تشكل البيئة التي ينمو فيها الشخص.

الحضاره: وبنفس الطريقة ، تؤثر اللغة والعادات والتقاليد والمعرفة والفن والسياق التاريخي والسياسي الموجود في المجتمع على تنمية الفرد وطريقة تصرفه وتفكيره.

أمثلة على السياق الاجتماعي والثقافي:

يولد كل شخص في عائلة معينة ، في مدينة وبلد معين ، وفي لحظة تاريخية محددة. هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية بدورها لها تأثير قاطع على نموها وتطورها وعلى هويتها.

وبهذه الطريقة ، فإن أن تولد في منطقة فقيرة ليس هو نفسه أن تولد في حي غني، ستكون اللغة التي سيتم التحدث بها مختلفة ، وستكون العادات والتقاليد التي سيتم اتباعها مختلفة ، وسيكون التعليم الذي سيتم تلقيه مختلفًا وستكون إمكانيات التقدم مختلفة أيضًا.

من ناحية أخرى ، فإن التفاعل مع الوالدين والأصدقاء والجيران ، والحي الذي يعيشون فيه ، والدين والقيم الأخلاقية التي تغرس فيهم والخدمات الأساسية لديهم ، ستؤثر أيضًا على سير حياتهم بطرق مختلفة. التنشئة الاجتماعية.

من ناحية أخرى ، إذا ذهب الشخص إلى مدرسة دينية أو علمانية ، أو إلى مدرسة عامة أو خاصة ، فسيكون السياق الاجتماعي والثقافي الذي سينغمس فيه مختلفًا.

نفس الشيء إذا كنت تعيش في مجتمع حضري أو ريفي ، أو إذا كانت الظروف المعيشية فيه جيدة أو سيئة ، في إشارة إلى إمكانيات التوظيف والتنمية الاقتصادية وخدمات الصحة والسلامة ، من بين جوانب أخرى، كل هذا سيؤثر على السلوك والأفعال والأفكار وطريقة وجود الشخص.

الحوسبة :

ما هي الحوسبة ؟

يستخدم نظام الكمبيوتر العديد من الأجهزة مرتبة بطرق مختلفة لحل العديد من المشكلات. هذا يشكل بيئة الحوسبة حيث يتم استخدام العديد من أجهزة الكمبيوتر لمعالجة وتبادل المعلومات للتعامل مع قضايا متعددة.

والحوسبة تعني: أي نشاط موجه نحو الهدف يتطلب أو يستفيد أو يصنع أجهزة كمبيوتر، على سبيل المثال تشمل الحوسبة تصميم وتطوير وبناء أنظمة الأجهزة والبرمجيات ؛ معالجة وهيكلة وإدارة أنواع مختلفة من المعلومات ؛ إجراء البحوث العلمية على أجهزة الكمبيوتر وباستخدامها ؛ جعل أنظمة الكمبيوتر تتصرف بذكاء؛ إنشاء واستخدام وسائل الاتصال والترفيه وما إلى ذلك، وتشمل الحقول الفرعية للحوسبة هندسة الكمبيوتر وهندسة البرمجيات وعلوم الكمبيوتر وأنظمة المعلومات وتكنولوجيا المعلومات.

ويمكن تعريف الحوسبة أيضًا على أنها فرع من فروع العلوم الهندسية التي تتعامل مع الدراسة المنهجية للعمليات الحسابية ، والتي تُستخدم لوصف المعلومات وتحويلها.

كما أن لها معاني محددة اعتمادًا على السياق والمجال الذي تستخدم فيه. على سبيل المثال ، الحوسبة السحابية ، الحوسبة الاجتماعية ، الحوسبة في كل مكان ، الحوسبة المتوازية والحوسبة الشبكية كلها تندرج تحت مظلة المعنى العام للحوسبة بينما لا تزال لها غرض محدد وتعريف منفصل عن بعضها البعض وكلها تقع تحت مسمي التقنيات التكنولوجية.

العلاقة بين السياق الإجتماعي والحوسبة:

ووفقاً لنظرية الحتمية التكنولوجية فإن الاختراعات التكنولوجية هي التي تؤثر تأثيراً أساسياً في المجتمعات ومن ثم فأن أي تغيير اجتماعي هو نتاج لتغيير تقنيات الاتصال وأن التقنيات التكنولوجية الجديدة هي التي توجه المجتمع وتؤثر فيه ثقافياً واجتماعياً في حين نموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا يوضح مدي تأثير المتغيرات الخاصة بالمجتمع في تطور التقنيات التكنولوجية وانتشارها وتطويعها لخدمة المجتمع علي وفق احتياجاته وإمكاناته الثقافية والاقتصادية، وعلي سبيل المثال التطورات الأولية التي شهدتها تكنولوجيا الراديو لم تتضمن فقط العناصر المادية المرتبطة بالتكنولوجيا في حد ذاتها وإنما تضمنت أيضاً تطور الاحتياجات التجارية المتمثلة في تطوير الأسواق المحتملة للمنتجات، وكذلك تضمنت التطورات التكنولوجية الخاصة بالراديو عوامل سياسية متمثلة في التشريعات الصادرة بشأن تخصيص الطيف الترددي للإذاعة أو تحصيل الإيرادات من خلال التراخيص، ومن دون هذه المتغيرات الاقتصادية والسياسية لم يكن الراديو ليتطور بهذه الصورة التي تطور بها، وكذلك بالنسبة للترانزستور والكمبيوتر والتليفزيون لم تتطور هذه الوسائل وفقاً للتطور التكنولوجي فقط وإنما أيضاً وفقاً للتأثيرات السياسية واالقتصادية والاجتماعية للمجتمع الذي يستخدم هذه التقنيات.

فتكنولوجيا الراديو والتليفزيون لم تتطور من تلقاء نفسها ولكن تطورت علي وفق أهداف معينة واعتبارات محددة وضعتها القوى الاجتماعية والاقتصادية المختلفة من حكومات وشركات عابرة القوميات وجماعات المصالح وغيرها وفقا لمصالحها، ومن ثم التكنولوجيا لا يمكن عدُّها قوة قائمة بذاتها أو كياناً مستقالً لا يتأثر بمحيطه، فأي ابتكار تكنولوجي هو منتج اجتماعي أو بمعنى آخر أنه يمكننا استبدال " الحتمية التكنولوجية " Determinism Technological بـ" الحتمية الاجتماعية Determinism Social " إذ تصاغ التقنيات التكنولوجية التي نتوصل إليها في إطار مجموعة معينة من القوى الاجتماعية

العلاقة بين ما هو تكنولوجي وما هو اجتماعي:

ووفقاً لنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا تتحدد العلاقة بين التكنولوجيا كطرف أول والفرد والمجتمع كطرف ثانٍ، ويتوقف مستوى التأثير بين الطرفين علي مستوى صعوبة التكنولوجيا المستخدمة من ناحية ومستوى قدرة الفرد بلع التفاعل معها من ناحية أخرى، فالتكنولوجيا المعقّدة تحتاج إلى مجهود أكبر من جانب الإنسان للتكيف معها مقارنةً بالتكنولوجيا غير المعقّدة التي تحتاج إلى مجهود وتفاعل أقل ومهارات محدودة من جانب مستخدميها، ومن ثم كلما اتجهنا ناحية التكنولوجيا المعقدة تعاظم دورها وتأثيرها واحتياجها إلى مهارات وقدرات عالية، ووفقاً لهذا النموذج فالإنسان الإيجابي هو الذي يتفاعل مع التكنولوجيا بشكل كبير لتحقيق رغباته وتطلعاته مقارنةً بالإنسان السلبي فهو محدود الدور والقدرات في التفاعل مع التكنولوجيا، لذا يوضح نموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا بأن هناك مستويات مختلفة للتكنولوجيا في قدرتها علي التأثير في المجتمع، كما توجد مجموعات بشرية مختلفة في المهارات والقدرات في التفاعل والتعامل مع التكنولوجيا، ومن ثم فإن مستخدمي التكنولوجيا هم المنتجون لها وذلك لتطويعها وفقاً الحتياجاتهم وقيمهم ويقومون بتطويرها وفقاً لمستوى قدراتهم ومهاراتهم، ومن ثم كلما زادت مهارات قدرات الفرد الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية اتجه إلى التكنولوجيا المعقدة والمتطورة والعكس صحيح.

علي سبيل المثال المبتكرات والمستحدثات الخاصة بمعالجة المعلومات وعرضها تُوظَّف بدرجات عالية من الاحترافية في الدول المتقدمة مقارناً بالدول النامية، إذ لا توظف الدول النامية التقنيات التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال مقارناً بالدول المتقدمة المنتجة للتكنولوجيا كما لا تستثمر كل من شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الحاسبات والمعلومات وتكنولوجيا الأقمار الصناعية الاتصالية في الإنتاج الإعالمي مقارنةً بالدول المنتجة للتكنولوجيا .

فشبكة الإنترنت تُوظَّف بشكل مختلف من مجتمع لآخر بحسب الظروف والمشكلات والقضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية الخاصة بكل مجتمع، فشبكة الإنترنت توظف في المجتمعات العربية بشكل مختلف عن توظيفها في المجتمعات الغربية، فالنسق الاجتماعي العربي له تأثيرات مختلفة في استخدام شبكة الإنترنت مقارنةً بالبناء الاجتماعي الغربي الذي له تأثيراته الخاصة، فإن البناء الاجتماعي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال يمارس دوراً مهماً في التأثير في الطريقة التي يستعمل بها الناس تلك التكنولوجيا، ومن ثم لا توجد حتمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في تأثيرها في المجتمع؛ لأن المجتمع بنظمه السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية هو الذي يحدد كيفية التأثر بتلك التكنولوجيا فالدول العربية تحديداً نظراً لمقوماتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لا تستطيع توظيف التقنيات التكنولوجية علي النحو الأمثل مقارناً بالدول الغربية، ومن ثم ستصبح التقنيات التكنولوجية المستوردة من الغرب مصدر فوضى وتشويش للدول العربية التي لا تتجاوب مع مطالبها أو تساير مسارات تطورها مما يمثل خطراً كبيراً عليها من حيث ثقافتها وهويتها وقيمها .

تأكيداً لما سبق فأن خصائص أي مجتمع هي التي تتحكم في نوع وسائل الاتصال التي يعتمد عليها الأفراد، وهي التي تحدد أياً من هذه الوسائل يصلح أو لا يصلح لأن يكون نظاماً اتصالياً جماهيرياً، فالعلاقة بين النظام الاتصالي في أي مجتمع والأنظمة الأخرى فيه هي علاقة تبادلية واعتمادية، فالبنائية الاجتماعية مهمة جداً لتفسير وتحليل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، إذ من الضروري فهم العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية عند دراسة تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مجتمع ما أو سياق ثقافي بعينه .

وهو ما يتفق أيضاً مع أطروحات نظرية نشرت المستحدثات لروجزر Rogers التي تعتمد أيضاً علي دراسة العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر في مدى قبول أو رفض الأفراد للمبتكرات ومنها التكنولوجيا، قد أكدت هذه النظرية أيضاً أن القدرة الاقتصادية لأفراد واحتياجاتهم الاجتماعية هي التي

تحدد مستوى انتشار المستحدثات فيما بينهم وبخاصة في مجلات الزراعة والأدوات المرتبطة بالاحتياجات الحياتية اليومية وفي ضوء التتبع العلمي للأدبيات البنائية الاجتماعية يمكن طرح ثلاثة أنواع من المجتمعات في علاقتها بتكنولوجيا المعلومات والاتصال وذلك علي النحو الآتي :

1-المجتمعات المنتجة للتكنولوجيا:

تشير الكثير من الدراسات إلى أن 90% من التكنولوجيا محتكرة لدى عدد من الدول الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوربي بالإضافة إلى اليابان، وتحقق تلك الدول أرباحاً عالية من جراء بيع الأجهزة والمعدات التقنية بأسعار باهظة لدول العالم الثالث عامة والدول العربية والإسلامية بخاصة ، بالإضافة إلى إحتكار الدول المنتجة للتكنولوجيا لمصادر المعلومات التي تحملها أقمار الاستشعار عن بعد وتحجبها عن الدول العربية والنامية مما أعطى لهذه الدول مزيداً من السيطرة والتفوق في الوقت الذي لم تستطع فيه المؤسسات الإعلامية في الدول العربية أن تحقق شيئاً يذكر في هذه المنافسة التكنولوجية الاعلامية الدولية.

كما أن الدول المنتجة للتكنولوجيا تتحكم في تدفق المعلومات وسريانها ومعايير انتقاء الأنباء مقارناً بالدول النامية والمستهلكة للتكنولوجيا التي تعاني قصوراً في التصدي لهذا التدفق الإعلامي من الدول الكبرى المتحكمة في التكنولوجيا.

2-المجتمعات المشاركة في تطوير التكنولوجيا:

تُعد الدول الأسيوية تحديداً الصين والهند وكوريا الجنوبية من أكثر الدول المشاركة في تطوير التكنولوجيا إذ استطاعت المنافسة بقوة في مجالات إنتاج التكنولوجيا مع الدول الغربية والقوى الكبرى وتمكنت من توظيف وتطوير التقنيات التكنولوجية المختلفة في مجالات الحياة كافة وفي الوقت نفسه حافظت علي هويتها الثقافية وبنيتها الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها دون تبعية للدول الكبرى في مجالات التكنولوجيا المختلفة، فهذه الدول تقوم بمواءمة التكنولوجيات الجديدة وإدخال تعديلات عليها أي إنها تمزج بين التكنولوجيا الجديدة مع التكنولوجيات التقليدية لها.

3-المجتمعات الاستهلاكية للتكنولوجيا:

تُعد الدول النامية والعربية ومنها مصر من أكثر المجتمعات استهلاكاً للتكنولوجيا المتدفقة من الغرب، إذ قلة الإمكانات المادية وعدم توافر الامكانات المدربة علي انتاج التكنولوجيا والبيئة الملائمة لبتكار التكنولوجيا من

أهم سمات الملجتمعات النامية والفقيرة والعربية مما يدفعها إلى استيراد التكنولوجيا من الدول الغربية المتقدمة، مما ينتج عنه مشكلات ثقافية واجتماعية لعدم تلائم هذه التكنولوجيا مع السمات والخصائص لهذه المجتمعات المستهلكة والمستوردة للتكنولوجيا.

وتوجد منافسة شديدة بين الدول المنتجة للتكنولوجيا والدول المساهمة في تطوير التكنولوجيا سواء علي مستوى اختراع أو تطوير أو اقتناء التقنيات التكنولوجية، علي سبيل المثال تتنافس الولايات المتحدة الأمريكية بكل ثقلها العلمي والتكنولوجي مع اليابان بكل تفوقها التكنولوجي يف مجالات التكنولوجيا المختلفة بالإضافة إلى منافسة دول أوربا الغربية ودخولها هذا السباق والصراع التكنولوجي سواء من أجل تطوير التقنيات التكنولوجية الخاصة بمجتمعها أو من أجل توطين التكنولوجيا الخاصة بها في تربية المجتمعات النامية والمستهلكة للتكنولوجيا في حين أن الدول النامية ومنها الدول العربية لم تدخل هذا السباق التكنولوجي لافتقارها المقومات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تجعلها قادرة علي المنافسة مع الدول المتقدمة في مجالات تصنيع وتطوير التقنيات التكنولوجية المختلفة مما يجعل الدول العربية ومنها مصر تقع ضحية لتفوق الدول الكبرى المتقدمة والمنتجة ملجالات التكنولوجيا المختلفة إذ تعاني الدول المستهلكة للتكنولوجية التبعية التكنولوجية المطلقة للدول المنتجة للتكنولوجية التي تتحكم في مضامين وسائل الإعلام المختلفة مما يؤثر

بشكل سلبي في الدول المستهلكة للتكنولوجية وتجعلها تابعة فكرياً للدول المنتجة للتكنولوجية، فالثورة التكنولوجية واستخدامها

في مجالات الاتصال والإعالم والمعلومات وتمركزها في عدد قليل من الدول الصناعية المتقدمة أدَّي إلى خلق نماذج استهلاكية وفرض الثقافة الرأسمالية الاستهلاكية وتُعد الدول العربية من أبرز مستهلكي التكنولوجيا وبخاصة منطقة الخليج العربي نظراً للقدرة الشرائية الهائلة لدى هذه الدول، بيدَ أن الدول المستهلكة للتكنولوجيا ومنها الدول العربية تواجه عدداً من الظواهر السلبية تتمثل فيما يلي:

-إن غالبية وسائل الاتصال والإعلام مصنعة خارج الدول العربية فالبنية الأساسية للاتصال والإعلام تنتج في هذه الدول.

-تحتكر المؤسسات الإعلامية الدولية المملوكة للدول المنتجة للتكنولوجيا نسبة كبيرة من مصادر المعلومات الإعلامية المستخدمة في الدول العربية .

-هناك عشرات من الإذاعات الموجهة إلى الدول العربية والإسلامية وبلغاتها الوطنية من قبل الدول الكبرى المنتجة للتكنولوجيا.

-تستورد محطات التليفزيون في الدول العربية ما بين 40 % و 69% من برامجها من الدول الغربية المنتجة للتكنولوجيا .

-الإستعانة بالخبراء الأجانب لإدخال نظم المعلومات وصيانتها وتشغيلها بالدول العربية .

-أصبحت الدول النامية مثل سوق كبير لتسويق ما تنتجه الدول املتقدمة في مختلف أشكال الإعلام فضلاً عن أنها سوق لتسويق المعدات التكنولوجية الملختلفة، إذ لا تمتلك الدول العربية أي صناعات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بل تستورد كل ما له علاقة بهذه التكنولوجيا.

هذه الظواهر تؤكد جميعها بعدم وجود استقلال إعلامي حقيقي لوسائل الإعلام في الدول العربية مما ترتب عليه تبعية إعلامية للدول الغربية المنتجة للتكنولوجيا التي تختلف في بنيتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية

عن الدول العربية مما يجعل التقنيات المستوردة لا تتلاءم مع مجتمعاتنا ولا توظف بشكل أمثل لإحتياجاتنا ومازالت الدول العربية في سبات عميق في مجالات التكنولوجيا المختلفة منذ انطلاق تكنولوجيا الأقمار الصناعية أو تكنولوجيا الحاسب الآلي وذلك لعدم توفر المقومات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية اللازمة التي

تمكنها من السباق التكنولوجي والمنافسة علي امتلاك صناعة تكنولوجية قوية مع الدول المتقدمة، بإلاضافة إلى افتقار الدول العربية للخبراء المدربين علي إنتاج وتشغيل وصيانة التقنيات التكنولوجية المختلفة مما جعل الفجوة تزداد فيما بينها وبين الدول المتقدمة المنتجة للتكنولوجيا نتيجة لما سبق توجد فجوة تكنولوجية بين الدول المنتجة للتكنولوجيا والدول المستهلكة للتكنولوجيا لذا يجب مواجهة هذه الفجوة من خلال تحقيق الأمن التكنولوجي بين الدول المنتجة للتكنولوجيا والدول المستهلكة للتكنولوجيا وذلك عن طريق عدة وسائل ومن أهمها:

-العمل علي حسن اختيار التكنولوجيا الملائمة للاحتياجات وإمكانات الدول املستهلكة لها.

-توطين تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المجتمعات المستهلكة لها بحيث تصير جزء من بنائها الثقافي والاجتماعي.

-السعي المستمر وراء الإنتاج الذاتي لتكنولوجيا الاتصال وعدم الاعتماد كلياً علي تكنولوجيا الدول المنتجة لها، وعلي الدول العربية إنتاج وتطوير التكنولوجيا بنفسها .

-الحرص علي ضرورة التحديث التكنولوجي بما يتلاءم مع طبيعة وإمكانات المجتمع من ناحية وبما يساعد علي التنافس علي المستوى الدولي من ناحية أخرى.

ومن ثم فإن المتغيرات والمقومات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية هي التي تحدد مدي قدرة المجتمع علي إنتاج التكنولوجيا بنفسه أو استهلاكها من غيره، فالتكنولوجيا قاصرة في حد ذاتها ولا تملك الانتشار أو التأثير في أي مجتمع دون سياق اجتماعي له مقوماته الفكرية والاقتصادية والسياسية فالتطور التكنولوجي الذي حدث في القرن التاسع عشر في الدول الأوربية والمتمثل في ظهور وسائل اتصالية جديدة كالتلغراف علي يد صموئيل موريس والتليفون علي يد جراهام بيل واختراع الراديو ليع يد ماركوني، فكل هذه الاختراعات التكنولوجية في هذا الوقت حدثت نتيجة الثورة الصناعية أنذاك ولاستجابة ملتطلباتها والمتمثلة في التوسع في التصنيع وزيادة الطلب علي المواد الخام والتوسع في فتح أسواق جديدة خارج الحدود الوطنية مما كان حافزاً قوياً لاختراع تقنيات اتصالية تُسهل من عملية تبادل المعلومات التجارية واجتياز المسافات الشاسعة بين القارات لتبادل البضائع والصناعات لتحقيق مكاسب تجارية إذ اصبحت الأساليب الاتصالية التقليدية غير قادرة علي تلبية الثورة الصناعية التي شهدها المجتمع الأوربي في هذا الوقت بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية التي تؤثر في ابتكار وتطور وانتشار التقنيات التكنولوجية توجد أيضاً العوامل الثقافية التي لها تأثير كبير في تبني وتوطين

التكنولوجيا داخل المجتمعات، فالثقافة السائدة في أي مجتمع هي التي تخلق المناخ الملائم لاستقبال التكنولوجيا الوافدة وتوطينها في غير أراضيها الأصلية أو هي التي تضع العراقيل أمام تبنيها وانتشارها، علي سبيل المثال لولا حركة الإصلاح الاجتماعي والديني والثقافي التي قادها مارتن لوثر في أوربا لم تكن تشهد كم الاختراعات والاكتشافات العلمية في هذا الوقت كما أن المجتمع بسماته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تميزه من أي مجتمع آخر هي التي تحدد مدي تأثره بالتقنيات التكنولوجية المستوردة الوافدة إليه، حيث توجد مجتمعات لديها تبعية للتكنولوجيا الوافدة إليها دون تطوير منها لتوطينها بما يتناسب مع سياقها الاجتماعي كما هو موجود في الدول النامية والعربية في حين توجد مجتمعات تمتلك استقلالية قوية تحميها من المد التقني

الوافد إليها من الدول الأخري كما هو موجود في اليابان والصين والهند والكثير من دول أوربا، علس سبيل المثال تلجأ الدول الأوربية إلى الحد من المضامين التليفزيونية الوافدة إليها من المجتمع الأمريكي، بالإضافة إلى أنها تقوم بدعم وتعزيز إنتاجها الإعلامي والثقافي الوطني وتدريب وتطوير أداء العاملين في مجالات التكنولوجيا المختلفة، ومن ثم فإن البناء الاجتماعي هو الذي يؤثر في مسارات تطور التكنولوجيا في المجتمع ويحدد مدى تبعيته أو استقلاليته عن التكنولوجيا الوافدة إليه من المجتمعات الأخرى.

فالتكنولوجيا ليست حتمية ولكن القوة المجتمعية هي الفاعلة والمؤثرة، إذ يتحدد اتجاه التكنولوجيا بفعل تركيبة من العوامل الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، فضلا عن العوامل الخاصة بالتكنولوجية نفسها

مثل السعر والمصداقية وسهولة الاستخدام، فالتكنولوجيا هي تعبير عن الواقع الاجتماعي والثقافي الذي تنشأ فيه ومن ثم فإن النماذج التكنولوجية التي تطورت استجابة لحاجات مجتمع ما قد لا تصلح في أغلب الأحيان لمجتمع آخر له ظروف مغايرة كما أن عملية نقل تكنولوجيا الاتصال ليست مقصودة لذاتها وإنما هي أداة لتحقيق أهداف التنمية الوطنية لهذه الدول في مجال الاتصال، فالتكنولوجيا الملائمة هي تلك التي تتناسب مع الامكانات الذاتية لهذه المجتمعات والتي تحقق الاستغلال الأمثل لمصادر التكنولوجيا المتاحة في المجتمع والتي تعمل علي تنمية وتطوير مصادر التكنولوجيا الوطنية.

أيضاً التكنولوجيا لا تقتصر علي أدوات وأساليب الإنتاج بل تتعدى ذلك إلى الأبنية الاجتماعية والسياسية التي تعززها نفس تلك التكنولوجيا حيث مراعاة القيم والمعايير الاجتماعية والسياسية المرافقة لتلك التكنولوجيا، فالتكنولوجيا لا يُنظر إليها نظرة مجردة بل يجب النظر إليها من واقع خدمتها للحياة الاجتماعية للمجتمع التي يستخدمها، فالعقل البشري هو من يطوعها علي وفق مصالحه وأهدافه علي سبيل المثال تختلف استخدامات تطبيقات الهاتف الذكي من مجتمع لآخر وفقاً للسياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الخاص بهذا المجتمع، إذ يستخدم الأسبان الهاتف الذكي بسبب خدمات الإنترنت، ويلجأ له الكوريون بوصفه أداة تكنولوجية متاحة في أي وقت وفي أي مجال، في حين يستخدمه الأمريكيون وسيلة للحصول علي المعلومات، ويفضله المراهقون الآسيويون في الترفية.

أشكال ومستويات الإستجابة للتكنولوجيا في ضوء السياق الاجتماعي:

حدد نموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا مستويات الاستجابة بين المستخدم من أفراد الجمهور والتكنولوجيا في أربعة أشكال كالآتي:

1-الاستجابة الإيجابية:

تشير إلى الفردالإيجابي الذي يستطيع تطويع التكنولوجيا بما يتناسب مع رغباته واحتياجاته ويستطيع أيضاً التغلب علي أية معوقات وأية تكنولوجيا صعبة .

ويظهر ذلك بوضوح في الدول الآسيوية وبعض البلدان العربية كالإمارات وغيرها من البلدان التي استطاعت السيطرة علي سوق التكنولوجيا بما يتفق مع مصالحها واحتياجات مواطنيها.

2-الاستجابة السلبية :

تشير إلى المستخدم المتخلف علمياً وحضارياً مما يجعله غير قادر علي الاستفادة من التكنولوجيا وغير قادر علي التأثير فيها.

ويتجسد ذلك واضحاً في المجتمعات الفقيرة والأفراد ذوي المستوى التعليمي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي المنخفض .

3-استجابة التأقلم :

تشير إلى المستخدم الذي تتوفر لديه بعض المهارات التي تمكنه من الاستفادة الضئيلة والمحدودة من التكنولوجيا، ويتمثل ذلك في الدول النامية وبعض الدول العربية ومنها مصر .

4-استجابة إبداعية :

تمثل أرقى أنواع الاستجابات علي الإطلاق، إذ لا تشير فقط إلى الإنسان الإيجابي بل أيضا إلى المبدع الذي يعلم كيف يستفيد من التكنولوجيا، ويستطيع التغلب علي صعوبات ومعوقات التكنولوجيا، بالإضافة إلى قدرته علي ابتكار تقنيات وأشياء جديدة تفيده في مجالات أخرى عديدة .

وبلا شك تمثل الاستجابة الإبداعية الدول المتقدمة والصناعية الكبرى التي تشارك في صناعة التكنولوجيا وتصديرها لأنحاء العالم كافة كالولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وغيرها من الدول الأوربية.

تأثيرات التكنولوجيا في السياق المجتمعي:

شهد العالم في السنوات الأخيرة العديد من التطورات التكنولوجية التي كان لها بالغ الأثر في الأفراد ووسائل الإعلام التقليدية وتتمثل هذه التأثيرات فيما يلي :

1-استحداث وسائل تكنولوجية جديدة أثرت في مستقبل وسائل الاتصال التقليدية.

2-ظهور بنوك املعلومات المصورة التي يمكن أن تحل محل الصحف المطبوعة.

3تفتيت الجمهور واستهداف فئات محددة وجماعات صغيرة بدلاً من استمالة جماهير عريضة كما كان سابقًا.

4-نقل الرسائل الاتصالية عبر مسافات شاسعة باستخدام تكنولوجيا الألقمار الصناعية الاتصالية وتقديم كميات هائلة من المعلومات عن طريق الفيديوتكس والتليتكست والبريد الإليكتروني وغيرها من الخدمات الحديثة.

5-حدوث تغييرات كبيرة يف حياة الأفراد نتيجة استخدامهم للتكنولوجيا وتحديداً تكنولوجيا الاتصال وشمل هذا التغيير مختلف الجوانب الإنسانية مثل اكتساب المهارات والتعليم الذاتي والتعامل مع الآلآلت والسيطرة علي مصادر المعلومات وتغيير العلاقات الاجتماعية .

6-علي الرغم مما سبق من تأثيرات إيجابية للتكنولوجيا إلا أن لها تأثيرات سلبية تتمثل في عزل الأفراد بعضهم عن بعض مما أدَّى إلى التقوقع الذاتيUs Privatizes بالإضافة إلى الفجوة بين ما يملكون التكنولوجيا وما لا يملكون وبالنتيجة فإن المعلومات لا تكون متاحة لكل أفراد المجتمع بنفس القدر وأيضاً التأثير السلبي في شعبية الوسائل التقليدية وتكبدها خسائر بسبب الوسائل التكنولوجية.

الموضوع الثاني

التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها في حياة الفرد والمجتمع

مقدمة:

تعتبر التكنولوجيا الرقمية ليس فقط نقل المعلومات ومعالجتها وتخزينها لأوسع عدد من الافراد والمؤسسات، وإنما الفرز المتواصل بين من يولد المعلومات (الابتكار) ويملك القدرة على استغلالها (المهارات) وبين من هو مستهلك لها بمهارات محدودة، فهذه التكنولوجيا مست مختلف المجالات وأصبح لها الدور الفعال في تسيير مختلف الموارد، بل ولها تأثير على الفرد والمجتمع وهذا ما هدفت له الدراسة الحالية والمتمثلة في التعرف على أثر التكنولوجيا الرقمية على الفرد وكذا تأثيرها على المجتمع.

وإن تقدم ورفاه أي دولة من دول العالم هو مدى قدرة الدولة على مواكبة التطور التكنولوجي و التنظيمي في مختلف مجالاته وتطبيقاته، لأن التكنولوجيا الرقمية تعتبر من مسلمات تحقيق التنمية الإدارية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فهي بعدا جديدًا في حياة الإنسان؛ وذلك بأنها غزت كل مجالات الحياة وهي الشاملة لكل الأجهزة من عتاد وبرمجيات التي تقوم بمعالجة المعطيات بعد ترميزها أو تشفيرها إلى إشارات، بحيث أن كل هذه التطورات الحديثة الساعة في هذا المجال يعود بالنفع على أفراد المجتمع، لكن هذا يرجع للاستخدام الأمثل لتقنيات التكنولوجيا واستثمارها في كل ما من شأنه يحقق النجاح للدولة، وذلك لما لها من خصائص في عدة أمور منها توفير الوقت والجهد في الاستخدام وهذا لأنها تعتمد على الحاسب الآلي، لان كل ما هو رقمي تسارع انتشاره على مدى الأعوام العشرين الماضية وهو مستمر في النمو بشكل كبير، بحيث ان التطورات الجديدة التي تلامس حياتنا بشتى الطرق وفي مختلف الأحيان بطرق عميقة، بينما توجد العديد من الفرص والتطلعات التي ترتبط بالرقمنة فهي تؤثر بشكل كبير على الفرد والمجتمع.

1-مفهوم التكنولوجيا الرقمية:

للتكنولوجيا الرقمية عدة تعاريف يمكن حصرها فيما يلي:

-تعريف التكنولوجيا الرقمية على انها: "كل الأجهزة الإلكترونية عتاد وبرمجيات، التي تقوم بمعالجة المعطيات بعد ترميزها أو تشفيرها إلى إشارات اثنية (0،1)، وغالبا ما تكون هذه الأجهزة حواسيب."

–وتعرف أيضا: "تكنولوجيا المعلومات هي الحصول على المعلومات الصوتية، والمصورة، والرقمية، والتي تكون في نص مدون وتجهيزها واختزانها وبثها، وذلك باستخدام مجموعة من المعدات الميكرو الكترونية الحاسبة والاتصالية عن بعد."

–وهناك من يرى أنها: "ليس فقط نقل المعلومات ومعالجتها وتخزينها وتسييرها لأوسع عدد من الأفراد والمؤسسات، وإنما الفرز المتواصل بين من يولد المعلومات (الابتكار) ويملك القدرة على استغلالها (المهارات)، وبين من هو مستهلك لها بمهارات محدودة.

2–مراحل تطور التكنولوجيا الرقمية:

مرت التكنولوجيا الرقمية بتنقلات نوعية عديدة ومترابطة، يمكن إيجازها في خمس مراحل أساسية وهي:

المرحلة الأولى: هذه المرحلة تميزت بظهور التجمعات البشرية، نتيجة لبداية التفاهم الإنساني باستخدام الإشارات، إلى جانب أهمية ارتقاء هذا التفاهم حينما بدأ الإنسان باستخدام اللغة.

المرحلة الثانية: تميزت هذه المرحلة باختراع أقدم طريقة للكتابة في العالم، وهي الكتابة السومرية، لكن الكتابة لم تكن كافية وحدها لحل مشكلة الاتصال.

المرحلة الثالثة: تميزت بظهور الطباعة في منتصف القرن 15، ويعتبر "يوحنا جوتنبرج" هو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة واتم طباعة الكتاب المقدس باللغة اللاتينية.

المرحلة الرابعة: في هذه المرحلة شهد القرن 19 ظهور عدد كبير من وسائل الاتصال، استجابة لعلاج المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية، فأصبحت الأساليب التقليدية للاتصال لا تلبي التطورات الضخمة التي شهدها المجتمع الصناعي، مما أدى إلى ظهور العديد من المخترعات الجديدة نتيجة استغلال الطاقة الكهربائية، حيث تم اختراع التلغراف عام 1837، والهاتف عام 1876.

المرحلة الخامسة: تميزت هذه المرحلة بتفجر المعلومات وثورة الاتصال من خلال استخدام الحاسب الرقمي في تخزين واسترجاع ما أنتجه الفكر البشري بأسرع وقت ممكن، كما تمثلت هذه المرحلة في استخدام الأقمار الصناعية لنقل المعلومات والبيانات والصور عبر الدول والقارات.

3-خصائص التكنولوجيا الرقمية:

تميزت التكنولوجيا الرقمية بجملة من الخصائص نوجزها فيما يلي:

-التكنولوجيا الرقمية الأسلوب الأكثر فاعلية وكفاءة لتسيير العمل من حيث التخطيط، التنفيذ، الرقابة.

-تساهم التكنولوجيا الرقمية في تعجيل الخطى باتجاه تحقيق استمرار الممارسات.

–تتمتع التكنولوجيا بخاصية القدرة على تحسين الفاعلية التشغيلية.

–تقليص المكان، فالتكنولوجيا الرقمية تجعل كل الأماكن متجاورة وتسمح كل الحدود الجغرافية، وتغيير مفهوم الزمان والمكان.

–تقليص الوقت، حيث تتيح وسائل التخزين التي تستوعب حجما هائلا من المعلومات المخزنة والتي يمكن الوصول إليها بيسر وسهولة.

–اقتسام المهام الفكرية مع الآلة، نتيجة حدوث التفاعل والحوار بين الباحث والنظام.

3–أهمية التكنولوجيا الرقمية:

للتكنولوجيا الرقمية أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية يمكن حصرها في العناصر الآتية:

–جعل العالم قرية صغيرة، يستطيع أفرادها الاتصال فيما بينهم بسهولة.

–سهولة تبادل المعلومات ونقلها في أي وقت ومكان وبأقصى سرعة، ودون جهود وبأقل تكلفة ممكنة.

–سهولة الوصول إلى المعلومات والمعرفة الموجودة في أي مكان بالعالم في نفس اللحظة.

–الانتشار الواسع واللامحدود للمعلومات بين دول العالم.

–سرعة الأداء وسهولة الاستخدام والاستعمال. (مرجع سابق، ص197).

4–أهداف التكنولوجيا الرقمية:

إن المعلومات هي أساس أي تقدم وهي السبيل الوحيد للوصول إلى مجتمع أفضل، وأصبح الاهتمام بالمعلومات إنتاجا وتداولاً من الأمور التي لا يمكن الاستغناء عنها في دفع وتيرة النمو والتقدم، ومع تزايد الوعي بأهمية المعلومات في جميع مجالات الحياة، فإن رقمنتها تهدف إلى:

1–إتاحة مصادر المعلومات التقليدية على نطاق واسع وتشمل:

–إتاحة 24 ساعة / 7 أيام.

–إتاحة دون التقيد بالموقع الجغرافي.

-إنتاج أشكال مختلفة من الملفات للمصدر الواحد.

-توصيل المعلومات للمستفيد دون التدخل البشري.

-تطوير الخدمات التقليدية.

-المشاركة في الموارد.

2-صيانة وحفظ المجموعات ضد التلف والكوارث والفقد.

3-الربح المادي من خلال بيع المنتج الرقمي على أقراص مليزرة أو إتاحة على الشبكة، ولا يقصد بالربح هنا الاتجار بقدر ما هو الحصول على عائد مادي، يغطي هامشا من التكلفة لضمان استمرار العمليات.

5-عمليات التكنولوجيا الرقمية:

ترتبط عمليات الرقمنة بنوعية الوثائق التي ستمر قمنتها، وهي تختلف من مشروع إلى آخر حسب ما إذا كانت هذه العمليات ستتم داخل المؤسسة أو باللجوء إلى شركات مختصة، وتتمثل هذه العمليات فيما يلي:

1-إجراءات ما قبل بدء العمليات، للتعرف الدقيق على طبيعة المحتوى، والذي يترتب عليه بالتبعية تحديد الإجراءات والأساليب في تحويله، ومن العوامل المؤثرة في هذا الصدد:

- الشكل: نصوص أو صور أو فيديو... إلخ.
- الحالة المادية.
- الحجم.
- ألوان المحتوى ومدى أهميتها.

2-إنشاء قاعدة بيانات متابعة عبر المراحل المختلفة.

3-تجهيز المصادر وتشمل: اختيار المصادر وسحبها من الفوف، وفحص التكرارات، وتخصيص رقم مسلسل للمتابعة، والصيانة المادية إذا لزم الأمر.

4-إنشاء التسجيلة الببليوجرافية والميتاداتا.

5-المسح الضوئي والتحويل.

6-مميزات التكنولوجيا الرقمية:

-**الذكاء الاصطناعي:** ما يميز التكنولوجيا الرقمية هو تطوير المعرفة وتقوية فرص تكوين الموارد البشرية من أجل الشمولية والتحكم في عملية الإنتاج.

-**التفاعلية:** فمستعمل التكنولوجيا الرقمية يمكن أن يكون مستقبلا ومرسلا في آن واحد، أي يستطيعون تبادل الأدوار، هذا ما يؤدي إلى خلق نوع من التفاعل بين الأنشطة.

-**اللاتزامنية:** أي إمكانية استعمال الرسالة في أي قت يناسب المستخدم.

-**اللامركزية:** وهي خاصية تسمح باستقلالية التكنولوجيا الرقمية، فالإنترنت مثلا تتمتع بالاستمرارية في عملها، فلا يمكن لأي جهة على مستوى العالم أن تعطلها.

-**قابلية التوصيل:** وتعني إمكانية الربط بين الأجهزة الاتصالية المتنوعة.

-**قابلية التحرك والحركية:** أي أنه يمكن للمستخدم أن يستفيد من خدمات الإنترنت أثناء تنقلاته، من خلال وسائل الاتصال مثل: الحاسب الآلي النقال، الهاتف المحمول ... إلخ.

-**قابلية التحويل:** كتحويل الرسالة المرئية إلى رسالة مسموعة أو مطبوعة أ مقروءة.

-**اللاجماهرية:** أي إمكانية توجيه الرسالة إلى فرد واحد أو جماعة معينة.

-**الشيوع والانتشار**: وهو قابلية هذه التقنيات للتوسيع لتشمل مساحات غير محدودة من العالم.

7-مجالات التكنولوجيا الرقمية:

من أهم المجالات التي تحتويها التكنولوجيا الرقمية هي:

1 -مجال التعليم والتعلم:

لقد قدمت التكنولوجيا خدمة كبيرة في مجال التعليم ، بدءاً باختراع القلم والورق ، إلى مرحلة الطباعة ، ومرحلة التسجيل والتصوير ، والآن أصبح الحاسوب من أقوى الوسائط المستخدمة في مجالات التعليم ، إضافة إلى استخدام شاشات العرض المختلفة والفيديو وغيرها في التعليم . تعددت الطرق التي وظفت بها تكنولوجيا المعلومات في مجال التعليم والتعلم فاستعملت الوسائط المتعددة (Multimedia) ، حتى أصبح بإمكاننا مشاهدة فيلم وثائقي عن كثير من الظواهر الطبيعية كالزلازل والرحلات الفضائية ، ونمو النباتات والكائنات الحية ، واستخدمت البرامج المخبرية التي تظهر محاكاة الواقع الذي تتم به التفاعلات المختلفة بين الذرات والجزيئات ، وعملت التكنولوجيا بذلك على : تقريب البعيد ، وتكبير الصغير ، وتصغير الكبير ، وإظهار أدق التفاصيل دون خوف أو ضرر ، وكذلك التعلم عن بعد حيث يمكن لمتعلم في بلد ما أن يستمع ويناقش محاضراً في بلد آخر وأصبحت الشبكة العنكبوتية (الانترنت) مصدراً أساسياً من مصادر التعليم لا غنى عنه للطالب والمعلم ومصدراً للمعلومة لأي شخص آخر.

2 -مجال الاتصالات:

أصبح ممكناً في هذه الأيام أن تشاهد أو تسمع ما يحدث في ابعد مكان في هذا العالم ، فلم يعد الاتصال مقتصراً على الرسائل البريدية أو المكالمات الهاتفية ، فهناك البريد الالكتروني والدردشة الالكترونية ، وغيرها من الوسائل وكذلك التراسل الفوري للمعطيات أو التحدث مع الآخرين عبر اللقاءات المرئية وذلك بفضل تكنولوجيا الاتصال وشبكات الحاسوب حتى أصبح العالم أشبه بقرية صغيرة ومن المستجدات إمكانية استخدام شبكة الانترنت لإجراء الاتصالات الهاتفية بتكلفة قليلة من خلال ما يسمى) الصوت عبر بروتوكول الانترنت VOIP)

3 -التجارة الالكترونية:

يقصد بالتجارة الالكترونية القيام بعمليات العرض والبيع والشراء للسلع والخدمات والمعلومات عبر نظام الكتروني بين المنتج والمورد والمستهلك . بحيث تحقق الشركات فوائد عدة منها : تسويق أكثر فاعلية ، تقليل

عدد الموظفين الذي لم يعد لهم حاجة في الإعمال الإدارية والحسابات ، التواصل الفعال مع الشركات الأخرى والزبائن اينما وجدوا.

4- المجال الإداري:

تستخدم المؤسسات الحواسيب والشبكات الداخلية والخارجية في تسيير شؤونها الإدارية وكذلك في التراسل بين فروع المؤسسة التي قد تكون متباعدة ولم يعد مصطلح (المكتب بلا ورق) الذي تنتج فيه المعلومات ويتم تبادلها إلكترونياً بعيد المنال ، كما أصبحنا نسمع في الوقت الحاضر مصطلح الحكومة الالكترونية يتردد كثيراً وسائل الإعلام . لقد لجأت الدول حديثاً إلى نظام الإدارة الالكترونية الذي يعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إدارة نشاطاتها المختلفة ، من خلال أنظمة المعلومات المحوسبة سواء في المستوى الإعلامي أو التفاعلي في التواصل مع الإفراد وبشكل يضمن حماية المعلومات وأمنها مما يسهل انجاز الخدمات والمراسلات بين الجهات الرسمية من جهة ، والمؤسسات والمواطنين من جهة أخرى ، بما يوفر الوقت والجهد والمال.

ولاستخدام تكنولوجيا المعلومات في العمليات الإدارية للدولة عدة مستويات : مستوى إعلامي يتم فيه نشر البيانات والمعطيات مثل القوانين ، مستوى تفاعلي : يقوم المواطن بإدخال البيانات اللازمة حول موضوع معين كالإحصاءات ، مستوى معاملات : معلومات لإصدار شهادة الميلاد وطلب تجديد جواز سفر.

5- الصحة والطب:

لقد تم توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال الصحة والتطبيب عن بعد ، بهدف رفع المستوى الصحي لسكان المناطق النائية والأرياف ، مما يقلل من نفقات العلاج والسفر ، ويحقق راحة المريض من عناء الوصول لمراكز العلاج المجتمعة في المدن الكبرى ، وكذلك التبادل المعرفي بين المراكز الطبية المنتشرة في العالم ، عبر المؤتمرات العلمية والطبية المرئية وربط المستشفيات البعيدة بعضها عن بعض بشبكة اتصال تمكن الأطباء من تشخيص الإمراض من خلال تبادل الصور والتقارير وتقديم مشورات طبية في الحالات المرضية المعقدة . إضافة لما سبق تم إنشاء ما يعرف بالصيدلية الالكترونية التي تهتم بتقديم معلومات محددة حول الأدوية وتسويقها عبر الانترنت ، كما يتم عبر البطاقات الالكترونية الخاصة تسجيل التاريخ الطبي للشخص وأصبح الانترنت مصدراً أساسياً للمعلومات الصحية.

6- مجال الإعلام والثقافة:

أسهمت التكنولوجيا في تقديم خدمة كبيرة في رفع المستوى الثقافي للشعوب ، فالورق ثم الطباعة ونتاجها من مطبوعات وكتب وصحف ومجلات و الوثائقيات المصورة حول شتى القضايا والنشر من خلال الانترنت أسهمت جميعاً في إيصال المعرفة إلى قطاعات واسعة ، ومكنت كذلك الكثيرين من النشر بتكلفة مقبولة . وقد لعبت وسائل الإعلام وما زالت دوراً أساسياً في نقل المعلومة وإيصالها في وقت قريب من حدوثها ، سواء كانت مسموعة عبر الإذاعة أو الهاتف أو مسموعة – مرئية عبر البث التلفازي وطرق التسجيل الأخرى وحديثاً من خلال الانترنت . وقد اسمهت التكنولوجيا في سهولة توفير المعلومة ومعالجتها وبثها في وقت قصير وترجمتها لعدة لغات.

7- المجال العسكري:

استخدم الإنسان التكنولوجيا في الحروب فكانت الأسلحة المختلفة عاملاً أساسيا في كسب الحروب قديماً وحديثاً . وكان دور تكنولوجيا المعلومات مهماً في توصيل الرسائل والمعلومات بشكل سري بين القيادة والميدان وكذلك لأغراض التجسس وحديثاً دخلت تكنولوجيا المعلومات المجال العسكري بشكل أوسع فهنالك الصواريخ الموجهة بالحاسوب وأنظمة الاتصال الحديثة وغيرها مما أثر بشكل كبير على أداء الجنود في المعركة.

8- المجال الترفيهي:

هنالك كثير من العاب الحاسوب التي يعتمد بعضها على الرسومات الثلاثية الأبعاد والصوت ، كما تستخدم تكنولوجيا المعلومات في إنتاج الموسيقى والأفلام والتأثيرات الخاصة المصاحبة لها وتسجيلها وعرضها كما تستخدم الانترنت لتوزيع المنتجات المتعددة الأوساط مما ساعد على انتشارها.

9- المجال الصناعي:

صناعة تكنولوجيا المعلومات تشكل قطاعاً مهما في اقتصاد كثير من الدول وقد استخدم الحاسوب أيضا في تصميم وفحص نماذج الآلات المعقدة كالسيارات والطائرات كما شاع استخدام الآلات الموجهة بالحاسوب ، والإنسان الآلي في الصناعات وخاصة الخطرة منها . وأصبح كثير من الأجهزة يستخدم حواسيب مصغرة لمراقبة عملها ، فمثلاً أصبح في السيارة الحديثة عدد من الحواسيب الصغيرة تتحكم في عمل أجزائها المختلفة

مزايا التكنولوجيا الرقمية:

-سهولة تصفح الوثيقة:

إن محركات البحث تمكن في خلال بعض الثواني، البحث داخل النصوص الموجودة في عدة آلاف من الصفحات عن التنصيص أو الفقرة المراد البحث عنها، أو استخراج بطريقة منتظمة كل الجمل التي على سبيل المثال قد استعمل فيها المؤلف أحد أو عدة كلمات مفضلة لديه، كذلك فإن الرقمنة تمكن مسيري الفهارس بتصنيف كل الأعمال المرقمنة حسب النوع، الشكل والفئة بسهولة كبيرة.

-سهولة الوصول إليها من طرف الجمهور وترقيتها:

إن استعمال نظم التخزين الآلية ذات الإمكانيات الكبيرة يجعل الرصيد المرقمن سهل البلوغ 24 ساعة على 24 ساعة بعدد قليل من المستخدمين (العمال). وهكذا فإن الرقمنة توفر إذا الإتاحة عن بعد للوصول إلى وثائق كانت صعبة المنال من طرف مجموعة من الأشخاص في نفس الوقت، وهكذا فهي تضمن ترقية هذه الوثائق.

–البحث:

كذلك من مزايا الرقمنة أن هذه التكنولوجيا تعطي أكثر نجاعة لعملية البحث الوثائقي، حيث أنها توفر إمكانية البحث في الفهارس المحلية وغير المحلية وخلق نسيج من الارتباطات بحيث يمكن التنقل من الوثيقة التي تم تصفحها إلى الوثائق ذات العلاقة بها. كذلك بواسطة هذه التكنولوجيا يمكن القيام بالبحوث متعددة المعايير، البحث في النص الكامل.

–إمكانية استعمال جميع وظائف النشر (قص، نسخ، لصق):

من خلال عملية رقمنة الوثائق يمكن تحليل عدد كبير منها أو استخراجها، وهكذا يمكن للباحث جمع على شاشة الحاسوب عدد كبير من النصوص والصور مستخرجة من مصادر مختلفة. وبإمكانه كذلك من صفحة إلى أخرى في نفس الوثيقة، والقيام بتكبير الصفحة، وهكذا الوثائق الرقمية تصبح سهلة الدراسة، والنسخ، أو الاستشهاد بها في البحوث العلمية.

–إعداد الإنتاج:

كذلك تتيح تكنولوجية الرقمنة إمكانية انجاز نسخ من المعلومات التي تم رقمنتها باستعمال إما الشكل (Format)الذي خزنت به أو شكل آخر مع الحفاظ على النوعية. كذلك تمكن الرقمنة من إعادة إنتاج الوثيقة كما هي دون احداث أي ضرر بالوثيقة الأصلية وذلك عن طريق استعمال وظيفة " نسخ / لصق Copier/coller، هذه الوظيفة لا تيق فقط على النصوص المكتوبة بل تتعدى ذلك إلى الصورة والصوت التي يمكن إعادة إنتاجها وطباعتها بسهولة كبيرة.

–الوقاية وحفظ الوثائق الاصلية:

إن الرقمنة هي قبل كل شيء تكنولوجيا تحسن إتاحة الوثائق، وإن النسخ الرقمية تسهل الحفاظ على الوثيقة الأصلية وذلك بتقليل استعمالها وتداولها وبذلك تقليل من عوامل التلف. وفي الوقت الحاضر لا يمكن رقمنة كل أنواع الوثائق بجودة كبيرة، ولذلك يجب الحفاظ على النسخة الاصلية إلى اليوم أين تصبح هذه التكنولوجيا قادرة على إحداث تطورات نوعية جد عالية في انتاج الوثائق الرقمية.

عيوب التكنولوجيا الرقمية:

تتمثل عيوبها فيما يلي:

-ارتفاع الاستثمار القاعدي :

يتمثل هذا العيب في كون أن العتاد الواجب توفره عند القيام بمشروع الرقمنة له سعر مرتفع جدا، وهو أهم عائق بالنسبة لكل الأشخاص المهتمين بهذه التكنولوجيا، وإلى جانب السعر فهو يتطلب عند الاستعمال أشخاص متكونين على استعماله ولهم كفاءات عالية لكي تكون هناك نتائج مرضية.

-عوائق الترتيب:

إن الوسائط المستعملة لتخزين المعلومات الرقمية يجب أن تحفظ داخل محيط نظيف جدا ومستقر من ناحية الأحوال الجوية. وتهيئة المحيط باحترام هذه الشروط يتطلب هو كذلك استثمار كبير.

-كلفة التحضير:

كل وثيقة يجب أن تحضر لعملية الرقمنة، وإلى جانب التحضير المادي المطلوب للوثيقة، فإن المحتوى هو كذلك يجب ان يصنف ويكشف، وان المصادر النصية يجب هي كذلك إدخالها في قاعدة البيانات بواسطة أشخاص متخصصين.

تأثر سلوك الإنسان بالتكنولوجيا الحديثة (أثر الرقمنة في حياة الفرد) :

يعرف السلوك علي أنه أي نشاط يصدر عن الإنسان سواء كان أفعال يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية أو النشاطات التي تتم علي نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر وغيره ، والسلوك ليس شيئا ثابتا ولكنه يتغير ، وهو لا يحدث في الفراغ ولكن في بيئة ما وقد يحدث بطريقة لا إرادية مثل التنفس ، أو يحدث بصورة إرادية عندما يكو ن بشكل مقصود وواعي، ويتأثر سلوك الإنسان بالبيئة المحيطة والتغير فيها وبالتالي فهو يتأثر بأعمال التصميم الداخلي ومفرداته، فالسلوك هو كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواء كانت ظاهرة أو غير ظاهرة .

العوامل المؤثرة في السلوك :

وقد أجمع الباحثين في مجال البيئة والإنسان العوامل المؤثرة في السلوك الشخصي في ثلاث مجموعات :

-الطبيعة الوراثية

-الخبرة المكتسبة من التفاعل مع البيئة

-ظواهر البيئة القائمة.

إن التكنولوجيا الحديثة قد أدت إلي تغيير المفاهيم التقليدية للإنسان في التعامل مع الفراغات الداخلية فجعلته يبحث عن فراغات معيشية جديدة متطورة ومتحركة تستطيع أن تواجه إيقاع الحياة السريع و تلبي احتياجاته، مما جعله يفرط في استخدام التكنولوجيا في جميع النواحي المعيشية والحياتية خاصة في أعمال التصميم الداخلي ومفرداته والتي يتعامل معها باستمرار، مما يؤدي لحدوث تأثيرات تتنوع تبعا للفرد وصفاته وبيئته ونوع التكنولوجيا المستخدم ودرجة توافقها مع البيئة ، هذه التأثيرات المتباينة لها درجات تحدد مدي قوتها في إحداث تغييرات علي سلوك الإنسان مع استمرار تعامله معها .

درجات تأثير التكنولوجيا علي السلوك :

تبدأ بالتأثير علي سلوك الفرد ، ثم تتحرك إلي التأثير علي سلوك الجماعة ومنها تباعا إلي أن تحدث تغييرا شاملا في العادات السائدة والقيم الراسخة في المجتمعات .

تأثير التكنولوجيا علي سلوك الفرد :

في ظل الحياة الرقمية التي نعيشها وما تشمله من استخدام التكنولوجيا في معظم الأدوات والمنتجات ، لم تعد ملكة الذكاء مقصورة علي الإنسان فقط بل أصبحت خاصية موزعة علي الآلات والأدوات والنظم في كل شئ حوله ، مثال علي ذلك المنزل الذكي الذي كل جزء منه متصل بشبكة معلومات بها كاميرات وميكروفونات وشاشات عرض لتوفير سبل الراحة والرفاهية للفرد ، ولكنها في نفس الوقت تؤثر علي سلوكه بالسلب حيث تقلل من نشاطه وحركته ، وأيضا عدم إحساسه بالخصوصية في ظل وجود الكاميرات والشاشات في كل مكان بالمنزل، والأرضيات التفاعلية داخل المباني وأيضا الحوائط المتحركة والأثاث المضئ التفاعلي كل هذا يجعل الإنسان أكثر توترا وقلقا ويتعامل بحذر في كل شئ حوله وبالتالي يظهر ذلك في ردود أفعاله وسلوكه في الفراغات الداخلية .

أثر التكنولوجيا في حياة المجتمع (الرقمنة والمجتمع):

إن الحديث عن مجتمع رقمي يجرنا للحديث عن قاطني هذا المجتمع، فقد جرت لأكثر من عقدين من الزمن، مناقشة وبحث نشوء مجموعة سكانية عالمية مميزة من الشباب الذين أبصروا النور في العصر الرقمي وترعرعوا على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في حياتهم اليومية، ويشار إلى هؤلاء السكان الموصولين بالشبكات بالمواطنين الرقميين.

وضمن هذا السياق، يؤكد نيغرو بونتي أن المؤشرات الرقمية تقول بان الأطفال الذين يستعملون النت، يطورون مهارات جديدة بدلا من إضاعة مهاراتهم الاجتماعية العادية، حيث إن المسافات المتباعدة أضحت قريبة، وصورة العالم للأطفال أصبحت ترسم من خلال لمسة فأرة التشغيل، لذلك فالأجيال الجديدة والتشكلات الاجتماعية والاقتصادية الصغيرة الجديدة هي أثمن موارد للمجتمعات في الكون الرقمي الجديد وهم أداة وعملية تؤثر بفاعلية في التغير على المدى البعيد.

فهي تؤثر كذلك في السلوكيات الاجتماعية للناس في إحداث تغيرات عليها مثل التغيير الذي يحدث في التجارة الإلكترونية بحيث أصبح البيع والشراء عن بعد مع توفير خدمة التوصيل على المكان الذي يريد الإنسان هذا ما سهل العملية على التجار في اقتناء مختلف المواد، والتغيير كذلك في التعليم والتدريب الإلكتروني وذلك عبر خدمة الزووم تقنية تكنولوجية رقمية سهلت عملية التعلم على الأساتذة وحتى المدربين في توفير الوقت

والجهد وخاصة في ظل الظروف التي تعيشها البلاد (جائحة كورونا) التي مست مختلف المجالات وأرغمت كل العاملين على تطبيق مختلف الوسائل والتقنيات الحديثة كل حسب مجاله.

تأثير التكنولوجيا علي العادات والقيم:

في مجتمعاتنا العربية نجد أن الإيقاع السريع للحياة والتكنولوجيا الرقمية أثرت علي عادات قديمة لم تعد موجودة الآن منها العلاقات الاجتماعية فعلي سبيل المثال فقدان الصلة بين الجيران والأقارب فيستطيع الإنسان مكالمة تليفون أن يحصل علي ما يريد من طعام وشراب وأدوية وغيرها فمع وجود الأجهزة الحديثة داخل المنزل وسهوله التواصل مع الأسواق أو المستشفيات ومراكز الشرطة كل هذا جعل عادات التواصل والترابط بين الأفراد تقل بشكل كبير نتيجة الستخدام التكنولوجيا.

وقد سعي الإنسان دائما الستخدام التقنيات الحديثة المتاحة لتحقيق الرفاهية الاجتماعية ، ومنذ ظهور التكنولوجيا الرقمية وتقنية المعلومات والاتصالات وانتشارها أدت إلي تأثيرات في سلوك وصفات الأفراد ولكن هذه التأثيرات تختلف تبعا لعدة عوامل من أهمها :

1-المراحل العمرية: تختلف تأثير التكنولوجيا علي الأفراد علي حسب المرحلة العمرية فالطفل لا يتأثر مثل الشاب أو الرجل المسن ، مثل التصميمات الديناميكية في الفراغات الداخلية باستخدام الإضاءة فهي تؤثر علي الطفل وتجذب انتباهه وتجعله مفعم بالطاقة والنشاط ولكنها في نفس الوقت تؤثر علي المسن تأثير سلبي ممكن أن تشتت انتباهه وتزعجه فهم في الغالب يميلوا إلي الإضاءات البسيطة الخافتة ليستشعروا الراحة والسكينة .

2-مجتمع الآخر: يتميز المجتمع العربي منذ عصوره القديمة وحتى اآلن بقدرته على تحصين العادات والقيم والمبادئ الراسخة في تعاليم الدين الإسلامي من التأثيرات الغريبة عليه إلا أنه عجز عن تحقيق ذلك عند غزو التكنولوجيا الحديثة للمجتمع وأسره ، والتي سيطرت بشكل كامل على عدد كبير من فئات المجتمع وخاصة الشباب والمراهقين ، وعلى الرغم من آلثار اإليجابية التي تسببت بها التكنولوجيا للمجتمعات كتوفير سبل الراحة والسرعة والدقة إلا أن الاستخدام غير الموجه لها في العديد من المجتمعات ساعد في تركها للكثير من الآثار السلبية مثل خمول العقل والجسد وقلة االحترام والتقدير خاصة لكبار السن .

3-اختلاف النوع: يوجد اختلافات عديدة بين الرجل والمرأة ومن بينها تقبل واقبال كل منها علي التكنولوجيا الحديثة ، فقد أوضحت الدراسة الاستبيانية أن الرجال هم الأكثر تفضيلا لاستخدام أحدث الأساليب التكنولوجية المتاحة.

4-الحالة الصحية: تختلف تأثير التكنولوجيا علي حسب الحالة الصحية بين الفرد السليم المعافى والفرد المريض أو الذي توجد لديه إعاقة، فمثال تأثيرات الخداع البصري كعمل رسم في الأسقف توحي بالارتفاع فقد تشعر الشخص السليم بالحرية والانطلاق بينما الأشخاص مثال الذين يعانون من فوبيا الأماكن المرتفعة قد تزعجهم وتؤثر عليهم بالسلب ، وأيضا الأرضيات التفاعلية والحوائط التفاعلية تأثيرها علي للشخص السليم يختلف عن الشخص المعاق مثال الذي لا يستطيع استخدامها وبالتالي تجعله يشعر بالعجز والإحباط.

5-الثقافة: بواسطة التكنولوجيا المتطورة نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر المحيطات والقارات،والترويج لأفكارها وقيمها الثقافية والأخلاقية علي حساب الثقافات الوطنية ، وطمس الهوية الثقافية للدول الفقيرة أو النامية، ومثال لذلك التصميم الداخلي لمطاعم الوجبات السريعة بعيد كل البعد عن الهوية والثقافة للبلدان العربية معظمه تقليد من الدول الغربية، مما أدي إلي تغيير الذوق العام وخاصة بين الشباب والتخلي عن الانتماء للبيئة والمجتمع والتطلع للغرب بكل سلبياته التي لا تتوافق مع القيم والعادات الموروثة.

تأثير التكنولوجيا علي الأطفال:

في الواقع أن وسائل التعليم والمعرفة كانت محدودة في كل أنحاء العالم حتى ثلاثينيات القرن الماضي إذ اعتمد التعليم على التلقين المباشر من الوالدين للأبناء ومن المعلم للمتعلم من خلال قاعات الدراسة فقط، ثم حدثت الطفرة الكبرى باختراع جهاز التلفزيون الذي نقل العالم نقلة تاريخية تمثلت في نقل المعلومات بالصوت والصورة وأصبحت المعلومة في متناول ملايين البشر واستطاع هذا الجهاز الصغير أن ينقل العلم إلى داخل كل بيت.

وكخطوة طبيعية انتقلت آثار هذا الاختراع العجيب الى الأطفال إذ استطاعوا أن يتعرفوا من خلاله على ثقافات ولغات وعادات الدول الأخرى كما قدمت الكثير من وزارات الإعلام في العديد من دول العالم البرامج التعليمية لطلبة المدارس ما جعل التلفزيون عاملا هاما في تشكيل عقلية الأطفال ومساعدتهم على اجتياز صعوبات التعليم، وكان أهم ما يميز التلفزيون هو رقابة وزارات الإعلام على كل المواد التي يتم بثها بعد دراستها دراسة مستفيضة والتأكيد أنها تناسب كل مجتمع وقيمه ومبادئه، لذا فقد كان مصدر المعلومة واحدا للجميع وتربى الأطفال على القيم والمثل العليا التي شكلت وجدان أجيال كثيرة.

ويؤكد الكثير من الباحثين ان أطفال الماضي أكثر سعادة من أطفال الحاضر على الرغم من التطور الهائل الذي شهده العالم خلال القرن الحادي والعشرين خاصة ما يتعلق بوسائل الاتصالات التي جعلت العالم قرية صغيرة.

وسائل المعرفة لدى الأطفال في العصر الحديث:

مع بداية القرن الحادي والعشرين شهد العالم ثورة تكنولوجية لم يسبق لها مثيل وتسارعت كبرى شركات العالم في منافسة حميمة خاصة في قطاع الاتصالات ليصبح الهاتف المحمول

في متناول كل يد، وبعد أن كان الهاتف المحمول بديل استراتيجيا عن التليفون المنزلي لمجرد الكلام والاتصال فقط تحول ليصبح جهازا يغني عن عشرات الأجهزة التي يستخدمها البشر وأصبح بإمكان أي فرد الاستغناء عن الفاكس والكاميرا وكاميرا الفيديو والمنبه والراديو والتلفزيون والسينما والطابعة وغيرها من الأجهزة التي كانت تحتاج الى المزيد من الوقت والجهد والمال الستخدامها.

وباختراع الإنترنت اقتحمت التطبيقات الحديثة حياة البشر مثل الفيس بوك وتويتر وانستغرام لتنقل الأحداث وقت حدوثها صوتا وصورة، وأصبح الحلم حقيقة بنقل الصورة حية من دولة لدولة بعد أن كانت هذه الميزة مقتصرة فقط على أجهزة التلفزيون عن طريق الأقمار الصطناعية والتي كانت تكلف الدول الكثير من المال.

إيجابيات استخدام الأطفال للتكنولوجيا الحديثة:

مما لا شك فيه أن للتكنولوجيا الحديثة جوانب إيجابية للغاية على الأطفال سوف ترصد في النقاط التالية:

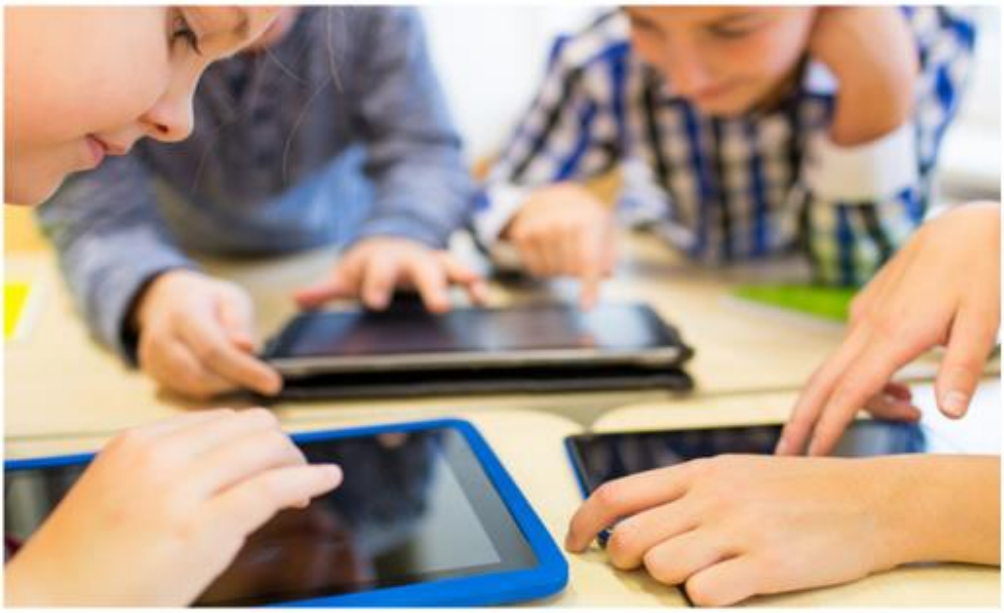

زيادة معدلات الذكاء: يؤكد الخبراء والباحثون أن الاستخدام المتوازن والمعتدل للأجهزة الحديثة التي اكتظت بها البيوت والمتاجر العالمية يساعد الأطفال على حل المشاكل المعقدة وتحسن مهارات التعلم وزيادة نسبة الذكاء .

استخدام التكنولوجيا في قطاعات التعليم: من المؤكد أن كل دول العالم أدركت وبسرعة أهمية إدخال التكنولوجيا الحديثة في التعليم وبالطبع في المراحل الابتدائية والمتوسطة ورياض الأطفال، وأصبح أجهزة الحاسوب جزءا لا يتجزأ من كل مدرسة كما سمحت بعض وزارات التربية في العديد من الدول باستخدام الهواتف المحمولة بهدف زيادة التحصيل وتوسيع دائرة التعلم.

وفي المنزل كذلك تستخدم وسائل التكنولوجيا الحديثة على نطاق واسع بغرض تعليم الأطفال

القراءة والكتابة والرسم والموسيقى والعديد من المهارات الأخرى في مرحلة ما قبل الالتحاق بالمدرسة، ويعد الانترنت ومحرك البحث جوجل مكتبة ضخمة تضم عددا الحصر له من الكتب في مختلف العلوم وملايين المعلومات التي يمكن أن يسأل عنها أي طفل.

اكتساب مهارات مستقبلية: مع التطور التكنولوجي الرهيب اختفت الكثير من الوظائف وحلت وظائف جديدة الأمر الذي أدى الى ضرورة مواكبة الأطفال للمهارات التكنولوجية والفنية لأن المستقبل بلا أدنى شك لمن يجيد هذه المهارات ويتميز فيها، لذا فإن تعرف الأطفال في سن مبكرة جدا على هذه الوسائل والتعامل معها بكل أريحية بمثابة استعداد لكل تحديات المستقبل في سوق العمل الذي يتغير يوما بعد يوم.

الاستخدام في حالات الطوارئ: مما لا شك فيه أن رب الأسرة كان يعاني في الماضي وينتابه القلق الشديد على أطفاله أثناء مكوثهم في المنزل خاصة إذا كانت الأم عاملة، لكن مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي كان حتما على الأبناء ضرورة التعامل مع هذه الوسائل في حالات الطوارئ والتي نقلت مشاكلهم صوتا وصورة لوالديهم في أي وقت ودون معوقات.

مهارة حل المشكلات: تتطلب ألعاب الفيديو المنتشرة بين ألطفال مهارة حل المشكالت التي تواجههم أثناء اللعب، وتدفعهم الى ضرورة سرعة اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب والتغلب على الصعاب؛ من أجل الوصول للأهداف المنشودة، وينعكس ذلك على تصرفاتهم في الحياة الطبيعية عند حل المشكلات، أو أداء الواجبات المدرسية، وتخطي أي خلاف بينهم وبين أقرانهم.

تعليم إلكتروني للأطفال: للتكنولوجيا الحديثة دور لا يمكن تجاهله في تعليم الأطفال وتنمية ذكائهم. فمن خلال الأجهزة الحديثة مثل الهواتف المحمولة والآيباد يمكنهم بسهولة الحصول على أي معلومة من خلال تطبيقات الكتب الإلكترونية الناطقة، بل ويمكنهم أيضا تعلم أي لغة جديدة عن طريق هذه التطبيقات. وتسمح هذه التطبيقات لكل طفل بقراءة الكتب بشكل سهل في أي زمان ومكان بدلا من الذهاب إلى المكتبات في أوقات محددة .كما يمكن للطفل تعلم لغات جديدة من خلال هذه التطبيقات التي أصبحت متاحة ودون أي تكلفة.

تنمية المهارات الاجتماعية للأطفال: تلعب التكنولوجيا الحديثة دورا كبيرا في اكتساب الطفل للمهارات الاجتماعية وتقوية العلاقات بين الأقارب والأصدقاء شريطة ان يستخدمها الأطفال بالشكل الصحيح وتحت مراقبة من الوالدين. وأتاحت الكثير من التطبيقات الحديثة مثل سكايب الفرصة لأي طفل التواصل صوتا وصورة مع أقاربه وأصدقائه الأمر الذي أدى إلى تقوية العلاقات الاجتماعية عند الكثير والكثير من العائلات.

أهمية الوقت وقيمته: لا شك أن من أغلى ما يمتلكه الانسان هو عامل الوقت. لهذا فإن الألعاب والانشطة التي يمارسها الأطفال عبر التطبيقات الحديثة تتطلب دائما وقتا محددا من أجل الإنجاز أو الفوز أو من أجل الانتقال لمستوى آخر من اللعبة. وبطبيعة الحال أدرك الأطفال من خلال الممارسة أهمية الوقت لتحقيق الهدف المطلوب تطوير المهارات .تساعد الأجهزة التكنولوجية الحديثة في تطوير مهارات الأطفال بشكل بالغ، فهي تساعدهم في تنمية مواهبهم أو دعمهم بالمعلومات اللازمة و التوسع في القراءة عن مجالات يهتمون بها والتي بلا شك تقوم بتوسعة

مداركهم واكتسابهم ثقافات أخرى ومعلومات في مجالات مختلفة خاصة عندما تقترن المعلومة بلقطات حية مصورة أو بتوضيح من أحد المتخصصين

التكنولوجيا الحديثة وجائحة كورونا: لم يواجه العالم أزمة حقيقية خلال القرن الحالي ومنذ الحرب العالمية الثانية إلا أزمة جائحة كورونا والتي انقلبت خلالها الأوضاع رأسا على عقب وتحولت المدن في غالبية دول العالم إلى مدن أشباح وأغلقت الدول حدودها وتم فرض حظر التجول لساعات طويلة. وانعكس الأمر على قطاع التعليم بعد أن أغلقت المدارس أبوابها ، ولولا وجود التكنولوجيا الحديثة لأصبح الأطفال حبيسي المنازل وفقدوا فرصة التعلم. لذا فقد طبقت دول العالم سياسة التعليم عن بُعد والتي تلقى خلالها الطلبة مناهجهم الدراسية وهم في بيوتهم من خلال الأجهزة الحديثة التي لولا وجودها في حياتنا لفقد الطلبة فرصة التحصيل الدراسي وضاعت عليهم سنوات وهم بين جدران المنازل دون أي تقدم علمي أو معرفي.

المخاطر الناجمة عن استخدام الأطفال للتكنولوجيا الحديثة:

يؤكد الخبراء والمختصون أن التكنولوجيا الحديثة التي غيرت شكل البشرية للأفضل وسهلت الحياة بشكل عام يؤكدون أن لها أيضا العديد من المساوئ للأطفال خاصة عندما يتم استخدامها بإفراط وبطريقة سيئة وبعيدا عن مراقبة الأسرة والمجتمع والحكومات.

اكتساب العنف: أظهرت أحدث الأبحاث التي أصدرتها منظمة الصحة العالمية أن أطفال اليوم أكثر عنفا وتمردا من أطفال الأمس وأقصد بأطفال الأمس أطفال ما قبل التكنولوجيا الحديثة. فمن خلال ممارسة بعض الألعاب والأفلام التي تقدم العنف أو التي تتضمن الحروب أو القتل عادة ما يتأثر الطفل بما يشاهده، بل ويحاول ممارسته في الحياة الطبيعية. وكل يوم تطالعنا الصحف ومواقع الأخبار بحوادث مفجعة عن أطفال قتلوا أنفسهم أو أصدقائهم تقليدا للعبة معينة .

التوحد والانعزال : دفعت التكنولوجيا الحديثة الكثير من الأطفال إلى الانعزال عن محيطهم القريب منهم والمتمثل في العائلة والأصدقاء والانتقال إلى عالم افتراضي لقضاء ساعات طويلة داخل الغرف المغلقة .وبعد أن كانت الأسرة بأكملها في القرن الماضي تلتف حول أجهزة التلفزيون في غرفة واحدة لتشاهد فيلما أو مسلسال أو برنامجا معينا، أصبح الآن لكل شخص في الأسرة عالمه الخاص وأصبح الأطفال حبيسي غرف نومهم.

الإنفتاح بلا حدود: كما أشرت سابقا فقد كان مصدر المعلومة للأطفال خلال القرن الماضي محدودا ومعروفا ومراقبا من قبل الأسرة والمجتمع والحكومات وتمثل ذلك في أجهزة التلفزيون

والراديو والمكتبات والتي تشرف عليها مؤسسات معينة تدرس بكل عناية ما يجب وما لا يجب. إلا أن الأجهزة الحديثة ضربت بهذه القواعد عرض الحائط وأصبح العالم عالما مفتوحا على مصراعيه بلا حدود أو شروط وأصبح بإمكان أي طفل مشاهدة ما يرغب في مشاهدته، بل وأحيانا تفرض عليه مشاهد ليست مناسبة تماما لعمره.

أضرار صحية بالغة: دقت الكثير من الأبحاث الطبية ناقوس الخطر محذرة من أن جلوس الأطفال لساعات طويلة أمام الأجهزة الحديثة قد تسبب بضعف النظر لديهم بشكل كبير جراء التعرض للأشعة المنبعثة من هذه الأجهزة. كما حذرت أبحاثا أخرى من أمراض عديدة أصابت العمود الفقري لدى ملايين الأطفال جراء الجلوس بطريقة خاطئة أثناء ممارسة هذه الألعاب. ولم يسلم الأطفال من أمراض أخرى مثل السمنة جراء الأكل بشراهة دون وعي أثناء استخدام هذه الأجهزة وعدم الذهاب إلى الأندية الرياضية وممارسة الألعاب المفيدة وهو ما حذرت منه أحدث التقارير الطبية معتبرة أن السمنة لدى الأطفال جراء الاستخدام المفرط للتكنولوجيا الحديثة بمثابة جريمة مكتملة الأركان يتحمل مسؤوليتها الأسرة والمجتمع والحكومات .وأخيرا قد يؤدي الجلوس الطويل أمام شاشات أجهزة الحاسوب والهواتف المحمولة إلى ضعف التركيز بشكل عام وخلق شخصية عصبية متوترة تشعر بالوحدة .

كيفية الحد من أخطار التكنولوجيا الحديثة على الأطفال:

بداية لا بديل على دور الأسرة في مراقبة أطفالهم خلال استخدام الهواتف المحمولة والدخول إلى الشبكة العنكبوتية، وأيًضا لابد من مراقبة الوقت الذي يقضيه الطفل مستخدًما الوسائل التكنولوجية الحديثة، وأهم نقطة هي التوازن بين حياة الطفل الاجتماعية واستخدام التكنولوجيا، بحيث على الأقل يتساوى الاثنين معًا .ولتحقيق هذه الأهداف يجب التقيد بالتالي:

- تشجيع الطفل على الحفاظ على علاقات الصداقة مع أقرانه في الشارع والمدرسة.

– ملء وقت الفراغ لدى الألطال بالأنشطة المفيدة، مثل ممارسة الرياضة باستمرار في النادي أو اللعب مع الأطفال الآخرين أو ممارسة هواية معينة مثل الموسيقى أو الرسم أو حضور المناسبات الدينية في دور العبادة المختلفة.

– مساعدة الطفل على حل الواجبات المدرسية بنفسه، دون اللجوء إلى استخدام التطبيقات الحديثة.

– مراقبة الوالدين لاستخدام الأطفال لأجهزتهم المحمولة لمنعهم الوصول إلى المواقع المسيئة أو التي تحث على الرذيلة وتحارب الفضيلة

– تحديد وقت معين لاستخدام الطفل للهواتف المحمولة أو جهاز الحاسوب ولا يجب أن يتجاوز الطفل الوقت المحدد تحت أي مسمى.

– لتأكيد على الأطفال أن للأسرة حق أصيل في الجلوس معهم لتبادل الحديث والأنشطة والألعاب بدون استخدام أي جهاز تكنولوجي.

أسباب الانجذاب للتكنولوجيا :

التكنولوجيا حاجة ملحة لا مفر منها فهي تلعب دور مهم في معظم مجالات الحياة ، وبمعنى آخر فهي وسيلة سريعة لحل المشكلات الخاصة بالاحتياجات اليومية للأفراد ، وتهدف أهمية التكنولوجيا لتسهيل الحياة على البشر ورفع المشقة عن كاهله وتوجد أسباب كثيرة الانجذاب للإنسان للتكنولوجيا من أهمها ما يلي :

الراحة : فاستخدام التكنولوجيا الحديثة يوفر للإنسان سبل الراحة والرفاهية ومثال لذلك الأثاث التفاعلي مثل المنضدة التفاعلية الرقمية وهي منضدة سطحها عبارة عن شاشة رقمية تعمل بتقنيه اللمس وغالبا تكون متصلة بالانترنت.

السرعة: توفر التكنولوجيا للإنسان سرعة أداء مهامه اليومية وتوفير الوقت والجهد فيوجد في المطابخ الذكية مواقد متصلة بتطبيقات الانترنت التي تحتوي علي الموسوعات الإرشادية وقواعد البيانات في مجال طهي الأطعمة لمساعدة ربه المنزل في إعداد الطعام بنفس الطريقة والمذاق الذي يقدم في المطاعم العالمية.

تنمية الحس الجمالي: إن الإحساس بالجمال والميل نحوه مسألة فطرية موجودة في النفس البشرية ، فالنفس تميل إلى الجمال و تنجذب إليه، وتنفر من القبح وتنأى بعيدا عنه ، واقتناء الأشياء الجميلة قد يقوم بها الإنسان تلقائيا فالجمال في شتي صوره يسدي إلي رضا وسعادة الإنسان ، إن استخدام التكنولوجيا يشعر الإنسان في كثير من الأحيان بالمتعة الجمالية كاستخدام أو ارق الحائط البارزة المتحركة وهي شكل مطور لورق الحائط حيث تتحرك النماذج والأشكال فيها لتسرد قصة متحركة في زمن محدد ، وأيضا استخدام الضوء لتحقيق الديناميكية في التصميم بابراز الألوان وتغيرها ووحدات الإضاءة المتحركة أو وما له من تأثير كبير علي النفس.

تقليل التكلفة: بالرغم من التكلفة العالية لتطبيق التكنولوجيا لكنها في بعض الأحيان توفر التكلفة كالأثاث المتعدد الأغراض والذي يستخدم للقيام بأكثر من وظيفة وبالتالي يقلل التكلفة وهو مناسب جدا في الفراغات الصغيرة ، وأيضا التحكم في الإضاءة داخل الفنادق بين الممرات عن طريق حساسات تستشعربوجود الإنسان فتضئ المكان وتغلق فور تركه للمكان .

تحقيق المتعة: الإنسان غالبا يسعي للحصول علي المتعة قدر الإمكان في حياته والتي تفتقدها العديد من المهام واألنشطة اليومية التي يتفاعل معها وقد تحمل في أغلب الأحوال الشعور بالملل لذا ينجذب الإنسان إلي تصميم المتعة الذي يشعره بالسعادة ، مثال لذلك الدرج البيانو الذي تم تحويلة إلي شكل بيانو عملاق يصدر الموسيقي عند الصعود عليه فتم وضع الأغطية المناسبة وأجهزة الاستشعار، والسماعات علي الدرج لجعلها تبدو مثل البيانو ، فزاد استخدام الدرج بنسبة 66% مقابل السلالم المتحركة .

الدقة: من أهم مميزات التكنولوجيا الحديثة هي الدقة كاستخدام والاختيار بين درجات الألوان المختلفة ودقة الرسومات والتفاصيل بمختلف التصميمات ، وأيضا المطابخ الذكية التي تقلل فقد كميات كبيرة من الأطعمة حيث تخبر الثلاجة الذكية ربة المنزل بموعد انتهاء صلاحية ما بها من طعام ، كما أنه يمكن معاينة ما بداخل الثلاجة من خلال الهاتف الذكي المربوط تقنيا بها ،

وبهذا توفر شراء أطعمة زائدة عن الحاجة، وهذه الدقة العالية تساعد ربة المنزل في القيام بمهامها بسهولة .

الأمان: توفر التكنولوجيا الحديثة قدر كبير من الأمان والخصوصية ، كاستخدام الكرسي التفاعلي في أماكن العمل والذي يستطيع أن يتعرف علي الشخص الجالس عليه ، كما يستطيع أن يفرق بين شخص وآخر حتى إذا جلسوا في نفس وضع الجلوس، وبذلك يمكن للكرسي أن يتحقق من شخصية صاحبه وارسال رسائل إنذار وذلك من أجل توفير عوامل الخصوصية والأمان عند استخدام المكتب أو الكمبيوتر ، وكذلك فالمنزل الذكي مزود بتقنيات مراقبة الكترونية لمنع اللصوص والمجرمين من التعدي ، حيث تلتقط آلات التصوير ملامح وجه أي متسلل وترسل صورته عبر الانترنت خلال دقائق إلي مراكز الشرطة .

خاتمة:

أثر التقنيات المتطورة أصبح أكثر وضوحا في عملية نمو المجتمعات، وذلك من خلال استعمال التكنولوجيا الرقمية المختلفة لأغراض كثيرة منها العمل على رفع مستوى التنمية بالأخص تنمية الموارد البشرية، سواء كانت فردية أو جماعية، فالتقنيات والوسائل التي تحتويها التكنولوجيا الرقمية لها أثر بالغ الأهمية على أفراد المجتمع في مختلف المجالات والجوانب سواء التعليم، أو التجارة، أو الاقتصاد، أو السياسة ... وغيرها.

اقتراحات:

1-ضرورة زيادة تفعيل مختلف الوسائل والتقنيات التي توفرها التكنولوجيا الرقمية في مختلف الجوانب والمجالات.

2-نشر الوعي لدى أفراد المجتمع للاستخدام الأمثل لمختلف وسائل التكنولوجيا الحديثة لتحقيق تنمية بشرية متطورة.

3-الاهتمام بكل ما هو جديد في هذا المجال، لأنه يتوفر على عديد من الوسائل يتسنى لكل فرد سواء كان باحث أو أستاذ أو مدرب الاطلاع عليها ومعرفة محتواها وما يمكنه أن يستفيد منها.

4-ضرورة التزام الأولياء بمراقبة أبنائهم مستخدمي هذه التكنولوجيا وتحديد المحتوى الذي يطلعون عليه مع تحديد الوقت لذلك.

الموضوع الثالث

التحول الرقمي

مقدمة:

نظراً للتطورات الجذرية التي تشهدها بيئة الأعمال الدولية والمتمثلة في ظاهرة تحرير التجارة والتطور الكبير في المعلومات والاتصالات، وشدة المنافسة، والعولمة التكنولوجية، و أصبحت جودة الخدمات الميدان الأكثر حسماً في تحقيق أهداف المنظمات، كما أن تحقيق الميزة التنافسية لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تقديم مستوى أداء عالي ينسجم مع متطلبات ورغبات المستفيدين، الأمر الذي يوضح الاهتمام المتزايد بجودة المنتجات وخدمات بصورة مستمرة..

لقد شهد العالم تطوراً كبيراً في مجال الخدمات العامة، لأنها تشكل أهمية كبيرة في بيئة أعمال الدول، بعدما كان الاهتمام منصباً على الإنتاج السلعي. لذا أصبح واضحاً أن مستوى أداء الخدمات وجودتها أمر ملح لمختلف منظمات الدولة، فلم يعد كافياً أن يتم تقديم الخدمة للمواطنين بجودة عالية، بل يجب بذل جهود كبيرة للارتقاء بمستوى أداء الخدمات للوصول إلى درجة التميز الذي يتطلع إليه المواطن.

إن قطاع الخدمات له طبيعة وخصائص مختلفة وأكثر تعقيداً عن قطاع المنتجات السلعية، بالإضافة إلى أن له أهمية كبيرة في اقتصاديات الدول. لذا فإن تصميم الخدمات الناجحة يتضمن عمليات معقدة تعمل على تحقيق توقعات المستفيدين وما يوازيها من تحسين الربحية وتعزيز المكانة التنافسية، وهذا يعتبر تحدياً ومدخلاً هاماً لتحقيق التميز في تقديم الخدمات .

إن التطور السريع والمتزايد في حجم الخدمات أدى إلى تعقيد عمليات تقديم الخدمات والتحكم فيها، ولتحقيق الارتقاء بمستوى الخدمات وجب الترابط بين التقنية وتحسين مستوى أداء الخدمة المقدمة. لذا فإن تقنية التحول الرقمي أصبحت في الوقت الراهن من الاستراتيجيات الأولية، بهدف تعزيز الثقافة الرقمية لجعل الثورة الرقمية أساساً لتقديم الخدمات ، حيث إن أكثر من 48% من دول العالم تقدم خدمات حكومية رقمية بمتوسط عالمى 41 خدمة رقمية .

بنهاية عام 2020 يكون قد مر 20 عاماً على وضع معايير لتنمية الحكومة الإلكترونية، لذا تعمل المؤسسات الحكومية على بناء رؤية استراتيجية نحو التحول الرقمي تشمل جميع القطاعات والمؤسسات والهيئات العامة، لتوفير الخدمات العامة باستدامة وشمولية وبطريقة منصفة لجميع الأشخاص في كل مكان وخلق جيل واع ومستخدم للخدمات الرقمية.

كما أن التحول الرقمي هو طوق نجاة رواد الأعمال في عصر السرعة والتغير المستمر. لذا تتوجه المنظمات الحكومية بالدولة المصرية نحو التحول الرقمي لتحسين مستوى جودة الخدمات الحكومية وزيادة جودة العمل والانتقال من الخدمات التقليدية إلى الخدمات الإلكترونية المتطورة. وقد تم إصدار دليل الخدمات في مصر لتيسير الحصول على الخدمات الحكومية حيث يستعرض كيفية الحصول على حوالي 500 خدمة تقريبا، واهتم الدليل بتصنيف الخدمات الحكومية وتوضيح آليات الحصول عليها، والذي عمل على تحويل الخدمات الحيوية والأساسية من الشكل التقليدي إلى الشكل الإلكتروني الذكي؛ سعياً لاستخدام التكنولوجيا الرقمية لصالح جميع الأفراد في المجتمع وليس فقط لصالح سكان المدن الكبرى، وذلك من خلال حوكمة الإجراءات.

مفهوم التحول الرقمي

يمثل التحول الرقمي تغيير جذرى كبير في تقديم الخدمات وليس تغييراً تراكمياً، حيث يساعد على تحقيق الاستدامة والتنافسية، بالإضافة إلى بناء مجتمعات فاعلة، لأنه يساعد في تقديم الخدمات بشكل أفضل وأسرع. فهو عملية انتقال المنظمات إلى نموذج يعتمد على الرقمية في ابتكار المنتجات والخدمات .

ويُعرف (علي السلمي، 2002، ص 57) التحول الرقمي بأنه: جهد خاص تباشره المنظمة في تصميم نظام الأعمال المميز، والذي يسمح لها باستثمار تقنيات الاتصالات والمعلومات إلى أبعد مدى؛ مما ينعكس على تمتعها بكل ما تتيحه التقنية الرقمية من إمكانيات للعمل والأداء لم تكن متوفرة من قبل، بالإضافة إلى تمتعها بمزايا نظام للأعمال يحقق لها السبق في المنافسة.

كما يُعرف التحول الرقمي بأنه: عملية سعي المنظمة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتكنولوجيا شبكة الإنترنت العالمية؛ لتحسين أداء مهامها وعملياتها المختلفة، ونقلها لمن يحتاج إليها في داخلها أو خارجها، وذلك من خلال الاعتماد على موارد ثلاثة هي: المعلومات المتدفقة والمتوافرة بها، وتكنولوجيا ونظم المعلومات المستخدمة، والموارد البشرية المناط بها، والقيام بالمهام المختلفة التي تؤدي إلى تحقيق أهداف المنظمة في ظل استراتيجياتها.

ويعرف أيضًا التحول الرقمي بأنه: انتقال المنظمة من التعامل مع الموارد المادية فقط إلى اهتمام بموارد معلوماتية تعتمد على شبكة الانترنت، حيث تميل أكثر من أي وقت مضى إلى تجريد الأشياء وإخفائها وما يرتبط بها إلى الحد الذي أصبح رأس المال المعلوماتي– المعرفي– الفكري هو العامل الأكثر فعالية في تحقيق أهدافها، وفي استخدام مواردها .

ويشمل التحول الرقمي (digital transformation) عملية تغيير المنتج أو طريقة تقديم الخدمة كلياً، قد يكون استراتيجياً بتدخل في وظائف المؤسسة كلها، كما يُغير المكونات الأساسية للعمل من حيث البنية التحتية، وطرق التشغيل، وكيفية الحصول على الخدمة. فالمستقبل الرقمي هو البديل العملي الوحيد المطروح أمامنا، فكل مستقبل بنى البشر مرتبط بهذا النمط الجديد. فالاقتصاد التقليدي يتميز بالتدخل الكثيف للعنصر البشري، وبكثرة الأخطاء، وبدورات العمل الطويلة، أما الاقتصاد الرقمي على العكس من ذلك تمامًا.

الأهداف الرئيسية للتحول الرقمي:

- **تحسين الخدمة:** يعد تحسين الخدمة أحد الأركان الأساسية للتحول الرقمي. لا يمكن أن تكون أي تحسينات داخلية في حد ذاتها. أي يجب أن يتمتع العملاء بخدمة أفضل ويجب تلبية احتياجاتهم بشكل أسرع وأكثر اكتمالاً. وسيكون لهذا تأثير إيجابي على الإدارة والأرباح.
- **زيادة التعاون الداخلي:** إذا كان مشروع التحول الرقمي كبيرًا بما يكفي، فيمكنه لمس المؤسسة بأكملها وتعزيز التعاون الداخلي بشكل أفضل. والأمثلة النموذجية الأفضل لتحسين عمليات إدارة المستندات هي شبكات الشركة الداخلية المستخدمة. إذ يمكنها فتح فرص للنقاش بين العاملين في الفرق الذين لم يكن لديهم أي اتصال.
- **تحسين العمليات:** كل عمل يمربسلسلة من العمليات المتكررة. قد تكون مرتبطة بشكل شائع بالتصنيع أوالتسويق أوالمحاسبة. فالتحول الرقمي يتيح فرصة صقل الكفاءات لتحسين العمليات. وطبعا بالتحسين المستمرتتحسن نماذج التشغيل ويمكن أن تعطي الأعمال نتائج إيجابية. وبالتالي سيؤدي لتحسين عملية أي جزء من العمل، كما يكمن جمال التحول الرقمي في أنه يستهدف أجزاء قليلة من العمل، أو المؤسسة بأكملها في وقت واحد
- **زيادة الكفاءة:** الكفاءة هي النتيجة الطبيعية للعمليات المتطورة والجيدة. وباستخدام القوة التي لا مثيل لها للتكنولوجيا الحديثة يمكن أن تصبح تدفقات العمل أسرع وأكثر سلاسة وقابلية للتكرار. إذ يقضي الموظفون وقتًا أقل في المهام العادية حتى يتمكنوا من التركيزعلى الأفكاروالابتكارات. كما يستفيد العملاء أيضًا من زيادة الكفاءة في تعاملاتهم مع المنظمات.
- **الاستقلالية:** في سوق سريع الحركة، تعد المرونة التنظيمية سمة مرغوبة. لقد ولت أيام المنظمات الجامدة وبطيئة الحركة التي تملي على العملاء كيفية التعامل معهم بل في الوقت الحاضر، حتى أكبر الشركات عليها التكيف مع الاتجاهات والاستماع إلى المستهلكين. إضافة الى ذاك، تتيح التكنولوجيا للشركات أن تصبح متصلة ومرنة. يقل وقت اتخاذ القرار وتقصر دورات التعلم.اذن باستخدام التحول الرقمي، يمكن قياس كميات هائلة من نقاط البيانات وتحليلها بهدف التحسين وزيادة السرعة.
- **إنشاء نماذج أعمال جديدة:** قد فتحت الثورة الرقمية العديد من نماذج الأعمال الجديدة. فمثلا التحسينات في التكنولوجيا أصبحت تمكن من سرقة نماذج الأعمال القديمة والاستيلاء عليها في أي وقت من الأوقات.
- **تقليل التكاليف:** خفض التكلفة أمرمرغوب فيه للغاية في الأعمال التجارية. فمنذ أيام الثورة الصناعية التي قادت العمليات اليدوية، كان خفض التكلفة هو الفرق بين بقاء الأعمال وفشلها. أما

اليوم يقوم الذكاء الاصطناعي القوي بأداء مهام عالية ومتكررة ويأخذ أعدادًا كبيرة من الشركات لتوفير التكاليف.

- **تحسين أداء الموظف:** يمكن أن يخلق التحول الرقمي بيئة عمل حيث يستطيع للموظفين تحسين الإنتاجية في حياتهم العملية اليومي ة.وأدوات تعاون المؤسسة هي أمثلة رائعة على ذلك، فمثلا يمكن لأدوات Microsoft Teams تقليل الخسائروزيادة الإنتاجية في المؤسسات الكبيرة.
- **الالتزام بأمن البيانات:** يعد أمن البيانات مصدرقلق كبيرللشركات اليوم، فمع انتقالنا إلى عصرانترنت الأشياء، سيكون الأمان هو كلمة السر الرئيسية. بمعنى آخر لن يصبح التحول الرقمي أمرًا ممتعًا كما عهدناه، ولكنه سيظل أمرا ضروريا. مهما كان مشروع التحول الرقمي الخاص بك، لا يمكن أن يظل عملك جزيرة من العمليات اليدوية التي تتوقع المنافسة في السوق الرقمية.
- **الحفاظ على ميزتك التنافسية:** نظرًا لأن بعض المكاسب الرئيسية للتحول الرقمي تتمثل في تعزيز العمليات وتحسين الكفاءة، فإنه يرى أن الشركات التي تفعل ذلك بشكل أفضل ستجني ثمارها.أي سوف يطورون ويزيدون ميزاتهم التنافسية على المنافسين.
- **السماح لك بالتركيز على الكفاءات الأساسية:** ليس من غير المألوف أن تنفق الشركات سريعة النمو الوقت والجهد على الكفاءات غيرالأساسية، لان التحول الرقمي فرصة جيدة للشركات لإلقاء نظرة طويلة وراصدة لكل ما هو ضروري لأعمالها.

أنواع التحول الرقمي

التحول الرقمي ليس كيانًا ضخمًا واحدًا. كثيرًا ما تركز الشركات بشكل كامل على التحول التنظيمي وتتجاهل حقيقة وجود أربعة أنواع من التحولات الرقمية. ونتيجة لذلك، فإنهم يقيدون أنفسهم من الاستفادة الكاملة من كل ما يقدمه التحول الرقمي.

1- عملية التحول

من البيانات والتحليلات وواجهات برمجة التطبيقات والتعلم الآلي إلى التقنيات الأخرى، كان التركيز الأكبر داخل بيئة الشركة على طرق جديدة لإعادة اختراع العمليات التجارية لخفض التكاليف أو تحسين الجودة أو تقليل أوقات الدورات. تتضمن أمثلة التحول الناجح للعملية شركات مثل دومينوز بيتزا، حيث يمكن للعملاء اليوم الطلب من أي جهاز. لقد أعادوا تصور عملية طلب الطعام بالكامل. وقد ساعدهم هذا الابتكار على تجاوز منافستهم بيتزا هت فيما يتعلق بالمبيعات.

نفذت شركات أخرى أتمتة العمليات الآلية لتبسيط عمليات المكتب الخلفي، بما في ذلك الشؤون القانونية والمحاسبية كأمثلة. يمكن أن يخلق تحويل العملية قيمة هائلة في الشركة.

2- تحول نموذج العمل

يركز تحول العملية على مجالات محدودة من الأعمال. تهدف تحولات نموذج الأعمال إلى اللبنات الأساسية لكيفية تقديم القيمة في صناعة معينة. في جوهرها، تستخدم الشركات التحول الرقمي لتغيير نماذج الأعمال التقليدية. تتضمن الأمثلة على هذا النوع من إعادة ابتكار نموذج الأعمال إعادة تصميم Netflix لتوزيع الفيديو وإعادة ابتكار Apple لتوصيل الموسيقى.iTunes :

3- تحويل المجال

أحد الأمثلة البارزة على كيفية عمل تحويل المجال هو بائع التجزئة الضخم عبر الإنترنت، أمازون. انتقلت إلى مجال سوق جديد مع إطلاق Amazon Web Services (AWS) وهي حاليًا أكبر خدمة للحوسبة السحابية / البنية التحتية في مجال مملوك سابقًا من قبل عمالقة مثل IBM و .Microsoft يعد AWS مثالًا واضحًا على كيفية إعادة تعريف التقنيات الجديدة للمنتجات والخدمات، وطمس حدود الصناعة وإنشاء مجموعات جديدة تمامًا من المنافسين غير التقليديين. يوفر تحويل المجال حاليًا واحدة من أهم الفرص لنمو الشركة.

4- التحول الثقافي / التنظيمي

هناك حاجة دائمًا لإعادة تعريف العقليات التنظيمية والعمليات والمواهب والقدرات للعالم الرقمي لتحقيق التحول الرقمي طويل الأجل لأي صناعة. تدرك أنجح الشركات أن التحول الرقمي يتطلب سير عمل مرنًا وعملية لامركزية لصنع القرار وتحيزًا للاختبار والتعلم واعتمادًا أكبر على أنظمة بيئية مختلفة للأعمال.

من أفضل الأمثلة على هذا التحول الثقافي / التنظيمي وكالة ائتمان المستهلك .Experian كانت قادرة على تغيير مؤسستها من خلال غرس التعاون والتطوير السريع في مهام سير عملها. بالإضافة إلى ذلك، قادت تحولًا أساسيًا في تركيز الموظفين من المعدات إلى البيانات في جميع أنحاء الشركة

مميزات وفوائد التحول الرقمي:

يمكن توضيح مميزات وفوائد التحول الرقمي في الآتي:

- بناء نماذج عمل جديدة تساعد على تبسيط الإجراءات وتقليل وقت تقديم الخدمة.
- التخلص من العمليات التقليدية لزيادة الإنتاجية وتحسين مستوى أداء الخدمات.
- تقليل الإنفاق الحكومي على الخدمات، ورفع مستوى أداءها، وإدخال خدمات جديدة.
- زيادة الثقة في المنظمات العامة وتحقيق الاستدامة المؤسسية .
- زيادة سرعة ومرونة ودقة تلقي الخدمة العامة، بالإضافة إلى قلة أو انعدام الأخطاء.
- تنمية ثقافة الإبداع والتطوير داخل بيئة العمل، بالإضافة إلى إعادة رسم وصياغة الطرق التي يحيا ويفكر ويتعامل بها أفراد المجتمع.

ومن مميزات التحول الرقمي للعملية التعليمية في ظل جائحة كورونا ما يلي:

- سهولة التواصل بين عضو هيئة التدريس والطالب في أوقات العمل وخارجها؛ حيث تتوفر العديد من وسائل التواصل الفوري عن بعد.
- اختلاف أساليب التعليم وملاءمتها للطلاب؛ فهناك طلاب يعانون من صعوبة التركيز، وتشتت الانتباه، وعدم القدرة على تنظيم الأفكار، والتعليم عن بعد أتاح للمعلم إمكانية التركيز على الأفكار المهمة، ومراعاة النظام والترتيب في عملية الشرح، لتكون المحاضرة منسقة بصورة سهلة ومفهومة.
- توفر المادة التعليمية ساعدت الكثير من الطلاب على ترتيب وقت دراستهم، ومكنتهم من القيام بأعمال أخرى إلى جانب الدراسة.
- عدم اعتماد نظام التعليم عن بعد على الحضور الفعلي للطالب؛ حيث يستطيع الطالب الدراسة في أي مكان يفضله، ولا يتقيد بالدراسة في الجامعة.
- يلعب التعليم عن بعد دورًا فعالًا في رفع المستويات الثقافية، والعلمية، والاجتماعية بين الأفراد.
- يخفف من ضعف الإمكانات التي تعاني منها بعض الجامعات.
- يقلل من الفروقات الفردية بين الطلاب، من خلال إتاحة المصادر التعليمية المتنوعة لهم.
- يحفز الطلاب على اكتساب أكبر قدر من المهارات والتحصيل العلمي، والاعتماد على أنفسهم.

عيوب التحول الرقمي:

يمكن صياغة أهم عيوب التحول الرقمي فيما يلي :

1- زيادة الاحتيال:

أدت الثورة الرقمية والتكنولوجية في القرن الأخير،ايضا الى تطورالنصب والاحتيال عبر الإنترنت. إذ بدون القدرات المناسبة والوعي بكيفية استخدام الإنترنت بكفاءة، يواجه العملاء مخاطرالاحتيال المحتمل. علاوة على ذلك، من خلال استخدام أدوات عبر الإنترنت، قد يؤدي ذلك إلى كشف معلوماتهم الخاصة. كما ان

بعض خصائص المعاملات عبرالإنترنت يساهم في السرقات وتضليل المستهلكين المطمئنين لإرسال استثماراتهم إليهم.

2- مخاوف الموظف:

على الرغم من أن التكنولوجيا المبتكرة يمكن أن تهزم الاعتماد على القوى العاملة، فإن الجانب السيئ هو أن الموظفين قد يفقدون وظائفهم بهذه الطريقة.

3- الأسعار:

بينما تقود التكنولوجيا الجديدة إلى مدخرات عالية، فإنها تنتج أحيانًا مصروفات مقدمة كبيرة على المدى الطويل. ولا يمتلك صاحب العمل الصغير الموارد اللازمة لشراء نظام كمبيوتر حديث أو آلة جديدة.

4 توقف العمل:

إذا لم يؤدي الاستثمار إلى زيادة الإنتاج أو تقليل النفقات خلال الرحلة الطويلة، فقد يؤدي ذلك إلى إحداث تأثير معطل على قابلية الخدمة على المدى الطويل.

5- مخاوف الخصوصية:

أصبح توزيع المعلومات والخصوصية مصدر قلق شائع في الدورة الرقمية. فقوة المنصة الرقمية التي تخزن كميات كبيرة من المعلومات المعروضة، لها إمكانية التتبع غير القانوني للأنشطة والمزايا الشخصية للعملاء.إذا إن لم يكن الأفراد حريصين على التطبيق، فهناك احتمالات كبيرة أن يقود هذا لجمع معلوماتهم الشخصية الوفيرة والتي تتحول إلى إنشاء ملف تعريف غير قانوني وتُستخدم هذه البيانات لأغراض غير شريفة مثل تبادلها مع وكالات في السوق دون علم المستخدم.

مراحل التحول الرقمي

تقريريا حددت ستة مراحل للتحول الرقمي توفر معًا دليلًا لمبادرات التحول الهادفة والقائمة على النتائج الجيدة.سنلخص لك المراحل فيما يلي:

1. **المرحلة الاولى:** العمل كالمعتاد، الوضع الراهن والوضع الحالي لمؤسستك.

2. **المرحلة الثانية:** وقت التجريب في جميع أنحاء المنظمة مع تشجع الإبداع ومهارات محو الأمية الرقمية المحسّنة.

3. **المرحلة الثالثة(إضفاء الطابع الرسمي):** عندما يصبح التجريب أكثر تعمدًا، تصبح المبادرات أكثروضوحًا، وتبدأ في البحث عن تأييد القيادة.

4. **المرحلة الرابعة(إستراتيجية):** النقطة التي تبدأ فيها المجموعات التعاون ومشاركة أبحاثها من أجل وضع خطط إستراتيجية.

5. **المرحلة الخامسة:** تشكيل فريق التحول الرقمي المخصص الذي سيوجه الاستراتيجية،وضع الأهداف، ووضع الأنظمة في مكانها لدعم التحول.

6. **المرحلة السادسة(مبتكرة وقابلة للتكيف):** عندما يصبح التحول الرقمي جزءًا من الأعمال والقيادة، تنشئ نظامًا لرصد التكنولوجيا واتجاهات السوق حتى تتمكن الشركة من الاستمرار في التطور.

معوقات التحول الرقمي

تفشل التحولات الرقمية لأسباب عديدة، ولكن يمكن ربط معظم المشكلات بواحد من ثلاثة أشياء: الأشخاص، والتواصل، والقياس

- **الناس:** يمكن للأشخاص كسر التحول الرقمي الخاص بك. تذكران الثقافة هي المحرك الرئيسي للتحول الرقمي وأحد الركائز الست للنجاح. إذ لم تركز بشكل كافٍ على الناس والثقافة، فإن مبادرتك ستفشل.

- **تواصل ضعيف:** يختلف الإعلان عن مبادرة التحول الرقمي عن التواصل مع فريقك. ففي كثير من الأحيان، تفرض القيادة التغييرات ببساطة دون أخذ الوقت الكافي لشرح لماذا وكيف.لذا حاول تقديم إرشادات محددة وقابلة للتنفيذ قبل التحول وأثناءه وحتى بعده، لكي تصل مبادرتك بعيدًا.

- **عدم القياس:** لا يمكنك تحقيق تحول رقمي ناجح إذا فشلت في تحديد معنى النجاح بالنسبة لك. تفترض الشركات أحيانًا أنها تستطيع مراقبة النجاح بناءً على مقاييس الأداء الرئيسية ((KPIsالتي أنشأتها بالفعل لأعمالها. ولكن إذا كنت تقوم بتغيير الطريقة التي تمارس بها عملك، فستحتاج إلى تعيين مؤشرات أداء رئيسية إضافية لمراقبة التأثيرات.

استراتيجية التحول الرقمي

استراتيجية التحول الرقمي هي خطة عمل وقيادة مبادرة التحول الرقمي إلى الأمام. ستحدد استراتيجيتك أهداف العمل التي تطمح إلى تحقيقها من خلال التحول الرقمي،وفيما يلي الخطوات التالية لصياغة استراتيجية رقمية ناجحة:

- **احصل على دعم:** قبل أن تتمكن من البدء في بناء إطارعمل التحول الرقمي الخاص بك، أنت بحاجة إلى الدعم. اذ يُعد التحول الرقمي مسعىً كبيرًا يؤثر على كل جزء من العمل، لذلك لا يمكنك تنفيذ استراتيجية بدون دعم من جميع الموظفين الرئيسيين في الشركة. ايضا بدون فريق موحد، ستفشل استراتيجيتك الرقمية قبل أن تبدأ.

- **تأمين التمويل:** مجرد أن يصبح الجميع مؤيدين لاستراتيجيتك، يمكنك البدء في تحليل الأرقام. ما هو عدد الأموال التي يمكنك تخصيصها لهذه المبادرة؟ ضع في اعتبارك أن التحول الرقمي ليس مشروعًا لمرة واحدة. إنه نهج مستمر لكيفية قيامك بأعمالك وسوف يتطرق إلى جميع أجزاء المنظمة (بما في ذلك جميع الإدارات والموظفين والعملاء). اذن ستساعدك ميزانيتك على هيكلة استراتيجيتك النهائية للمضي قدمًا، خاصة عندما تحدد الأولويات وتخصص الموارد وتحدد النطاق.

- **تقييم حالتك الحالية:** بمجرد حصولك على الدعم وميزانية الملعب، يمكنك البدء في وضع الأساس لاستراتيجيتك. الخطوة الأولى هي تقييم حالة عملك الحالية فبدونها لا يمكنك تحديد وجهتك إذا كنت لا تعرف من أين تبدأ.

- **تحديد أهدافك والنتائج المرجوة:** من خلال الفهم الواضح لما أنت عليه الآن، يمكنك البدء في التطلع إلى المستقبل. ما هي أهدافك الرقمية؟ ماذا نأمل في تحقيق؟ ما هي التجربة التي تحاول تكوينها لعملائك وموظفيك؟عندما تفكر في هذه الأسئلة، تذكرأن تركزعلى اللعبة الطويلة. فالتحول الرقمي يتعلق بالوصول إلى أهداف أساسية طويلة المدى.لذا كن جريئا وطموحا في رؤيتك.

- **إجراء تحليل الفجوة:** انت تعرف أين أنت وأين تريد أن تكون. لذا يمكنك الآن تحديد الفجوات والفرص الموجودة بين هاتين الحالتين.

- **إنشاء خريطة طريق للتحول الرقمي:** الآن بعد أن حددت أهدافك والفجوات الموجودة بين عملك وتلك الأهداف، يمكنك إنشاء خريطة طريق استراتيجية لمساعدتك على تحقيق رؤيتك.

أساسيات وركائز التحول الرقمي:

يقول دانيال نيومان، المحلل الرئيسي والشريك المؤسس في Futurm Research, لفهم أساس التحول الرقمي عليك أن تنظر عن كثب إلى الركائز ويجادل بأن التحول الرقمي لا يتعلق بالتكنولوجيا؛ بل يتعلق الأمر بـ "التغيير باستخدام التكنولوجيا". وللنظر إلى ما هو أبعد من الجانب التكنولوجي، سنذكر فيما يلي أهم ركائز التحليل الرقمي:

1-الخبرة: يمكن أن تشير التجارب إلى تجربة العميل و / أو الموظف. تؤدي التحولات الرقمية الناجحة إلى تجربة إيجابية للأشخاص المتأثرين بها. اسأل نفسك – هل ستعمل هذه المبادرة على تحسين طريقة تواصلي مع عملائي؟ هل سيساعد التحول الموظفين على أن يصبحوا أكثر كفاءة؟

2- الناس: تذكرأن الثقافة هي المحرك الرئيسي للتحول الرقمي فضلاً عن كونها أكبر حاجز لها.ولا يمكنك إهمال الأشخاص المتأثرين بالتغييرات الممكّنة من التكنولوجيا وتتوقع نتائج إيجابية. يمكنك تقوية ركيزة الأشخاص من خلال تعيين قادة التغيير الذين يدعمون بنشاط التحول الخاص بك ويسرعونه. إذن المفتاح هو تصميم مبادرة تستفيد من التكنولوجيا لتحسين التجربة البشرية.

3- التغيير: لا يمكن أن تحدث التحولات بدون تغيير.اذ يشجعك عمود التغيير على إيصال توقعاتك للتحول ووضع أهداف واضحة. وترتبط هذه الركيزة أيضًا بركيزة الشعب، حيث لا يمكن أن ينجح أي تغيير دون دعم الأشخاص المتأثرين به.

4-التعاون: يعرّف نيومان التعاون بأنه "شرارة مفاجئة للإبداع تؤدي إلى إنشاء شيء يغير وجه عملك." يركز هذا المحورعلى خلق مساحة للتعاون والأفكار الجديدة. اضف انه يدعم التحول الرقمي من خلال تشجيع الشركات على إيجاد حلول إبداعية للمشاكل.

5- القيادة:إذا كنت لا تقود، فلا أحد يتابعك. اذ تقع على عاتق القيادة مسؤولية إنشاء مؤشرات الأداء الرئيسية وتوجيه الفرق نحو تحول ناجح.

6- الحضارة: تعد ثقافة العمل جانبًا مهمًا من جوانب التحول الرقمي. ويوصي نيومان باتباع نهج الأشخاص أولا ثم القلق بشأن تجربة الموظف والعميل ثم الانتقال إلى التكنولوجيا.

متطلبات التحول الرقمي

هذه المتطلبات هي الأكثر طلباً والأكثر تأثيرا في عمليات التحول الرقمي.

- ·**استراتيجية المنظمة** :وتعني الاستراتيجية "القرارات التي تهتم بعلاقة المنظمة بالبيئة الخارجية، حيث تتسم الظروف التي يتم فيها اتخاذ القرارات بجزء من عدم المعرفة أو عدم التأكد، لذا يقع على عاتق الإدارة عبء تحقيق تكيف المنظمة مع التغيرات البيئية.
- ·**الثقافة التنظيمية** :تمثل الثقافات الحالة السائدة للمجتمعات والتي ترسخت لديه خلال فترات زمنية متتالية حتى أصبحت تمثل السلوك الذي يمارسه الأفراد داخل تلك المجتمعات، وهذا ينطبق على المنظمات و الثقافة التنظيمية هي مجموعة من الأسس والقيم والمفاهيم المشتركة بين قادة المنظمة والعاملين القدامى ويتم نقلها وتعليمها للأفراد الجدد، أي أنها تتكون من القيم السائدة والمسيطرة التي تساعد في خلق التكامل بين أجزاء المنظمة.
- ·**القيادة التحويلية** :وهي قدرة القائد على إيصال رسالة المنظمة ورؤيتها المستقبلية بوضوح للتابعين وتحفيزهم من خلال ممارسة سلوكيات أخلاقية عالية لبناء ثقة واحترام بين الطرفين لتحقيق أهداف المنظمة وتعرف بأنها نمط من أنماط القيادة يسعى من خلالها القادة إلى الوصول إلى الدوافع الظاهرة والكامنة لدى العاملين داخل المنظمة، ثم يعمل على إشباع حاجاتهم واستثمار أقصى الطاقات لتحقيق المستهدفات،و بأنها تلك القيادة التي تتعدى جانب الحوافز مقابل الأداء المرغوب إلى تطوير وتشجيع العاملين إدارياً وفكرياً وإبداعياً وتحويل اهتماماتهم الشخصية لتكون جزء أصيل من الاستراتيجية الرئيسية للمنظمة، وبأنها مدى اهتمام القائد بالعمل على الارتقاء بمرؤوسيه من أجل الإنجاز والتطوير للمنظمة والعاملين وتدعو القيادة التحويلية لبناء وتنمية قدرات العاملين بشكل مستمر لمواكبة التطورات .
- ·**الموارد البشرية** :هى جميع الأفراد الذين يعملون في المنظمة رؤساء ومرؤوسين، والذين جرى توظيفهم فيها لأداء كافة وظائفها وأعمالها، كما أنها تصيغ الثقافة التنظيمية التي توضح وتضبط وتوحد

أنماط السلوك، أو أنها مجموعة من الخطط والأنظمة والسياسات والإجراءات التي تنظم أداء العاملين لمهامهم وكيفية تنفيذ وظائفهم في سبيل تحقيق رسالة وأهداف المنظمة.

التحول الرقمي في الجامعات:

المبررات التي تدعو إلى التحول الرقمي في الجامعات :

- **مبررات مرتبطة بالطالب:** "النظام الدراسي الدارج في غالبية الجامعات في العالم قائم على أساس االنتظام الدراسي؛ إذ يلزم هذا النظام الطالب الحضور إلى الجامعة بصورة مستمرة يوم يا في معظم أألحيان، وفي أوقات محددة مسبقا وفق الجدول الدراسي، بل إن بعض الجامعات تشغل وقت الطالب بالحصص الدراسية بصورة يومية رتيبة شأنها شأن المدارس الثانوية. وعندما تزايدت أعداد خريجي المرحلة الثانوية العامة، وصاحب ذلك إقبال على الجامعات؛ تكدست الغرف الدراسية بالطلبة وضاقت بمن فيها، مما اضطر إدارة الجامعة إلى تقسيم طلبة الصف الواحد إلى مجموعات عديدة، وإعادة تدريس المادة عدة مرات في الفصل الدراسي الواحد، بل إن بعض الجامعات مدت ساعات الدوام إلى وقت متأخر من الليل؛ مما زاد العبء المالي على الجامعات، فقد لجأت إلى زيادة عدد أعضاء هيئة التدريس، والتوسع في المباني؛ وبالتالي ارتفعت تكاليف التعليم الجامعي.

- **مبررات ديموغرافية ومهنية:** "التغيير الديموغرافي ليس نتيجة مباشرة للالتحاق بجامعة بعيدة عن المجتمع الريفي فحسب؛ بل نتيجة الفرص المتاحة للعمل بعد التخرج، فعادة ال يتاح للخريج عمل يوظف فيه مؤهالته الجامعية في موطنه؛ مما يزيد من مشقة العودة ، ويباعد بينه وبين موطنه، كما أن الخريج الجامعي يحرم موطنه من استخدام علمه وكفاءته في خلق فرص عمل محلية جديدة لنفسه ولغيره من النشء الذين سيتعقبون خطاه، لهذا تلجأ وزارة الزراعة الأمريكية وهيئات تعمير الريف إلى خبراء غرباء عن المنطقة للبحث عن سبل لإيجاد فرص عمل في تلك المناطق حتى يتوقف نزيف الهجرة منها".
- **ارتفاع تكاليف التعليم الجامعي:** من المزايا المهمة للتحول الرقمي خفض تكاليف التعليم الجامعي على الطلاب، وبخاصة تكاليف المعيشة والمواصلات وغيرها، مما يتيح الفرصة لأكبر عدد من الطلاب من مختلف قطاعات المجتمع تحقيق الاستفادة من التعليم العالي، كما أنه من المتوقع أن يؤدي إلى خفض تكاليف الجامعة على المدى القصير عقب إنشاء البنية التحتية لها مقارنة بتكاليف التعليم التقليدي التي تتزايد مع زيادة الطلبة المنتظمين، نتيجة التوسع في المباني والمرافق، والزيادة في أعضاء هيئة التدريس والموظفين و الإداريين.
- **التحول من التدخل الحكومي إلى الاتجاه نحو السوق:** فالتحول من الاعتماد على الإشراف والتدخل الحكومي إلى استخدام السوق كوسيلة لتحقيق أهداف التعليم الجامعي، وإبرام الاتفاقات مع مؤسسات المجتمع وسوق العمل، والمزيد من الإدارة الذاتية للجامعة، والبحث عن موارد جديدة للدخل.
- **الثورة المعرفية:** وما أحدثته من فجوة رقمية بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وعملت على تغيير مسار الأداء التقليدي للعديد من مؤسسات المجتمع بما فيها المؤسسات التعليمية لمواكبة تلك التطورات، واستثمار الإمكانات االقتصادية والمادية التي تمتلكها لتطوير التعليم وبنيته التحتية، والتغلب على تحديات المرحلة المعاصرة.
- **الثورة التكنولوجية و الانفتاح والتكامل بين المجتمعات الإنسانية:** ذلك الانفتاح الذي أوجدته عولمة الإعلام من خلال الثورة التكنولوجية، ومحاولات الربط بين أفراد المجتمع الإنساني ككل من خلال شبكة الإنترنت والفضاء الإلكتروني وما إلى ذلك من أدوات رقمية، و التوجه نحو توظيف واستخدام تكنولوجيا المعلومات في اتخاذ القرارات الإدارية وتنفيذها بشكل أسرع و بموارد أقل، والبحث عن وسيلة لحفظ المعرفة واسترجاعها عند الضرورة، فكلما كان ذلك أسرع، كان ذلك أقرب إلى تحقيق الاهداف .
- **قوى السوق العالمية وثقافتها:** إذ يحتاج السوق إلى توافر الأيدي العاملة ذات المهارات المعرفية المعقدة مثل مهارات حل المشكلات، والتفكير، وجمع البيانات، وتحليلها، وتركيبها، وسرعة أداء

العمليات الرياضية المعقدة باستخدام الحاسب الآلي الذي يستطيع أداء أعمال مجموعة من الأيدي العاملة بدقة وإتقان.

- **الحاجة إلى زيادة الإنتاجية في الجامعات:** إذ إن توفير مناخ للعمل والإبداع، والدخول في مجالات تنافسية بين الجامعات، وصولا للتميز داخل كل جامعة تسعى للتنافس، وجعل أعضاء هيئة التدريس والموظفين أكثر قدرة على التعاون فيما بينهم بصورة أفضل، وأكثر قدرة على المعرفة بوظائفهم، وأكثر وعيا بعمليات التشغيل، وحاجات الطالب والمستفيدين إلنجاز الأعمال بجودة أفضل.

عناصر التحول الرقمي في الجامعات:

إن ملامح التعليم الجامعي في مجتمع المعرفة في مرحلة التحول الرقمي يشير إلى أن التعليم الرقمي سوف يفرض نفسه على الجامعات، لتصبح الجامعة مصدرا للتعلم وليست مكانا له.

إن التحول الرقمي بمفهومه الحقيقي يعني أن الجامعة بأكملها يجب أن تتحول إلى بيئة حاضنة للتكنولوجيا المتطورة الإيجابية أو ما يعرف بالجامعة الرقمية، فالتحول الرقمي للجامعة يتطلب تحويل الجامعة إلى بيئة تكنولوجية تجيد التعامل مع تكنولوجيا الحاسب الآلي والأجهزة الذكية وتطبيقاتها المتنوعة والتخطيط السليم لذلك التحول، وسن قوانين وتشريعات تضبط قواعد الاستخدام الأمثل لها، مع الحماية الإلكترونية الجيدة لشبكاتها السلكية أو اللاسلكية، و تدريب وتحفيز أعضاء هيئة التدريس والعاملين والطالب على تطوير مهاراتهم التكنولوجية والمعلوماتية، وتطوير مستوى الاتصال الإلكتروني والتواصل بين الجامعة والطالب ومؤسسات المجتمع، ورقمنة البرامج الدراسية، واعتماد التعليم الرقمي على الفصول االفتراضية، والمعامل االفتراضية...، وغيرها) وبناء على ذلك ، فإن مجتمع المعرفة يتطلب تجاوز الهوية الرقمية التي تفصل الدول النامية عن الدول المتقدمة، وهذا يقتضي بالضرورة أن تتبنى الجامعات مفهوما للتحول الرقمي، يتضمن العديد من الأسس والمقومات، من بينها: الإدارة الرقمية، و التعليم الرقمي، و البيئة الحاضنة، و المستفيدين.

أولا الإدارة الرقمية كأحد دعائم مجتمع المعرفة :يرتبط نجاح الجامعات بالكفاءة الإنتاجية، الأمر الذي يتطلب إدارة فاعلة، تنظم نشاطها وتنسق جهود أفرادها؛ من أجل تحقيق الأهداف المرجوة؛ لذا فقد عمدت الجامعات إلى الإفادة من وسائل التقدم التكنولوجي في تطوير العمل الإداري؛ ليتم تحويل جميع العمليات الإدارية ذات الطبيعة الورقية إلى عمليات ذات طبيعة إلكترونية باستخدام مختلف التقنيات الرقمية في الإدارة، وبالتالي يتم تحويل الدورة المستندية الورقية في المؤسسات.

مفهوم الإدارة الرقمية:

تعد الإدارة الرقمية أو ما يسمى بالإدارة الإلكترونية مفهوما مبتكرا ظهر نتيجة ثورة المعلومات واقتصاد المعرفة والاقتصاد الرقمي، ونظرا للتطور الكبير في مجالات تكنولوجيا المعلومات كافة ورخص أسعارها، أخذت الدوائر والمؤسسات الرسمية والخاصة تتسابق في استخدام أحدث الابتكارات في المجال الإداري، وساعد أيضا ظهور شبكة الإنترنت في جعلها أكثر تأثيرا في إنجاز أعمال هذه الدوائر، مما حدا بالإدارة الحالية أن تعتمد اعتمادا كبيرا على تكنولوجيا المعلومات، لأن استخدام هذه التكنولوجيا المتطورة يساعد على تبسيط الإجراءات وتقليل استخدام الو رق إلى أقل ما يمكن. ويكاد يكون معلوما للجميع أن الإدارة الرقمية بتطبيقاتها المختلفة تعد من أبرز مقومات وجود مجتمع المعرفة، فالإدارة الرقمية هي: منظومة متكاملة تهدف إلى تحويل العمل الإدار ي القديم من إدارة يدوية إلى إدارة رقمية، بالاعتماد على نظم معلوماتية قوية، تساعد في اتخاذ القرار الإداري بأسرع وقت وبأقل التكاليف، إذ تهدف الإدارة الرقمية إلى تأمين البنية التحتية الضرورية للجامعة وربطها بشبكة المعلومات.

ويعد تطبيق الإدارة الرقمية فرصة متميزة للارتقاء بالأداء في الجامعة؛ إذ تعد وسيلة لرفع كفاءة الإدارات الجامعية، وتحسين وتطوير أدائها وتخفيف الأعباء الإدارية عنها. وفي تعريف الإدارة الرقمية في التعليم أنها: "عبارة عن منظومة إلكترونية متكاملة، تهدف إلى تحويل العمل الإداري التقليدي العادي من إدارة يدوية ورقية إلى إدارة باستخدام الأجهزة الإلكترونية والتكنولوجية، وذلك بالاعتماد على نظم معلوماتية ومعرفية وعقلية عليا قوية، تساعد في اتخاذ القرار الإداري بأسرع وقت، وبأقل جهد وتكاليف.

كما أن الإدارة الرقمية هي :استخدام الجامعات لتقنيات الاتصالات والمعلومات، للقيام بأنشطتها بالتحول للعمل الإلكتروني؛ من أجل تطوير الأداء، وتطوير العمليات الإدارية، وتحقيق جودة الخدمات وتحقيق الأهداف بأقل وقت وجهد وتكلفة، وهي أيضًا "الاستثمار الإيجابي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع وظائف العملية الإدارية القائمة، وهي عملية ميكنة جميع مهام وأنشطة المؤسسة التعليمية بالاعتماد على تكنولوجيا وصولا إلى تحقيق أهداف الإدارة الجديدة في ظل تقليل استخدام المعلومات، الورق، وتبسيط إجراءات العمل الإداري، والقضاء على الروتين، والإنجاز السريع والدقيق للمهام ؛ بهدف تحقيق مستوى متميز من الأداء الإداري."

ويمكن تعريف الإدارة الرقمية أنها: تعد مدخلا إداريا حديثًا، أو منظومة رقمية إدارية تعمل على سد الفجوة الرقمية في المجتمع ، باستثمار. تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتقدمة ونظم المعرفة ونظم البرامج المتطورة لتوفير الخدمات للمستفيدين ومؤسسات الأعمال الحكومية، بغض النظر عن أماكن تواجدهم أو أوقات التقدم لها، وتعزيز وتدعيم فرص التنمية والإصلاح الإداري والاقتصادي، وإنجاز المهام إلكترونيا، عن طريق تحويل العمل الإداري الورقي إلى أعمال تنجز بواسطة التقنيات الرقمية الحديثة المختلفة عبر شبكة الإنترنت بسرعة ودقة متناهيتين وبتكاليف ومجهود أقل، وتبادل البيانات والمعلومات بين العاملين في الجامعة وبين الأطراف الخارجية بما يساعد على اتخاذ القرارات ورفع كفاءة وفعالية الأداء بما يسهم في الوصول للمزايا التنافسية للجامعات، و من هذا التعريف تتضح العناصر الجوهرية التالية:

القيام بمجموعة من الجهود التخطيطية والتنظيمية والرقابية.

–الاعتماد بشكل أساسي على تكنولوجيا المعلومات عند القيام بالعمليات إلادارية– ..

– مزج مجموعة الموارد البشرية والمعلوماتية والتكنولوجية والآلية مزجا مناسبا لتقديم الخدمة الرقمية

– تقديم المنتجات من السلع والخدمات والأفكار للعملاء بالجودة المطلوبة

– العمل على تحقيق الكفاءة والفعالية.

أهداف الإدارة الرقمية :

يحدد مجموعة من الأهداف للإدارة الرقمية منها :

- إدارة ومتابعة الإدارات المختلفة للمؤسسة وكأنها وحدة مركزية .
- تركيز نقطة اتخاذ القرار في نقاط العمل الخاصة بها مع إعطاء دعم أكبر في مر اقبتها .
- تجميع البيانات من مصادرها ألأصلية بصورة موحدة
- تقليص معوقات اتخاذ القرار عن طريق توفير البيانات وربطها .
- توظيف تكنولوجيا المعلومات من أجل دعم وبناء ثقافة مؤسسية إيجابية لدى العاملين كافة .
- زيادة الترابط بين العاملين والإدارة العليا، ومتابعة الموارد كافة .
- تقديم فرص ميسرة لتقديم الخدمات الإلكترونية لطالبيها– .
- تخفيف حدة المشكلات الناجمة عن تعامل طلاب الخدمة مع موظف محدود الخبرة أو معتل المزاج أو غير ماهر في التعامل .
- تقليل كلفة الإجراءات الإدارية وما يتعلق بها من عمليات– .
- صغر المكان المجهز لحفظ المعلومات الإلكترونية الخاصة بالطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين في الجامعة .

- تعميق مفهوم الشفافية والبعد عن المحسوبية بين العاملين في الجامعة.

-الحفاظ على حقوق العاملين من حيث الإبداع والابتكار في البرامج الإلكترونية في الجامعة- .

- زيادة حجم التبادلات المعلوماتية بين العاملين في مختلف الجامعات الأخرى .

-الحفاظ على سرية المعلومات وتقليل مخاطر فقدها وبخاصة ما يتعلق بالتقويم والسجلات والتقارير الوظيفية .
-إلغاء نظام الأرشيف الورقي، واستبداله بنظام الأرشيف الإلكتروني.

- إلغاء عامل المكان حيث إقامة الندوات والمؤتمرات من خلال الشبكة الإلكترونية للإدارة "الفيديو كونفرانس ."
-إلغاء عامل الزمان، حيث الحد من أخذ العطلات لإنجاز المهام الإدارية

- .إتاحة فرصة أكبر أمام رئيس الجامعة أو عميد الكلية لمتابعة ما يجري في كل جوانب العملية التعليمية من أنشطة، والتعرف أولا بأول على نقاط القوة ونقاط الضعف في الأداء اليومي، مما ييسر عملية المراجعة والتقييم المستمر

- .ضمان الشفافية بوضوح الرؤية مما يحسن ثقة المجتمع في الجامعة، ويدفعه للمشاركة الإيجابية في عمليات التطوير داخلها - .

- فتح قنوات اتصال جديدة بين القائمين على إدارة الجامعة والأفراد العاملين، مما ييسر أداء الأعمال وإزالة كثير من الشكوك والمعوقات المتعلقة بها- .

- التحول من الهياكل التنظيمية المعقدة إلى الشكل الإلكتروني الذي يتطلب عمالة قليلة دون التقيد بوجود مواقع جغرافية محددة أو مبان ضخمة كبيرة الحجم ، الأمر الذي يؤدي إلى تخفيض الوقت والنفقات .
- تلبية احتياجات ورغبات العملاء، وتحسين جودة المخرج التعليمي

مميزات الإدارة الرقمية :

بناء على ما سبق يمكن القول: إن السمة الرئيسية للإدارة الرقمية في الجامعات تتمثل في أنها تعتمد على وسيط إلكتروني في إنجاز العمليات الإدارية والتنظيمية المختلفة، بحيث يتم تبادل المعلومات إلكترونيا بين الأفراد العاملين في الوحدات الإدارية في الجامعة، وتوافر المعلومات الغزيرة للجامعات بدلا من ندرتها، ولعل هذا أصبح يتجاوز قواعد البيانات إلى مستودع البيانات، ومن هذه الميزات- :

- إعطاء المنافسة بعدا عالميا؛ لامتلاكها تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات، والشبكات وغيرها.
- إدارة من دون أوراق، إذ تعتمد بصفة أساسية على بعض الوسائل الإلكترونية متمثلة في: الأرشيف الإلكتروني، والبريد الإلكتروني، والأدلة والمفكرات الإلكترونية، والرسائل الصوتية، ونظم الرقابة والمتابعة الإلكترونية.
- إدارة من دون مكان، إذ تعتمد على البيئة الافتراضية والمؤتمرات الإلكترونية والإدارة من بعد– .
- إدارة من دون زمان، فهي تعمل بصفة مستمرة– .
- إدارة من دون تنظيم، إذ تعتمد الجامعات على التنظيم الشبكي، وتنظيم المصفوفة والتنظيم الموجه بالمعرفة

التعليم الرقمي كأحد دعائم مجتمع المعرفة :

يعد التعليم الرقمي جزءا لا يتجزأ من مجتمع المعرفة تؤثر فيه ويتأثر به، ومن بين أهم التأثيرات التحول في شكل التعليم من التقليدية إلى التعليم الرقمي، فظهور التكنولوجيات الحديثة التي توفرها الجامعات من حاسبات وأجهزة اتصال متطورة ومختلفة يحتم ويوجب على الجامعات تبديل نظامها كل يا، وإدخال التكنولوجيا على جميع أعمالها ومصالحها الفنية والإدارية، من أجل التكيف والتعامل مع مجتمع المعرفة، بما يؤدي إلى تحقيق الأهداف.

ويعد التعليم الرقمي كذلك أحد أهم العوامل الداعمة لعمليات التنمية؛ لأنه يحقق المعرفة، ويسهل الحصول عليها وينميها ويطورها لكل الناس في مختلف ميادين إنتاج المعرفة، ويزيد من القدرات، وينمي المهارات، ويعزز فرص الإبداع والابتكار، مما يدفع باتجاه مجتمع المعرفة، الذي يحتاج بناؤه إلى تهيئة الظروف البنيوية الداعمة لنشر التعليم الرقمي بكل صوره والتوسع فيه وتطويره باستمرار؛ لتحقيق المواكبة للذي يجري في العالم.

مفهوم التعليم الرقمي :

يعد التعليم الرقمي عبر الشبكات" :نظاما تفاعل يا للتعليم من بعد يقدم للمتعلم وفقا للطلب Demand Onويعتمد على بيئة إلكترونية رقمية متكاملة تستهدف بناء المقررات وتوصيلها بواسطة الشبكات الإلكترونية، والإرشاد والتوجيه وتنظيم الاختبارات، وإدارة المصادر والعمليات وتقويمها، كما يعرف التعليم الرقمي بأنه : "التعليم بمساعدة أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكات ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات و آليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك

بوابات الإنترنت سواء أكان عن بعد، أم في الفصل الدراسي، المهم هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة، ويشير التعليم الرقمي إلى استعمال التقنية والوسائل التكنولوجية في التعليم من خلال الاعتماد عليها كأنظمة تعليمية متكاملة، وتسخيرها لتعلم الطلاب ذاتيا وجماعيا وجعله محور العملية التعليمية، بداية من التقنيات المستخدمة والأجهزة الإلكترونية المتاحة بالمدرسة أو الفصل أو المنزل، أو أي مكان يستطيع الطالب أن يمارس فيه مهام وإجراءات التعلم.

وعلى هذا فالتعليم الرقمي Learning Digital هو ذلك النوع من التعليم الذي يحقق فورية الاتصال بين أعضاء هيئة التدريس والطالب إلكترونيا منُ خلال شبكة الإنترنت، لتصبح الجامعة مؤسسة رقمية أو شبكية، ويسهم في تحقيق معايير النوعية والجودة في عمليتي التعلم والتعليم، واستيعاب التطورات المتزايدة في المعرفة، ويلبي احتياجات الطلبة، ويتيح الفرص التعليمية لأكبر عدد ممكن من الأفراد، وينمي مهارات التفكير لدى الطلبة، ويعزز التعلم الذاتي القائم على أسس نشطة، ويعزز القيم الاجتماعية، ويسهم في تربية أجيال لديهم القدرة على التواصل مع الآخرين.

أهداف التعليم الرقمي :

تطور التعليم الرقمي في السنوات الأخيرة بدرجة كبيرة تجعله – بحسب بعض التوقعات – النمط الأكثر إقبالا للتعليم في المستقبل، نظرا لمميزاته غير المقيدة بحدود الزمان والجغرافيا في التفاعل عبر وسائط متعددة للتعليم. و تتمتع فيه الجامعات بمرونة عالية مع توفير البدائل التي تلبي حاجات سوق العمل المتجددة من الكوادر المدربة خلال شبكة الإنترنت سواء بشكل مباشر أم غير مباشر على اعتبار المادة العلمية تقدم بشكل نصي أو صوتي أو مرئي من أي مكان فيه الأستاذ، ويحصل عليها الطلاب في أي مكان أيضا:

–توفير وإتاحة الفرص لأكبر عدد من أفراد المجتمع للتعليم أو التدريب، لكونه يتغلب على حواجز الزمان والمكان، ولا يحتاج إلى ميزانيات ضخمة لإنشاء مباني كبيرة وقاعات دراسية تتطلب مبالغ كبيرة لإدارتها وصيانتها .

– تنمية قدرة المتعلمين على إدارة الذات، و زيادة وعيهم من خلال تبادل الأفكار والآراء على شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات.

– توفير فرصة التعاون والتشارك مع المتعلمين على مستوى محلي وعالمي، على اختلاف ثقافاتهم وتوجهاتهم .
–تنمية التفكير الإبداعي من خلال مهارة حل المشكلات، التي توفرها الأدوات الرقمية المتعددة ، والتي تستخدم في الإبداع والتخيل واكتساب الخبرات.

مميزات التعليم الرقمي :

يمتاز التعليم الرقمي بالعديد من الميزات، من بينها:

– نشر ثقافة التعلم والتدريب الذاتي في المجتمع، و إعداد الأفراد للمستقبل

– أحد أهم العوامل الداعمة لعمليات التنمية؛ لأنه يحقق المعرفة، ويسهل الحصول عليها وينميها ويطورها لكل الناس في مختلف ميادين إنتاج المعرفة، ويزيد من القدرات، وينمي المهارات، ويعزز فرص الإبداع والابتكار.

– نشر الثقافة التقنية؛ بما يساعد على خلق مجتمع المعرفة.

– زيادة فاعلية المتعلمين وتحصيلهم ، من خلال إثارة دافعيتهم للتعلم، وزيادة قدراتهم على الانتباه والتركيز والمتابعة.

–توفير بيئة تعليمية تفاعلية لجذب اهتمام الطلبة، وحثهم على تبادل الآراء والخبرات، وتعتبر تكنولوجيا المعلومات ممثلة في الحاسب الآلي والإنترنت.

– الشعور بالعدالة والمساواة ، عن طريق إتاحة الفرص للطالب لإبداء الآارء دون حرج، عكس ما يحدث في قاعات الدرس التقليدية

– سهولة الوصول لأعضاء هيئة التدريس في أسرع وقت، وخارج أوقات العمل الرسمية .

– تقليل حجم العمل في الجامعات؛ نظرا لسهولة تحليل درجات الطالب، وتقييم الامتحانات، وإعلان النتائج .
–تحسين أداء الطالب من خلال زيادة المتابعة لهم إلكترونيا، وتوفير المواد التعليمية لهم في صورة رقمية .
–يتم من خلاله تعليم أعداد كبيرة من الطالب في وقت واحد .

– يقلل الضغط على الأستاذ الأكاديمي، ويوفر الوقت عليه لإنجاز أعمال متعددة ، ويعطيه الفرصة للاهتمام بنمو الطالب في الجوانب الأخرى.

– يثري معلومات الطلاب ويعطيهم المجال للاطلاع والبحث السريع المتعلق بالموضوعات المختلفة المتصلة بالمنهج.

– يسهم توظيف التعليم الرقمي في تحقيق معايير النوعية والجودة في عمليتي التعلم والتعليم

البيئة الحاضنة كأحد دعائم مجتمع المعرفة :

تمثل بيئة التحول الرقمي للجامعات البيئة الحاضنة؛ إذ تعتمد على التكنولوجيا الرقمية بمختلف أنواعها لإحداث ذلك التحول المطلوب، وتحتوي البيئة الحاضنة للتحول الرقمي وسائل الاتصالات من شبكات، وأجهزة، وبرمجيات ذات جودة عالية، وسوف تضمن تلك البيئة الحاضنة سهولة الإجراءات، ووضع قواعد للعمل، وتعزيز علاقات التعاون بين الجامعات والمؤسسات الإنتاجية والخدمية الأخرى، وتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم ، والعمل على حل مشكلاتهم، وإزالة العقبات الحياتية التي تواجههم، وتشمل البيئة الحاضنة ما يلي :

– **المعلم**، بما لديه من مهارة التدريس المعتمدة على الحاسب الآلي والشبكات

– **المتعلم**، وما لديه من مهارة التعلم الذاتي، ومهارة استخدام الحاسب الآلي والشبكات.

– **المكتبة وتقنيات المعلومات،** وما توفره من إتاحة المحتوى الرقمي للدوريات والمجلات العلمية، من خلال شبكة المعلومات في الجامعات، والاشتراك في قواعد البيانات العالمية

– وجود ثقافة للتحول الرقمي .

– طاقم الدعم الفني المتخصص في البرمجة والصيانة .

– تجهيزات أساسية، وهي الأجهزة الخدمية والشبكات.

المستفيدون كأحد دعائم مجتمع المعرفة:

ويعنى بالإجابة على سؤال ماذا يريد المستفيدين من الجامعة؟ يريدون بالطبع أن تعمل الجامعة بطريقة أفضل من التي تعمل بها في الوقت الحالي، والوصول الفوري والملائم للخدمات التي تقدمها الجامعة، عن طريق استخدام تكنولوجيا المعلومات المختلفة طوال أيام ألسبوع

تأثير التحول الر قمي على الجامعات :

من المؤكد إن لم يتم وضع الخطط للتحول الرقمي للحد من الفجوة الرقمية gap Digitalأو الجهل الرقمي ignorance Digital سوف تصاب جامعاتنا بالعمى الرقمي blindness Digital بدلا من التحول الرقمي المفيد، وفيما يلي تأثير التحول الرقمي على الجامعات:

تأثير التحول الرقمي على الإدارة في الجامعات:

تأثر التحول الرقمي على الإدارة في الجامعات في ظل مجتمع المعرفة على النحو التالي:

– إحداث تحولات جذرية في الإجراءات الخاصة بالنظم الجامعية، ومنها :نظم القبول، والامتحانات، والتسجيل – .توفير الخدمات الجامعية للمستفيدين منها بطريقة سريعة وبتكلفة أقل

– إعادة مسارات الإدارة الجامعية: (جامعة، كليات، أقسام) دمج وتكامل قواعد المعلومات في الجامعة الواحدة أو مجموعة من الجامعات على المستوى الوطني، وربما الإقليمي.

– إتاحة خدمات جديدة للأطراف المتعاملة مع الجامعة، وفي مقدمتهم الطلبة.

– انخفاض تكلفة الخدمات الجامعية، وربما تكلفة التعليم الجامعي ذاته، كالحصول على المحاضرات، ونقل الدروس عبر شبكة الاتصال بين قطاع التدريس والطلاب.

– تحقيق النزاهة والشفافية في النظم الجامعية، إلى جانب إتاحة أسس مهام المساءلة.

– توفير المعلومات اللازمة لتطوير السياسات التعليمية، وتحديد الأولويات والتوجهات الإستراتيجية للجامعة

ثانيًا تأثير التحول الرقمي على عملية التعليم :

يمكن توضيح النتائج التي يمكن أن تعود من التحول الرقمي للتعليم الجامعي على النحو التالي:

– تحسين جودة البرامج والمقررات والمصادر، و تصميم البرامج والمقررات على أساس معايير عالمية مقبولة وبتفاصيل دقيقة توضح كيفية أداء المهام التعليمية.

–تحسين جودة التعليم ونواتج التعلم ؛ لأنه يقوم على مبادئ النظريات المعرفية البنائية والاجتماعية، ويطبق مبادئ التعلم النشط؛ مما يساعد في تحسين جودة التعليم وزيادته بنسبة 60% عن التعليم التقليدي.

– تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص التعليمية للجميع، فهو تعليم عادل لا يتحيز لفئة من الناس حسب جنسهم أو لونهم أو ديانتهم، و يساوي بين الجميع، ويوفر نفس الفرص لجميع المتعلمين للمشاركة في عملية التعليم بالمناقشات وإبداء الأراء دون مشكلات.

– تحرير المتعلمين من القيود التي يفرضها نظام التعليم التقليدي، إذ يتيح للمتعلم المرونة أن يعمل في أي وقت وفي أي مكان والمشاركة في تنفيذ المشروعات دون الحضور الفعلي الإلتقاء وجها لوجه مع الأستاذ والطالب

– تحقيق متعة التعلم؛ فيجلس المتعلمون أمام شاشات الكمبيوتر دون أن يشعروا بالوقت، لأنه يتضمن عروضا متعددة ومثيرة، تشمل :النصوص، والصوت، والصور، والرسوم ، والفيديو، كما أن المتعلم فاعل ونشط طول الوقت، فتزداد دافعيته للتعلم ، ويزداد رضا وسرورا.

– تطوير الأداء الأكاديمي والمهنيل لأعضاء هيئة التدريس، فلا يستفيد من التعليم الرقمي الطالب فقط؛ بل أعضاء هيئة التدريس أيضا، فهم يدخلون فيه بمعارف ومهارات واتجاهات، ويخرجون منه بمعارف ومهارات واتجاهات جديدة؛ لأنه تعليم يتميز بثراء المعلومات، وتوفير المصادر المتعددة.

– تقليل الأعباء على أعضاء هيئة التدريس وحجم العمل بالجامعة، إذ يمكن إرسال المقررات التعليمية والرسائل والإعلانات للطلاب عن طريق الإنترنت في أقل من ربع ساعة، و تصحيح الاختبارات، وإرسال النتائج آليا.

–توفير الوقت وتسريع التعليم ؛ لأنه غير محدد بمكان أو زمان، لذلك يمكن للمتعلمين الوصول إلى المواد التعليمية والرسائل والإعلانات، وقراءتها عبر الشبكة في أي وقت وأي مكان بسهولة وسرعة.

– خفض التكاليف وتقليل النفقات على المدى الطويل، على الرغم من أن التعليم الرقمي يحتاج إلى تكاليف مرتفعة بالنسبة لتكاليف التأسيس الأولى على المدى القصير؛ فإنه يعمل على خفض النفقات على المدى البعيد بنسبة تتراوح بين 50 % إلى 70%.

وهناك من حدد تأثير التحول الرقمي على الجامعات على النحو التالي– :

- **التأثير على الإنتاجية**، بمعنى أن تطبيقات الإدارة الرقمية سوف تؤثر تأثيرا أساسيا في نمو المؤسسات، وبخاصة عندما يكون إدخال هذه التطبيقات مصاحبا بتغيرات تنظيمية وإدارية مرافقة، و أن الاستثمار في المعلوماتية دون أن يرافقه إعادة توزيع وتحسين في الإدارة والتنظيم لن يؤدي إلى زيادة الإنتاجية.
- **التأثير على القوى العاملة**، بمعنى أن استعمال تجهيزات وبرمجيات أكثر تطورا وتعقيدا من التجهيزات المستعملة سابقا سيجعل المؤسسات بحاجة إلى عمالة أعلى خبرة وتأهيل ، كما تحتاج إلى تدريب مستمرا لهذه القوى العاملة، يتناسب مع تطور أجهزة الاتصال والبرمجيات

- **التأثير على المنتج (الطالب، و البحث العلمي)** تستخدم الكثير من المؤسسات الإنترنت من أجل زيادة مبيعاتها؛ من خلال التحسين التدريجي و المستمر للمنتجات، بالاعتماد على استثمار الخبرات والبحوث المختلفة المنشورة على شبكة الإنترنت، والتي تستعمل في تنسيق وتصميم المنتج وتخفيض تكلفة إدارة المشروع، وتخفيض تكلفة إدارة المخزون، وتقديم التدريب الفعال للعاملين ، بالإضافة إلى ظهور المكتبات الرقمية، وإنشاء قواعد البياناتل لإتاحة الفرصة للاستغلال الأمثل للمعلومات لتسهيل مهمة البحث العلمي، وتطوير برمجيات الكتابة البحثية، فيما يتعلق بالجوانب الشكلية للبحوث العلمية وطرق إخراجها، وتعزيز فرص التواصل بين الباحثين في مختلف الأقطار ومختلف التخصصات اعتمادا على التكنولوجيا الرقمية .
- **التأثير على التسويق**، يمكن لكثير من المستفيدين في كثير من دول العالم الدخول من خلال شبكة الإنترنت على مواصفات وعرض المنتجات، لذلك فقد أصبح الإنترنت مكانا للتسوق، يمكن للمستفيدين من خلاله المفاضلة بين عديد من العارضين.

متطلبات التحول الرقمي :

إن عملية التحول الرقمي يجب أن تتضمن ثالثة متطلبات رئيسية، أولها: تحديد الإستراتيجية المناسبة للتحول الرقمي، وثانيها: معرفة آليات العمل المتوفرة داخل المؤسسة، ودرجة أهمية وفاعلية كل منها، وثالثها: توفير التدريب المناسب لجميع المهتمين لبيان الكيفية المناسبة للتحول، وضمان السير على النهج المناسب ضمن خطوات فعالة .

وتتمثل متطلبات التحول الرقمي في :

- وجود قاعات مجهزة تجهيزا كاملا ونظام حماية الطالب من تحدي التحول الرقمي.

- تطوير الشبكة الداخلية والخارجية من أجل جودة الاتصالات، والقدرة على البقاء في المنافسة في ثورة التحول الرقمي.

- إعداد الكليات إعداد ا جيدا للتحول الرقمي.

- تدريب أعضاء هيئة التدريس على آليات التعامل مع التحول الرقمي.

- استعراض قصص نجاح الطلبة في القسم أو الكلية أو الجامعة كجزء من الجودة المرتفعة.

الموضوع الرابع

الثقافة الرقمية

مقدمة

في الوقت الذي تتجه فيه جميع المؤسسات نحو التحول الرقمي، يغفل معظم القادة حقيقة مهمة وهي أنّ إعادة ابتكار ممارسات العمل تتطلب إعادة تشكيل ثقافة العمل بدورها، إذ لن تتمكَّن من إضافة أدوات وتنفيذ عمليات عمل جديدة دون أن يكون العنصر البشري في مؤسستك مستعد وقادر على استخدامها، مع وجود ثقافة رقمية قوية تستوعب حجم التغيّرات الكبيرة.

حيث يشهد العالم تحولا رقميا في الحياة بشكل عام، غير الكثير من المشهد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الحديث، وجاء ظهور فيروس كورونا ليزيد هذا المشهد انتشارا وتعميما. لذلك دعت الحاجة بأن تكون الثقافة الرقمية محور الاهتمام ومن ضمن الأولويات التي توليها المؤسسات في المجتمعات المختلفة، وذلك من أجل نشر الوعي التقني والاستخدام الأمثل لتلك التقنية في تيسير المهام والعمليات وتقديم الخدمات للمستفيدين بكل جودة وإتقان.

وقد ساهم استخدام الواسع للتكنولوجيا الالكترونية الجديدة في إيجاد أساليب جديدة لأنماط حياة جديدة بعد أفول الثقافات التقليدية، وصعود و بلورة معطيات ثقافية جديدة أصبح يطلق عليها الثقافة الرقمية ، خاصة وأن ثقافة الجيل الجديد بلغت من التعقيد إلى أن أصبحت متعددة المشارب والمفاهيم، ومتفرعة إلى أطر تحكمها عوالم افتراضية، بفعل تكنولوجيا الاتصالات الرقمية تحت مسمى صناعة الثقافة.

ومن ثم تعرضت الثقافة في هذا العصر إلى تغير فانقلبت مظاهر القيم الجمعية إلى قيم فردية مع ظهور ثقافة الشباب المتأثر بأنظمة الثقافة التقنية السريعة التدفق نتيجة تنامي استخدام التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة من قبل الاجيال الجديدة، حتى بات العالم ليس قرية صغيرة – مثلما كان يقال– وإنما غرفة صغيرة تنتشر فيه المعرفة بسرعة قياسية، وصارت فيه الممارسات الثقافية مرتبطة بالفضاء الرقمي مخللة مجموعة من القواعد، وهو ما يدل على حدوث تحولات شاملة للثقافة في هذا العصر الرقمي وأن العالم يشهد تزايد أهمية الثقافة الرقمية، وكي نوجد مفهوما شاملا لهذه الثقافة يجب أن نتعرف على ماهية كلمة ثقافة أولاً

فالثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي قام الإنسان بنفسه علي صنعه متمثلا في الأفكار والمثل والمعارف والمعتقدات والمهارات وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الأفراد وقصصهم وألعابهم وموضوعات الجمال وأدواته عندهم ووسائلهم في الإنتاج والتقويم والموسيقى التي يعزفونها والنظام الأسري الذي يسيرون عليه ووسائل انتقالهم والمعارف التي تشيع فيهم وغير هذا كثير وكثير جدا مما أنشأه الإنسان ليجمع بين أفراد مجتمع من المجتمعات ويربط بين مصالحهم بمعنى آخر هي مجموع العادات السائدة واللغة والديانات والاختراعات والعلوم في المجتمع والتي يتميز بها مجتمع عن آخر وتؤدي إلي تحقيق وظائف الحياة الاجتماعية .

والثقافة هي وليدة البيئة وثمرة التفاعل بين الأفراد لبيئاتهم لذلك كان من الطبيعي أن تتعدد تعددا بينا وتختلف باختلاف البيئات لأن هذه الأخيرة مختلفة اختلافا واضحا وكان من الطبيعي كذلك أن تتعدد تعريفاتها وتختلف .

فمنها ما هو بالغ العمومية والاتساع كتعريفها علي أنها طريقة حياة شعب من الشعوب أو هي من نتاج التفاعل الإنساني وليست كل طريقة من طرق الحياة وليس كل نتاج من نتاج التفاعل الإنساني ثقافة لأن الثقافة تقتضي اشتراك فثمة طرق وتفاعلات خاصة بل بالغة الخصوصية .

ومنها ما هو بالغ الخصوصية كتعريفها علي أنها مجموعة من المعتقدات والممارسات المتوارثة اجتماعيا أوهي كل أنواع السلوك التي تنتقل بواسطة الرموز أو هي تنظيم خاص من الرموز فالثقافة لا تقتصر علي الموروثات الاجتماعية التي انحدرت من الماضي فحسب فهذا تغير للحاضر الذي نحياه ونعلمه والمستقبل الذي تصورناه وتأمله والثقافة كذلك لا تنحصر في تنظيم خاص من الرموز لأنها أوسع من ذلك بكثير كما أنه من الصعب ترميز كل مكوناتها وقد وجدت الثقافة قبل أن تعرف الأمم الرموز وكم من مثقف علي درجة عالية لا يأنس بالرموز ولا يعرفها هذا مع اعترافنا بأهمية الرموز وضرورتها .

والثقافة بهذا المعنى لا توجد في غير مجتمع كما لا يوجد مجتمع بدون ثقافة ومن ثم فكل من الثقافة والمجتمع يعتمد في إدراك معناه علي فهم معنى الآخر وإدراكه وإن كان أحدهم لا يعني الآخر علي وجه التحديد وهي بهذا المعنى تختلف من مجتمع إلي أخر فمكونات الثقافة في أحدهم تختلف عن مكوناتها في الآخر كما أن الثقافة في المجتمع الواحد تختلف في فترة زمنية عنها في فترة زمنية أخرى فإن الظروف والأحوال التي تطرأ علي مجتمع ما كثيرا ما تدفع الناس إلي أن يعدلوا من أفكارهم ومعتقداتهم ووسائل معيشتهم وأساليبهم

العلمية وأنواع المعرفة لديهم ونظمهم السياسية والاقتصادية ويعني هذا بالطبع اختلاف عناصر الثقافة وتغير معالمها وتعتبر المدنية أو الحضارة Civilization آخر مرحلة من مراحل الثقافة إذ أنها تمتاز بالصناعات الضخمة والفنون المتقدمة ويميز بعض العلماء بين الثقافة والحضارة بقدر ما بين الاثنين من اختلاف كمي في المحتوى ومن تعقيد في النمط مع عدم اختلافهم في النوع *

مفهوم الثقافة – :

يلعب مفهوم الثقافة Culture دورا بارزا في مختلف العلوم الإنسانية وخاصة العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع Sociology وعلم الإنسان Anthropology وعلم الإدارة وعلم النفس Psychology ويهتم أحد فروع علم النفس بدراسة الثقافات المختلفة ويتخذها محورا لاهتمامه وهذا هو علم الانثوبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology ولما كانت السمة الغالبة لهذا العلم تؤكد الإطار الثقافي كما تطور من الماضي إلي الحاضر فإن فرعا جديدا قد ظهر أخيرا هو علم ثقافات المستقبل Cultural Futures ليضيف بعدا جديدا لأهمية هذا المفهوم في الحياة العملية حاضرا ومستقبلا .

ويعتبر " إدوارد تايلور E– talor أول مع وضع تعريفاً للثقافة بأنها " ذلك الكل الذى يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والعادات وأى قدرات اكتسبها الإنسان كعضو فى المجتمع .

وقد عرفها " كلباتريك Kilpatrick " بأنها كل ما صنعه عقل الإنسان من أشياء ومظاهر اجتماعية فى بيئته الإجتماعية أى كل ما قام باختراعه وباكتشافة الإنسان وكان له دور فى مجتمعه وقدم محمد الهادى عفيفي تعريفا شاملاً للثقافة فهي فى نظرة تعنى " كل ما صنعه الإنسان فى بيئته خلال تاريخه الطويل فى مجتمع معين وتشمل اللغة والعادات والقيم وآداب السلوك العام والأدوات والمعرفة والمستويات الإجتماعية والأنظمة الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والقضائية، فهى تمثل التعبير الأصلى عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان وقدراته وما ينبغى أن يعمل ، وما لا ينبغى أن يعمل أو يأمل* .

هناك عدة تعريفات للثقافة منها :

١-هى مجمل طريقة حياة الجماعة أى أنها تشمل طريقة حياة الجماعة بجوانبها المختلفة المادية والمعنوية.

٢-الثقافة هى نلك النسيج الكلى المعقد الذى قام الإنسان نفسه بصنعه متمثلا فى الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والقيم وأساليب التفكير وأنماط السلوك وطرق معيشة الأفراد وقصصهم وألعابهم ووسائل الاتصال والانتقال وكل ما توارثه الإنسان وأضافه إلى تراثه .

الثقافة بمفهومها العام هى ذلك النسيج الكلى المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل ، وأنماط السلوك وكل ما يبقى عليه من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل فى حياة الناس ، مما ينشأ فى ظله كل عضو من أعضاء الجماعة ومما ينحدر إلينا من الماضي ونأخذ به كما هو أو نطوره فى ضوء ظروف حياتنا وخبراتنا فالثقافة بهذا المفهوم مادية ، فردية ، اجتماعية ، نظرية ، محلية ، عالمية أو هى كما يقال) :كل شئ) فى حياة الفرد والمجتمع على السواء .

وخلاصة القول أن الثقافة عبارة عن مجموعة الأنماط السلوكية من الناس تؤثر فى سلوك الفرد الموجودة فى تلك فى تلك المجموعة وتشكل شخصيته وتتحكم فى خبراته وقراراته ضمن تلك المجموعة من الناس التى يعيش بينها .

وتعرف الثقافة بمفهومها الشامل على أنها نظام عام مفتوح)System- Macro Open) يضم مجموعة من الأنظمة الفرعية التى تشمل تكنولوجيا الحياة الحاضرة والمتوقعة (ويدخل فى ذلك الأنظمة المادية وغير المادية والناتجة عن تفاعل الإنسان مع غيره من بنى جنسه ومع البيئة المحيطة به على مدى زمنى يمتد من الماضى إلى الحاضر إلى المستقبل . ويلاحظ على هذا التعريف ما يلي :

١–أنه ينظر إلى الثقافة على أنها نظام عام أو نظام كبير ، ومعنى ذلك أن الثقافة تتميز بالوحدة وبالشكلية وبالتكامل فى نفس الوقت كما يعنى أنها مفتوحة لتأثيرات الثقافات الأخرى كما أنها تؤثر فى غيرها من الثقافات وفى إحداث التغير الثقافى خاصة فى عصر وسائل الاتصال المتقدمة الذى نعيشه الآن.

٢–إن الثقافة كنظام يضم تكنولوجيا الحياة يؤكد على قدرة الإنسان على الابتكار والخلق فالثقافة من صنع الإنسان وحدة وهي عنصر يميزه عن سائر الكائنات وتشير كلمة تكنولوجيا الي الوسائل والي التطبيق كما تشير أيضا الي الأفكار الجديدة وعلي ذلك تقرر أن مفهوم الثقافة يجمع بين الفكر والتطبيق والوسيلة وما حياة الناس إلا فكرة يستتبعها تطبيق والوسيط بين الفكرة والتطبيق إنما هو الوسيلة والأدوات والإمكانيات المتاحة والفرص الممكنة ، وينصهر ذلك كله فى علاقات متبادلة تؤدى إلى مزيد من الأفكار وتطوير فى الوسائل وتجديد فى التطبيق ، وهكذا تتطور الثقافة.

٣–إن فكرة التفاعل فى هذا التعريف تشير إلى إيجابية العنصر البشرى وقدرته على التأثُير فى قوى البيئة المحيطة ، فليس هو بالمستجيب المتكيف مع ظروف البيئة المحيطة ٠ بالمعمى الضيق للتكيف) وإنما حية الإنسان نتاج التفاعل بالتأثير والتأثر مع غيره من الكائنات والماديات والجماعات .

٤–يترتب على هذه النظرية لمفهوم الثقافة اتساع محتواها ليشمل كل أنشطة الإنسان المنظم، . فالنظام السياسي جزء من الثقافة يميز المجتمع عن غيره من المجتمعات وهو بذلك تكنولوجيا تنظيم القوة والسلطة والإدارة والحكم فى مجتمع معين ، والنظام الاقتصادي جزء من الثقافة باعتباره تكنولوجيا تنظيم وسائل الإنتاج وأجواته وأساليب توزيع الثروة وما يستتبع ذلك من إنتاج واستهلاك وادخار ، والنظام التعليمي جزء من الثقافة باعتباره تكنولوجيا إعداد البشر ..إلخ

٥–يؤكد هذا المفهوم قدرة الإنسان على إعادة حياته بصورة أفضل ونحو تحقيق أهدافه ومن هنا كان دور الإنسان كصانع للتغيير ، ويصبح دور التربية بالغ الأهمية كوسيط للتغير الثقافى وإعداد الإنسان عمليا وفنياً للقيام بهذا الدور.

٦–يؤكد هذا المفهوم على التأثير المتبادل بين الأنظمة الفرعية للثقافة دون سيطرة أحدها على الأخر أو تفوق عنصر على آخر فى تشكيل الثقافة على خلاف ما نادت به المدرسة المادية مثلاً من تفوق العنصر الاقتصادي فى تشكيل الثقافة على أنه العامل المحدد الأساسي .

ويعتبر تعريف " نبيل على " من أحدث تعريفات الثقافة ومن أهمها نظرا لارتباط التعريف بعصر المعلومات وسماته ، فقد قدم الثقافة " كنسق اجتماعي " قوامه القيم والمعتقدات والمعارف والعادات والفنون والممارسات الإجتماعية والأنماط المعيشية ، وأيضاً كأيديولوجيا تتضمن معيار الحكم على الأمور وترتبط الثقافة عنده بتكنولوجيا المعلومات ، حيث أن تلك التكنولوجيا ، تعتبر منظاراً نرى العالم من خلاله عبر شاشات التليفزيون وشاشات أجهزة الكمبيوتر ، ولوحات التحكم ونماذج المحاكاة ن علاوة على أنها أداة فعالة للحكم بفضل وسائلها الكمية والإحصائية فى قياس الرأي وخلافة.

ومن التعريفات السابقة للثقافة نستخلص أن العنصر المشترك فيها هو الإنسان ذو الفاعلية المؤدية إلى استحداث أمور فى مجتمعه ، بعضها مادى يتمثل فى كل ما ينتجه ويمكن التحقيق منه بالحواس والبعض الآخر غير مادى ويتضمن العادات والتقاليد والقيم والأخلاق والأساليب الفنية

***طبيعة الثقافة :**

عرفنا كيف أن الثقافة نتاج صنع الإنسان الذي تجمع بصورة معينة مع غيره من بني جنسه وعرفنا أن الإنسان إذا وجد نشأ المجتمع لأنه لا يمكنه أن يعيش منفردا وإذا تجمع الإنسان أنتج ثقافة معينة تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى ولذا كانت الثقافة أحد الشروط أو الخصائص التي تميز المجتمعات البشرية واشتراك الأفراد في ثقافة واحدة يكسبهم شعورا بالوحدة والتماسك ويسهل عليهم مواجهة حياتهم والتغلب علي مشكلاتهم وبذا يتحقق لهم التكيف السوي والتعاون المنتج .

وهذا يدل علي أن الثقافة هامة أيضا للفرد، كما أنها هامة للمجتمع فهي تمد الفرد بأساليب مألوفة لمواجهة مواقف الحياة وتقدم له تفسيرات للعديد من المشكلات يحدد تبادلها سلوكه واتجاهاته نحو هذه المشكلات أو المواقف والأشياء والأشخاص المرتبطين بها وفي نفس الوقت يمكننا التنبؤ بسلوك الأفراد في المواقف المختلفة إلي حد كبير وذلك بناء علي النمط السائد بين أفراد الجماعة والذي تحدده طبيعة ثقافتهم لكننا لا يمكن أن نتوقع أن يحمل كل فرد في المجتمع كل عناصر الثقافة المجتمعة لدى مجتمعه علي مر العصور أو ينقلها إلي غيره ولا نستطيع أن نجزم أنه يشترك في جميع عناصر الثقافة المميزة لمجتمعه الذي يعيش فيه فهو فقط يشترك في بعض خصائص الثقافة علي أساس ما يشغله من مكانة اجتماعية (Status Social)وما يؤديه من أدوار اجتماعية (roles Social) ترتبط بهذه المكانة ويجب أن نشير علي أن مفهوم المكانة هنا لا يعني المركز المرموق نتيجة الجهد والنجاح بل قد تكون هذه المكانة مفروضة (Status Ascribed) يفرضها عليه انتماؤه إلي نوع معين ذكر أم أنثى أو يفرضها عليه مراحل نموه (طفل ، شاب ، رجل) أو يفرضها عليه ميلاده في الأسرة (أكبر الأسرة ، أوسطهم ، أصغرهم) فكل هذه المكانات تستلزم مسئوليات معينة وتتحدد توقعاتنا السلوكية لأصحابها تبعا لتصنيفهم علي أساسها ويميز لنتون Linton بين هذه المكانات المفروضة ونوع أخر من المكانة يضعه الفرد لنفسه ويسميه المكانة المكتسبة كالمهنة مثلا .

تشتمل طبيعة الثقافة علي العناصر التالية : السمة الثقافية ، النمط الثقافى ، (النمط الثقافى القومي ، النمط الثقافي العام).

أ – السمة الثقافية :

وهى أبسط عناصر الثقافة – وهناك سمات مادية وأخرى غير مادية كالمسمار والانحناء لسيدة ، والحد الفاصل بين السمة المادية وغير المادية وهمي ، فهياً يتحدان ليكوناً كلاً معقداً فمعظم السمات المادية تتصل بها عادات أو وسائل أو سلوك.

ب– النمط الثقافى :

تتصل السمات بعضها مع بعض وتتصل عادة حول ميول رئيسة تصبح نقطاً محورية للنشاط وهذا الميل أو الاهتمام المحوري هو القوة الدافعة التى تثير نشاط الإنسان ويطلق على هذه المجموعة من السمات المتصلة التى تعمل بطريقة وظيفية اسم النمط الثقافى ويمكن أن يعرف النمط الثقافى بأنه عدد من السمات الثقافية التى جمعت حول مصدر من مصادر الاهتمام الرئيسة .

ويتضمن النمط الثقافى انتظاماً فى السلوك لا يمكن أن يحدث إذا كان شخص يعمل بطريقة عشوائية وبإسلوب فردي . ولكل ثقافة مجموعة من الأنماط التى تفرضها على الفرد والجماعة وبذلك تتأكد فى حدود معقولية من أن هناك حداً لوحدة السلوك.

والأنماط الثقافية أمور غير محسوسة تقوم فقط فى عقول الأفراد الذين يكونون جماعة ما ولا يمكن رؤية هذه الأنماط إلا إذا اتخذت لها شكلاً فى سلوك الأفراد ، حيثما يعلمون فى نشاط منتظم تحت تأثير مؤثر عام ، وتختلف الأنماط الثقافية بعضها عن البعض الأخر فى درجة الاقتباس وفى الوسط الاجتماعي الذي يحدث ذلك الاقتباس:

١- **النمط الثقافى القومى :** وهو النمط الثقافى الذى يتكون من كل الأنماط الفردية من أمة ما وتختلف الثقافات بسبب وجود الاختلاف فى الأنماط المكونة لها وبسبب اختلاف العلاقات بين هذه الأنماط . وهناك وحدة تماسك بين الأنماط الفردية المكونة للنمط القومي ويضمن الاستمرار التاريخي لنمط معين درجة معينة من الوحدة.

٢- **النمط الثقافى العام :** يشمل عناصر موجودة فى كل الأنماط الثقافية العامة وهو شاهد على الوحدة الأساسية للإنسان وحدة مشكلات الحياة الأساسية التى تواجهه ، بصرف النظر عن العصر والبيئة التى يعيش فيها.

خصائص الثقافة - :

علي الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين فهناك بعض الخصائص العامة لجميع الثقافات هذه الخصائص التي تستند إلي المفهوم العام الشامل للثقافة ومن هذه الخصائص العامة :

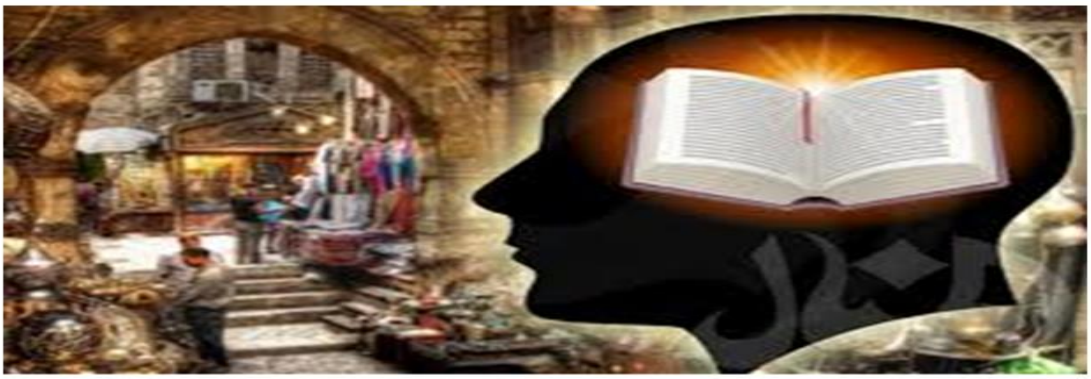

1-الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معا :

ثقافة المجتمع تحدد نمط وأسلوب الحياة في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارة عن تلك العناصر التي أتت نتيجة للجهد الإنساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وأفكار واتجاهات ومعارف وعادات هذا فضلا عن أن العناصر المادية تؤثر بدورها في مفاهيم الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم أي أن الإحالة متبادلة بين العناصر المادية واللامادية داخل البناء الثقافي ومن ثم فإن البناء الثقافي يشمل العنصرين معا في آن واحد.

2-الثقافة عضوية :-

إذا كانت الثقافة تشتمل علي العناصر المادية واللا مادية معا فإن كلا من العناصر المادية وغير المادية يرتبط بعضها ببعض ارتباط عضويا فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يتأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح كما أن النظام التعليمي يتأثر بالنظامين معا ويؤثر فيهما ومن جهة ثانية فإن العادات والتقاليد تؤثر في نظام الأسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير وإذا تغير أي عنصر من هذه العناصر فإنه سيتبعه تغيرا حتميا في النظم الأخرى أضف إلي هذا أن التغير في أساليب المعيشة يتبعه تغييرا في القيم والعادات ومن ثم فإن عناصر الثقافة يرتبط بعضها بالبعض ارتباطا عضويا يتسم هذا الارتباط بالديناميكية وليس بالاستاتيكية .

3-الثقافة مكتسبة :-

الثقافة ليست فطرية في الإنسان بل يتعلمها الأفراد وينقلونها من جيل إلي جيل ويخطئ من يذهب إلي اعتبار الثقافة فطرية في الإنسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الأولى حتى تصبح جزءا من شخصيته كما يصبح هو عنصرا من عناصر هذه الثقافة

٤-الثقافة تراكمية :

تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلي آخر فمثلا تتطور اللغة تراكمي يأخذ طريقا غير تراكم القيم وغير تراكم التطور العلمي والتكنولوجي ومعنى هذا أن الإنسان لا يبدأ حياته الاجتماعية والثقافية من العدم وإنما يبدأ من حيث انتهت الأجيال الراشدة الحية

التي ينتمي إليها ومن التراث الاجتماعي الذي يعبر عن خبرات الأجيال السابقة فبعض عناصر الثقافة في أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي بما تعرضوا له من أزمات وما رسموه من أهداف وما استخدموه من أساليب وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموه من علاقات وتتراكم الجوانب المختلفة علي هذا النحو بطرق وصور مختلفة إمكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك.

فكلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الأقوى والأفضل يؤثر بدرجة أكبر في المجتمع ذي الثقافة الأقل نجاحا وقوة وبالتالي فالثقافة ديناميكية متغيرة .من هذه الخصائص ما يلي -:

١- إنها إنسانية أي خاصة بالإنسان فقط فهي من صنع الإنسان .

٢- مشبعة لحاجات الإنسان .

٣- إنها مكتسبة يكتسبها الإنسان بطرق مقصودة أو غير مقصودة عن طريق التعلم والتفاعل مع الأفراد الذين يعيشون معهم .

٤- إنها قابلة للانتقال والانتشار من خلال اللغة والتعليم ووسائل الاتصال الحديثة وتنتقل من جيل إلي جيل وفي المجتمع الواحد من فرد إلي فرد.

٥- تطورية أي أنها تتطور نحو الأحسن والأفضل.

٦- الثقافة متغيرة فهي في نمو مستمر وتغير دائم فأي تغير في عنصر من عناصرها يؤثر علي غيره من العناصر.

٧- أنها تكاملية تشبع الحاجات الإنسانية وتريح النفس الإنسانية لأنها تجمع بين العناصر المادية والمعنوية.
٨- تنبئية : بما أنها تحدد سلوك وأسلوب الأفراد بالإمكان التنبؤ بما يمكن أن يتصرف به فرد معين ينتمي إلي ثقافة معينة.

٩- أنها تراكمية : إن الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن فهي تنتقل من جيل إلي الجيل الذي يليه بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله وهذا يساعد علي ظهور أنساق ثقافية جديدة

*** عناصر الثقافة – :**

إن محتوى الثقافة في أي مجتمع متجانس يكاد ينقسم إلي ثلاثة أقسام رئيسية حسب رأي لنتون:

١–العموميات :

وهي تلك العناصر التي يشترك فيها أفراد المجتمع جميعا وهي أساس الثقافة وتمثل الملامح العامة التي تتميز بها الشخصية القومية لكل مجتمع مثل اللغة والملبس والعادات والتقاليد والدين والقيم .

وهي الأفكار والعادات والتقاليد والاستجابات العاطفية المختلفة وأنماط السلوك وطرق التفكير التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الواحد وتمييزهم كمجتمع وثقافة عن غيرهم من المجتمعات ومثال ذلك (السكن وطريقة الملبس وطريقة الزواج).

العموميات هي مركز اهتمام التربية واليها تتجه الجهود لنقلها وتبسيطها وتجديدها إن لزم الأمر .وتتمثل فائدتها في:

أ– توحد النمط الثقافي في المجتمع.

ب– تقارب طرق تفكير أفراد المجتمع واتجاهاتهم في الحياة.

ت– تكون اهتمامات مشتركة وروابط بينهم.

ث–تكسبهم روح الجماعة فتؤدي إلي التماسك الاجتماعي

٢– الخصوصيات – :

وهي عناصر الثقافة التي يشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى أنها العناصر التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفة المختصة بمناشط اجتماعية حددها المجتمع في تقسيمه للعمل بين الأفراد وقد تكون هذه المجموعة مهنية متخصصة أو طبية مثال الخصوصيات الثقافية الخاصة بالمعلمين أو المهندسين أو الأطباء أو غيرهم وهم يتصرفون فيما بينهم بأنماط سلوكية معينة وقد تشمل هذه الخصوصيات عناصر تتعلق بالمهارات الأساسية للمهنة والمعرفة اللازمة لإتقانها كما تشمل أيضا طرق أداء المهنة ونوع العلاقات التي تربط أبناء المهنة الواحدة وتميزهم عن غيرهم من الناس.

وقد تكون الخصوصيات مرتبطة بالطبقة الاجتماعية فالطبقة الأرستقراطية لها سلوكيات وعاداتها التي تميزها عن الطبقة المتوسطة أن كذا وكذا من السلوك لا ينتمي إلي عادات الأرستقراطية ويجب ألا ننسى أن الخصوصيات لا تنفى اشتراك أفراد الطبقة أو المهنة عن كل أفراد المجتمع في العموميات التي ناقشناها من قبل .

٣– البدائل والمتغيرات:

وهي من العناصر الثقافية التي تنتمي إلي العموميات فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد ولا تنتمي إلي الخصوصيات فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة اجتماعية واحدة ولكنها عناصر تظهر حديثة وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع وبذلك يمكن الاختيار من بينها وتشمل الأفكار والعادات وأساليب العمل وطرق التفكير وأنواع الاستجابات غير المألوفة بالنسبة لمواقف متشابهة مثال ذلك ظهور موضة جديدة في الملبس لم تكن معروفة من قبل أو ظهور طريقة لإعداد الطعام ولم يعرفه الناس من قبل وهذه المتغيرات قليلة في المجتمعات البدائية وكثيرة في المجتمعات المتقدمة وتكون هذه المتغيرات أنماط سلوكية قلقة مضطربة إلي أن تتلاشى أو تصبح خصوصيات تتسم هذه البدائل بالقلق والاضطراب إلي أن تستقر علي وضع وتتحول فيه إلي الخصوصيات أو العموميات الثقافية فهي تمثل العنصر النامي من الثقافة .هذا ويرى بعض العلماء أن عناصر الثقافة تنقسم إلي قسمين رئيسيين:

١-عناصر مادية:

وتتضمن كل ما ينتجه الإنسان ويمكن اختباره بواسطة الحواس مثل المساكن والآلات والملابس ووسائل المواصلات.

٢- عناصر غير مادية- معنوية:

تتضمن العرف وقواعد السلوك والأخلاق والقيم والتقاليد واللغة والفنون وكل العناصر السيكولوجية التي تنتج عن الحياة الاجتماعية ولكن تقسيم لنتون أنسب وأقرب إلي الواقع من هذا التقسيم الثنائي لان الثقافة تجمع العنصرين معا ولا يمكن فصل أي منهما عن الأخر وحتى لغرض الدراسة في هذا المجال . يرى البعض أن الثقافة تتكون من ثلاثة مكونات رئيسية هي:

١-**المكونات المادية** : وهي كل ما يستعمله الإنسان في حياته اليومية من أساس ومسكن وملبس ومباني وغيرها .

٢-**المكونات الفكرية** : وهي تشتمل علي اللغة والفن والدين والعلم وغيرها .

٣-**المكونات الاجتماعية** : وهي البناء الاجتماعي وهو هيكل المجموعة الاجتماعية من الناس.

أما محتوى الثقافة ومكوناتها فتتشكل من العناصر التالية:

تكامل الثقافة : إن أهم العوامل لتوحيد العناصر الثقافية ونسجها معا هو نظام :

١-**المعتقدات والقيم** التي يتبناها الناس في الثقافة الواحدة وإنه من السهل توحيد معتقدات الناس في الثقافات البدائية للأسباب التالية :

أ-قدسية القيم والعادات

ب-مسؤولية الامتثال بالقيم والعادات حيث تقع علي عاتق كل إنسان في الثقافة ويقوم بإلزام الآخرين بها أيضا.

جـ-علاقة الناس هنا علاقة التزام مع بعضهم البعض .

د-تكون علاقات أولية أو علاقات مواجهة .

٢-**الأساطير** : وهي توحد العناصر الثقافية لأنها تنتج عن المعتقدات والقيم السائدة في المجتمعات حيث تشكل صورة ذهنية عند أفراد الثقافة وتوجه تصوراتهم نحو أهداف معينة وترسم لهم طريقة واحدة يسيرون عليها.

٣-**التماثيل والطقوس والاحتفالات** : حيث تدمج العناصر الثقافية وتوحد شعور الأفراد ونتيجة لذلك نجد أن لكل ثقافة إنسانية علامات فارقة تميزها عن غيرها وتميز الإنسان الذي يتبناها بشخصية تختلف عن الأشخاص الآخرين وهناك ثلاث مراحل يمر بها العنصر الثقافي كي يضمن دخول الثقافة الجديدة:

أ-**العرض** : وذلك بأن يقدم هذا العنصر إلي الثقافة الجديدة فقد يحارب مباشرة إما من أنصار الحقوق المكتسبة أو من تشبث الإنسان بما ألفه واستراح إليه وهذا مما يبطئ عرض العناصر الثقافية الجديدة .

ب-**القبول** : وذلك عندما ينقلب العنصر الثقافي علي حواجز عملية التقدم يجد معارضة القول من قبل من عارض تقديمه سابقا فإذا ثبت صلاح العنصر الجديد يصبح مقولا في المجتمع.

جـ-**التضمين** : وذلك بأن يدخل العنصر النمطي الثقافي السائد والعناصر الثقافية لا تضمن بمعدل واحد لذلك تشاهد ما يسمى بالتأخير الثقافي إلا أن العناصر المادية أسرع في التضمين من العناصر غير المادية.

فوائد الثقافة :

الثقافة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

١- تكسب أفراد المجتمع شعورا الوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب

٢-تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب وملبس ليحافظوا علي بقائهم واستمرارهم.

٣-تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب.

٤-تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده.

٥-تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول تلك المشكلات، كذلك تقدم له مثيرات ثقافية عادية عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في ثقافته كمجموعة المواقف الحياتية المتوقعة والتي حللتها الثقافة وفسرتها والتي يستجيب لها الفرد عن طريق الثواب والعقاب فإذا ما انتقل الفرد إلي ثقافة أجنبية يقابل فيها مثل تلك المثيرات فسيجد استجابات مختلفة مما يحدث عنده القلق والاضطراب.

٦-تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه علي ضوئها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعورا بالانتماء أو الولاء فتربطه بمجتمعه رابطه الشعور الواحد.

إذن فالعلاقة بين الفرد والثقافة علاقة عضوية دينامية والثقافة من صنع الأفراد أنفسهم فهي توجد في عقول الأفراد وتظهر صريحة في سلوكهم خلال قيامهم بنشاطهم في المجالات المختلفة وقد تتفاوت في درجة وضوحها كما أن الثقافة ليست قوة في حد ذاتها تعمل مستقلة عن وجود الأفراد فهي من صنع أفراد المجتمع وهي لا تدفع الإنسان إلي أن يكون سويا أو غير سوى بل يعتمد في ذلك علي درجة وعى كل فرد بالمؤثرات الثقافية ونوع استجابته لها وجمود الثقافة وحيويتها يتحددان بمدى فاعلية أفرادها ونوع الوعي المتوافر لهم

ما هي الثقافة الرقمية؟

إن مفهوم الثقافة الرقمية يصف كيف تُشكِّل التقنية والإنترنت طريقة تفاعل البشر والعلاقة التي تجمعهم مع التقنية. إنها الطريقة التي تحثُّنا على تغيير تصرفاتنا وتفكيرنا والآليات التي نتواصل بها داخل مجتمعاتنا. الثقافة الرقمية هي نتاج تقنيات الإقناع (Persuasive technology) التي تحيط بنا من كلِّ حدبٍ وصوب ونتيجة للابتكار التقني المزعزع، إن مصطلح الثقافة الرقمية ليس جديداً ، وإنما تعود جذوره علي الأقل إلى 1980م ، ولكنه انتشر بشكل كبير في الآونة الأخيرة ، حتى ظهي بعناية كبيرة من الباحثين ، نظراً للأهمية التي تحتلها الثقافة الرقمية في حياة الفرد والمجتمع

بكلماتٍ أُخرى، هي مكان عمل يتشكل ويتأثر بالأدوات والتقنيات الرقمية. في الشركات ذات الثقافات الرقمية المتقدمة، يستخدم معظم الموظفين التقنيات الرقمية للتعاون والابتكار والوصول للعملاء وتوفير المنتجات والخدمات وتقديم الدعم.

وتشير الثقافة الرقمية إلى القيم والمعتقدات والممارسات المشتركة التي تطورت في المجتمع بسبب الاستخدام الواسع للتقنيات الرقمية؛ فتتميز هذه الثقافة بزيادة وصول الأفراد إلى المعرفة، والتركيز على التعاون، والشبكات الاجتماعية.

والقدرة على إنشاء المحتوى ومشاركته بطرق جديدة، وتشجع الثقافة الرقمية الأفراد على **التفاعل** مع بعضهم البعض بطرق لم تكن ممكنة من قبل مما أدَّى إلى إيجاد أشكال جديدة من التواصل والإبداع والتعاون؛ نظرًا لأن التقنيات الرقمية أصبحت أكثر انتشارًا.

إضافة إلى استمرار الثقافة الرقمية في التطور وتشكيل كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، ومشاركة الأفكار، وإنشاء المحتوى.

وتعد الثقافة الرقمية مجالًا واسعًا يشمل مجموعة واسعة من الموضوعات والأنشطة، بما في ذلك استخدام التقنيات الرقمية في الاتصالات والإنتاج والاستهلاك والتعاون.

وقد أثبتت الثقافة الرقمية أنَّها قوة مؤثرة في تشكيل الهياكل الاجتماعية والاقتصادية حول العالم؛ فقد غيرت طريقة عمل الأفراد، والتفاعل مع بعضهم البعض، والتسوق، والوصول إلى المعلومات.

كما كان لها تأثير في كيفية عمل الشركات، وكيفية استهلاك الأفراد للمنتجات والخدمات، وبهذا تتميز الثقافة الرقمية بتنوعها وديناميكيتها.

إن الثقافة الرقمية (Digital Culture) هي مفهوم يصف كيف تشكّل التكنولوجيا والإنترنت طريقة تفاعلنا كبشر، وهي الطريقة التي نتصرف ونفكر بها، ونتواصل بها داخل المجتمع. إن الثقافة الرقمية هي ناتج التكنولوجيا الإقناعية اللانهائية المحيطة بنا وناتجة عن الابتكارات التقنية. وهي تُختزَل في النهاية تحت موضوع واحد شامل وهو العلاقة بين البشر والتكنولوجيا .

ويدل هذا المفهوم كغيره من المفاهيم علي المجال المرتبط فيه وهو التكنولوجيا كالثقافة الحاسوبية (computer literacyأو الثقافة المعلوماتية (Information Literacy) وغيرها من المفاهيم .

ويري عدد من الباحثين أن مصطلح الثقافة الرقمية له العديد من المصطلحات المرادفة مثل الثقافة التقنية ، والثقافة الحاسوبية ، والتنور التكنولوجي ، ومحو الأمية الرقمية وغيرها ، ولقد وجد اتفاق مع هؤلاء حيث لم يري تعارض بين مختلف هذه التعريفات من ناحية الدلالة والمضمون ، وهذا ما دفع الباحثين لاستخدام أي من المصطلحات للدلالة علي الشئ نفسه .

ومن هنا تعتبر المصطلحات السابقة تعبر عن نفس مفهوم الثقافة الرقمية ، ونظراً لعدم وجود اتفاق تام في تحديد إطار هذا المفهوم سوف نحاول فيما يلي التعرض لبعض تعريفات الثقافة الرقمية والتي منها :

1 –الثقافة الرقمية هي المعارف والمهارات والقيم الأخلاقية التي يجب أن يتمتع بها الفرد بصرف النظر عن تخصصه الأكاديمي ، حتى يستطيع التعامل مع الكمبيوتر بسهولة ويسر ودون رهبة أو قلق .

2 –الثقافة الرقمية هي ذلك القدر المناسب من المعارف والمهارات والاتجاهات المرتبطة بالحاسوب ، والتي ينبغي اكسابها للفرد حتى يتمكن من حل المشكلات وتساهم في تشكيل سلوك إيجابي نحو التقنية .

3 –هي إلمام الفرد بالقدر المناسب من المعارف والمهارات والاتجاهات التكنولوجية التي تساعده في فهم التكنولوجيا واستخدامها وإدارتها ، وتمكنه من اتخاذ القرارات الصحيحة عند حل المشكلات التكنولوجية التي تواجهه في حياته حاضراً ومستقبلاً .

من التعريفات السابقة يتضح أن الثقافة الرقمية تتضمن الجوانب التالية :

-إلمام الفرد بالقدر المناسب من المعارف والمهارات والقيم الأخلاقية والاجتماعية المتعلقة بالتكنولوجيا والتقنيات الحديثة.

-القدرة علي التعامل مع الحاسوب بمهارة وحرفية عالية.

-الاستخدام الإيجابي والفعال للمعارف والمهارات.

أهمية الثقافة الرقمية

تزداد أهمية الثقافة الرقمية في مجتمع اليوم؛ فقد أصبحت عاملًا رئيسًا في كيفية تواصل الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض وكذلك وصولهم إلى المعلومات من خلال أشكالها المختلفة مثل: وسائل التواصل الاجتماعي، وخدمات البث، والمنصات الرقمية.

وللثقافة الرقمية تأثير إيجابي في حياتنا اليومية، فهي تسمح لنا بالبقاء على اتصال مع الأصدقاء والعائلة من جميع أنحاء العالم، كما تتيح لنا الوصول إلى كميات هائلة من المعلومات في متناول أيدينا، ويتيح لنا الوصول إلى مصادر الترفيه التي لم تكن متاحة من قبل.

علاوة على ذلك يمكن عدُّ الثقافة الرقمية وسيلة الشركات للوصول إلى جماهير وعملاء جدد، وذلك عن طريق فهم أهمية الثقافة الرقمية والاستفادة من إمكاناتها لتكون الشركات قادرة على زيادة تواجدها عبر الإنترنت والاستفادة من زيادة الأرباح.

خصائص الثقافة الرقمية :

تتصف الثقافة الرقمية كباقي الثقافات بخصائص تميزها عن غيرها ، ومن أهم هذه الخصائص :

1 –صعوبة إيجاد مفهوم محدد للثقافة التكنولوجية كما يصعب تحديد مستويات هذا المفهوم ، وذلك لاختلاف مواصفات الشخص المثقف تكنولوجياً من بلد لآخر ، ومن زمن إلى آخر في نفس البلد الواحد ، فمثلاً يري البعض أن استخدام الحاسوب يعد نوعاص من الترف والرفاهية التقنية في بعض الدول النامية ، بينما يعد استخدامه حاجة ضرورية وأمراً أساسياً في بعض الدول المتقدمة .

2 –يمكن اعتبار الثقافة الرقمية من الأهداف طويلة الأمد حيث لا يمكن تحقيقها في وقت قصير ، فالوقت المستغرق يتوقف علي مستوي الثقافة المراد الوصول إليه والخبرات اللازمة لذلك .

3 –تعتبر الثقافة الرقمية مديان لكل فرد في المجتمع فلا تقتصر علي المتخصصين في مجال الحاسوب ، فالمواطن العادي الغير متخصص بالحاسوب يمكن أن يُثقَّف تكنولوجياً ، إذ أن تثقيف الفرد تكنولوجياً لا تقع مسؤوليته علي المؤسسات التعليمية فقط ، بل هو مسؤولية مشتركة بين المؤسسات التعليمية من جهة ، ومؤسسات أخرى غير تعليمية ، حيث يمكن لأي فرد أن يكتسب الكثير من المهارات والخبرات التقنية من خلال الدورات التدريبية التي تقدمها المراكز والمؤسسات غير النظامية ، وكذلك عن طريق أفراد أسرته ، وعن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، وغير ذلك من مصادر التثقيف .

5 –باتت الثقافة الرقمية حاجة ضرورية لكل مواطن في أي مجتمع ، حتى يستطيع أن يواكب ما يدور حوله من تطورات وتغيرات تكنولوجية قد تؤثر علي مسيرة حياته .

6 –تتأثر الثقافة الرقمية بالمتغيرات العالمية والمحلية ، حيث تتأثر بالتغيرات العلمية والتكنولوجية علي المستوي العالمي ، كما تت أثر بالقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع علي المستوي المحلي .

7 –تعتبر الثقافة الرقمية ذات أبعاد متعددة ومجالات متنوعة ، فالمواطن المثقف تكنولوجياً يمتلك القدر المناسب من الخبرات في كثير من المجالات والموضوعات المتعلقة بالتكنولوجيا ليس فقط علي مستوي البعد المعرفي ، بل ايضاً علي مستوي البعد المهاري العملي ، والبعد الوجداني العاطفي ، والبعد الاجتماعي ، والبعد الأخلاقي

8–من خصائص الثقافة الرقمية السابقة يمكن القول بأن الثقافة الرقمية متعددة الأبعاد والمجالات ، كما أنها متغيرة بتغير الزمن نتيجة التطورات التكنولوجية السريعة ، والتي يصعب علي الشخص أن يلحق بها في فترة زمنية قصيرة ، مما يجعله دائم المتابعة وبشكل مستمر لكافة التطورات وعلي المدى البعيد قد يصل إلى سنوات لكي يكون ملماً بكافة الأبعاد والمجالات .

أبعاد الثقافة الرقمية :

لقد تعددت وتنوعت أبعاد الثقافة الرقمية ، ومنها ما يلي :

1 –البعد المعرفي :

يشتمل هذا البعد علي المعلومات والمفاهيم اللازمة للتعامل مع التكنولوجيا ومعرفة خصائصها ومبادئها وعلاقتها بالعلم والمجتمع ، كما يشمل المعلومات الأساسية حول تطبيقات التكنولوجيا وكيفية التعامل معها وحدود استخدامها ، بالإضافة إلى تصحيح الأفكار والمفاهيم الخاطئة لدي الأفراد حول التكنولوجيا وتطبيقاتها .

2 –البعد المهاري :

يتضمن هذا البعد مختلف المهارات التي ينبغي أن يكتسبها الفرد في كافة مجالات التكنولوجيا ، مثل المهارات العقلية والمهارات الاجتماعية اللازمة للتعامل مع التكنولوجيا وتطبيقاتها .

3 –البعد الوجداني :

يشتمل هذا البعد علي جميع الجوانب التي تتعلق بالعاطفة وردة فعل الفرد الانفعالية تجاه التكنولوجيا ممثلة في الاستقبال والاستجابة كالوعي التكنولوجي ، والميول التكنولوجية والاتجاهات التكنولوجية والقيم التكنولوجية وأوجه تقدير التكنولوجيا .

كما يمكن أن يتفرع عنه الجانب الأخلاقي المتعلق بأخلاقيات التكنولوجيا وهو علي مستويين :

–مستوي صناعة التكنولوجيا وتطويرها ، وهو خاص بالعلماء والباحثين في مجال التكنولوجيا.

–علي مستوي استخدام التطبيقات التكنولوجية في مجالات الحياة اليومية ، وهذا المستوي خاص بالأفراد العاديين الذين يستخدمون التكنولوجيا.

4 –البعد الأخلاقي :

إذا كانت أخلاقيات التكنولوجيا تمثل مجالاً من أهم مجالات الثقافة الرقمية ، فإن البعد الأخلاقي يمثل بالتالي أحد أهم أبعادها ، حيث يركز هذا البعد علي إكساب الفرد العادي مختلف القيم الأخلاقية اللازمة لمعرفة كيفية التعامل مع التكنولوجيا وتطبيقاتها ، كما يركز أيضاً علي رفع مستوي إدراك الفرد للقضايا الأخلاقية المتعلقة بالتكنولوجيا ، وتنمية قدرته علي فهم وتحليل أسباب تلك القضايا ونتائجها .

5 –بعد اتخاذ القرار :

ويمثل هذا البعد أحد أبعاد الثقافة الرقمية ، حيث يؤثر في الأبعاد الأخرى ويتأثر بها ، ويركز هذا البعد علي تنمية مهارات الفرد العادي وتدريبه ، وإكسابه القدرة علي اتخاذ القرارات وإصدار الآراء والأحكام الصائبة عند مواجهة أي موقف أو مشكلة أو قضية لها علاقة بالتكنولوجيا .

حيث يكون علي الفرد اتخاذ القرار المناسب من خلال عملية انتقاء أو اختيار منطقي بين مجموعة من الحلول أو الأحكام أو الآراء البديلة والمفاضلة بينهما ، ويمكن إجمال إجراءات اتخاذ القرار في خمس مراحل وهي التخطيط ، إحراز البيانات ، تنظيم البيانات ، تركيب البيانات ، اتخاذ القرار .

6 –البعد الاجتماعي :

يشتمل هذا البعد علي كافة الخبرات التي يلزم إكسابها للفرد حول مجالات الثقافة الرقمية ، والتي تتعلق بالآثار والنتائج والقضايا الاجتماعية ، والتغييرات الاجتماعية السلبية والإيجابية الناتجة عن التكنولوجيا ، ومدى انعكاس ذلك علي العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية لأي مجتمع .

أهداف الثقافة الرقمية :

إن الهدف الرئيس للثقافة الرقمية هو إعداد الفرد المثقف تكنولوجياً بمستوي يتواكب مع التطورات التقنية الحديثة نتيجة الثورة التكنولوجية .

ولتحقيق هذا الهدف ينبغي العمل علي تحقيق عدد من الأهداف الفرعية وهي كالتالي :

(1)أهداف شخصية :

وتتضمن مايلي :

1 –تعريف الأفراد بمبادئ وأسس التكنولوجيا الحديثة وربط ذلك بالتطبيقات المتطورة .

2 –زيادة الوعي لدي الافراد بتأثيرات التكنولوجيا علي كل من الفرد والمجتمع .

3 –تنمية مهارات الأفراد التكنولوجية واستخدامها في حل ما يواجههم من قضايا ومشكلات في حياتهم اليومية وتدريبهم علي ممارسة التفكير العلمي الناقد .

4 –تنمية قدرة الافراد علي اتخاذ القرارات الصائبة حيال ما يتعرضون له من مشكلات .

5 –زيادة الحس الأمني لدي الأفراد تجاه التكنولوجيا وتطبيقاتها ، وإكسابهم القدرة علي التمييز أيها أكثر جودة وأقلها خطراً .

6 –تنمية وعي الأفراد بمواطن الخطر في بعض المنتجات التكنولوجية وقواعد التعامل معها .

(2)أهداف اجتماعية:

وتتضمن ما يلي :

1 –رفع مستوي فهم الأفراد للقضايا والمشكلات الاجتماعية الناتجة عن استخدام التكنولوجيا .

2 –تنمية قدرة الأفراد علي حل المشكلات والقضايا الاجتماعية التي تواجههم واتخاذ القرار المناسب حيالها ز

3 –تنمية فهم الأفراد للحدود الأخلاقية والقيم الاجتماعية المتعلقة باستخدام التكنولوجيا وتطبيقاتها في أي مجال من المجالات .

(3)أهداف أكاديمية:

وتتضمن ما يلي :

1 –تنمية معارف الأفراد ، ورفع مستوي نموهم الأكاديمي في مجال التكنولوجيا .

2 –زيادة اهتمام الأفراد بمتابعة كل ما هو جديد في مجال التكنولوجيا .

3 –زيادة الرغبة والميول الأكاديمية لدي الأفراد للمشاركة في أنشطة مثل عقد الندوات وإقامة المؤتمرات العلمية والتكنولوجية .

(4)أهداف مهنية :

وتتضمن ما يلي :

1 –زيادة مهارة الأفراد في البحث علي فرص العمل المناسبة في مجالات التكنولوجيا .

2 –تعريف الأفراد بمتطلبات ومواصفات العمل في مجالات التكنولوجيا ، وطبيعة الأدوار والمهام التي يجب القيام بها .

3 –إلمام الفرد بالإيجابيات والسلبيات الناتجة عن العمل في مجالات التكنولوجيا .

4 –تنمية مهارات الأفراد وقدراتهم التي تؤهلهم للعمل في مجالات التكنولوجيا وتدريبهم علمياً علي ممارسة هذه المهارات .

أهمية الثقافة الرقمية :

إن أهمية الثقافة الرقمية تكمن فيما يلي :

1 –إعداد الأفراد للعيش والانخراط في مجتمع يتزايد اعتماده علي التكنولوجيا بكافة أشكالها .

2 –إعداد الفرد ليكون عضواً نافعاً في المجتمع ، باكتسابه المعارف والمهارات التي تساعده في تطوره الوظيفي .

3 –تشجيع الأفراد علي الإبداع والتعبير عن قدراتهم الإبداعية وميولهم ورغباتهم تجاه التكنولوجيا .

4 –تحفيز الأفراد عل التفكير العلمي الناقد .

5 –بناء شخصية الفرد القائمة علي حب النظام والنظافة والإخلاص في العمل .

6 –تنمية بعض القيم الأخلاقية والعادات الإيجابية نحو العملي التقني واستخدام الحاسوب .

إن تدريب الافراد واكتسابهم للمعلومات وممارستهم للمهارات المتعلقة بالثقافة الرقمية ستساعدهم علي تحقيق أمور كثيرة وهامة وهي :

1 –نزع الرهبة والخوف من قلوب الكثير من الناس نحو التكنولوجيا بما فيها الحاسوب ، والتخلص من الأفكار السلبية التي تنظر إليه علي انه أداة معقدة لا يمكن التعامل معها بسهولة ، والتأكيد علي أنه ما وجد إلا من أجل راحة وخدمة البشرية ، ومن ثم فإن إلمام الناس بكيفية استخدامه والتعامل معه يزيد من جرأتهم للتعامل معه ويقلل من درجات القلق والخوف الذي يشعرون به نحوه .

2 –إن الثقافة الرقمية تعين الفرد علي التحكم في المعلومات وتوزيعها ، كما وتجعله قادراً علي القيام بوظائفه علي أفضل وجه .

3 –إن إلمام الفرد بالمهارات الأساسية والمعارف الضرورية في مجال التكنولوجيا تمكنه من التعامل مع الحاسوب بسهولة ، مهما كانت الوظيفة التي سيختارها كي عمل بها مستقبلاً .

4 –أصبح التعامل مع الحاسوب واستخدامه ضرورة من ضروريات الحياة ، وأنه أصبح من اهتمام الكبار والصغار.

الفرق بين الثقافة الرقمية والتنور التكنولوجي :

البعض يري أن مصطلح التنور التكنولوجي والثقافة الرقمية مترادفان ، لكن هناك فارق بسيط بينهما يمكن الوقوف عليه بإيجاز .

وذلك أن مفهوم الثقافة يحمل معني أشمل وأوسع من مفهوم التنور ، والفارق بينهما هو فارق في الدرجة وليس فارق في النوع ، فالثقافة الرقمية تمثل الحد الأعلى من المهارات والمعارف والخبرات التكنولوجية التي ينبغي أن يمتكلها الفرد لكي تتيح له القدرة علي الفهم العميق لجميع المفاهيم والأبعاد التكنولوجية ، وكذلك تمكنه من معرفة الآثار السلبية والإيجابية المترتبة علي استخدامها .

أما التنور التكنولوجي فهو محو أمية الفرد التكنولوجية أي إكسابه الحد الأدني من المعارف والمهارات والقيم التي يستطيع من خلالها التعامل مع تطبيقات التكنولوجيا الحديثة علي نحو صحيح ، وتمكنه من التعامل معها بإيجابية بما يحقق الفائدة العظمي له ولمجتمعه ، وكذلك ترسم له الحدود الأخلاقية والاجتماعية التي يسير وفقها عند استخدام تلك التطبيقات ، حتى يتجنب الآثار السلبية التي قد تنعكس عليه وعلي مجتمعه جراء تجاوز تلك الحدود .

الفرق بين الثقافة الحاسوبية والثقافة الرقمية :

يتداخل مصطلح الثقافة الحاسوبية مع الثقافة الرقمية ولكن ثم اختلاف بينهما إذ أن الثقافة الرقمية تمثل الإطار العام الذي يتعدي حدود تكنولوجيا الحاسوب إلى غيره من مجالات التكنولوجيا الحديثة ، وبالتالي فهو مفهوم أكثر شمولية حيث يتضمن بالإضافة للمعارف والتطبيقات الحاسوبية الأساسية المعارف والتطبيقات المتعلقة بتكنولوجيا الاتصالات والشبكات .

ولهذا ليس من المستغرب أن عدّة منظمات قد اهتمت بالثقافة الرقمية وتبحث عن طرق لتحقيق أقصى استفادة منها، ويمكن تحديد أهمية الثقافة الرقمية من خلال النقاط التالية:

- **تشجيع الابتكار وتعزيز التعاون:**

تمكين المؤسسات من تعزيز وخلق مكان العمل الذي يحفز الموظفين على تجربة أشياء جديدة مع تعزيز تعلم القوى العاملة لديك. فبدلاً من إنفاق الوقت في اجتماعات طويلة تضيع الوقت، تتيح لك أدوات مثل الفيديو

غير المتزامن التعاون مع فريقك عندما يكون ذلك مناسبًا. كما أنها تساعد على ربط الناس في مناطق ومناطق زمنية أخرى، وتعزيز الإبداع والابتكار.

- **جذب مواهب العصر الجديد والاحتفاظ بالقوى العاملة الحالية**

لم يعد جيل الألفية الجديد يرغبون في العمل من 9 صباحًا إلى 5 مساءً. الجيل الجديد من الموظفين يريدون أن يكونوا جزءً من ثقافة رقمية تسمح بمكان عمل تعاوني ومستقل. كما أنه يزيد من مشاركة الموظفين، ويسمح لهم بالتعبير عن آرائهم وإحداث تأثير.

- **تعزيز رشاقة الأعمال وقدرتها على التكيّف**

تساعدك الأدوات الرقمية على البقاء ذكيًا والاستجابة للاضطرابات. إذا احتاج عملاؤك إلى التغيير بانتظام، فيجب على شركتك ومنتجك متابعتهم للفوز بالسوق. تتيح كذلك للقادة التفاعل مع جميع مستويات الشركة والإبلاغ بسرعة عن اتجاهات أو أولويات جديدة، تمكين فرق الخطوط الأمامية الخاصة بك من تغيير طريقة عملها استجابة لتلك الاتجاهات.

- **تسهيل جمع البيانات**

عندما تعتمد أعمالك على الرقمنة بشكل أكبر، يكون لديك المزيد من البيانات. إذا قمت بجمعها وتحليلها، يمكنك الكشف عن الأنماط وتحديد أوجه القصور واتخاذ القرارات التي تحسن طريقة عملك. تمنحك المنصات الرقمية القدرة على فهم تفضيلات العملاء وجمع التعليقات ومساعدتك في تصميم المنتجات والتجارب التي سيحبها عملاؤك.

مجالات الثقافة الرقمية

- **الهوية عبر الإنترنت**

تشير الهوية عبر الإنترنت إلى كيفية تقديم الأفراد لأنفسهم من خلال المنصات الرقمية مثل وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية والمساحات الافتراضية الأخرى، ويستكشف هذا المجال الآثار المترتبة على بناء الهوية من خلال هذه الوسائط وكيف يتفاعل الناس مع بعضهم البعض في سياق رقمي.

- **الاتصال الشبكي**

الاتصال الشبكي هو القدرة على التواصل مع الآخرين في الوقت الحقيقي عبر الإنترنت، ويتضمن تقنيات مثل: البريد الإلكتروني، والمراسلة الفورية، ومؤتمرات الفيديو... وغيرها.

ويبحث هذا المجال في كيفية تغير الاتصال بسبب الشبكات الرقمية وكيف تؤثر في حياتنا وعلاقاتنا.

- **استهلاك الوسائط**

يفحص استهلاك الوسائط كيفية تفاعل الأشخاص مع الوسائط الرقمية مثل: التلفزيون، والأفلام، والموسيقى، والكتب، ومنافذ الأخبار، وألعاب الفيديو، وهو مجال يبحث في الطرق التي غيرت بها التطورات التكنولوجية الطريقة التي نستهلك بها وسائل الإعلام وتأثيرها في المجتمع.

- **الخصوصية والمراقبة**

تحقق الخصوصية والمراقبة في الآثار المترتبة على جمع البيانات الشخصية واستخدامها من قبل الشركات والحكومات والمنظمات الأخرى، يبحث هذا المجال في سياسات الخصوصية التي تحمي الأفراد عبر الإنترنت، وكذلك الطرق التي تسيء استخدام البيانات أو التلاعب بها لأغراض ضارة.

- **الأمن السيبراني**

يفحص الأمن السيبراني التدابير المتخذة لحماية أجهزة الكمبيوتر من التهديدات الخارجية مثل: القرصنة والفيروسات والبرامج الضارة والأنشطة الضارة الأخرى، ويبحث هذا المجال في كيفية تأثير هذه التهديدات في الأفراد والشركات على حد سواء وما هي الخطوات التي يمكن اتخاذها لحماية المعلومات الحساسة من الوقوع في الأيدي الخطأ.

كيفية تفعيل الثقافة الرقمي في مكان العمل

1 .بناء الشفافية

من المهم أن يكون كل فرد في العمل على دراية بالتأثير الذي يمكن أن تحدثه التقنيات الرقمية على الإيرادات والمبيعات والإنتاجية، ونقطة البداية لبناء ثقافة رقمية هي الشفافية. يمكن تحقيق ذلك من خلال مجموعات وسائل التواصل الاجتماعي والمذكرات والمنتديات والمدونات الشهرية الخاصة بك، حيث يمكن أن توفر طرقًا للموظفين للتواصل مع بعضهم البعض لتعزيز الشفافية.

2 .تشجيع التعاون

عندما يستمتع الموظفون بالعمل معًا، فإنه يحسن سير العمل. تصبح الأفكار أكثر استباقية ويمكن قياس التقدم المحرز، ولم يعد من الممكن للفرق العمل في صوامع، ولكن بدلاً من ذلك تحتاج إلى مشاركة المعارف والأفكار بين الأقسام. وهذا يتيح ثقافة رقمية منتجة وفعالة. من المهم أن يتم تشجيع هذا النوع من التعاون وكذلك خارج بناء الفريق.

3 .تقديم تدريب رقمي

تُعدُّ التدريبات الرقمية حلاً رائعًا وطريقة فعَّالة لمعرفة أن موظفيك لديهم كل المعرفة الرقمية التي يحتاجونها وكيف يؤثر ذلك على الأعمال التجارية. يعد إنشاء برنامج مرن لقوى العمل المشغولة فكرة جيدة، سواء كان ذلك من خلال جلسات تدريبية متنوعة أو تدريبات عبر الإنترنت.

4 .بناء ثقافة الابتكار والتجريب

نظرًا للوتيرة الرقمية السريعة، من الضروري أن تكون سريع الحركة واستباقيًا في عملك. تغذي المخاطر ذلك حيث يجب على القادة في المنظمات أن يزرعوا مكان عمل يكون فيه الموظفون مرتاحين لتجربة أشياء جديدة، والمفتاح لفهم الموظفين للمخاطر هو وجود ثقة بين الموظف وصاحب العمل وثقافة منفتحة تحتضن الابتكارات.

ختامًا، لقد غيرت الثورة الرقمية بشكل جذري الطريقة التي نؤدي بها أعمالنا والطريقة التي تعمل بها مؤسساتنا. تتغير احتياجات الموظفين، ويزداد الطلب على المواهب الرقمية. تؤثر الروبوتات والذكاء

الاصطناعي على القوى العاملة بطريقة غير مسبوقة. ولكن الأمر المهم هو أن تكون ثقافة العمل مستعدة لتلك التحوّلات، حيث هناك ثلاثة جوانب أساسية لضمان نجاح شركتك في التحول الرقمي. وهي: القيادة والثقافة وإدارة التغيير.

الموضوع الخامس

المواطنة الرقمية

مقدمة:

تعبر المواطنة عن حركة الأفراد في اتجاه إثبات وجودهم في إطار جماعة بعينها بحيث تتجاوز هذه الحركة الانتماءات الأضيق إلى الانتماءات الأرحب، أي تجاوز الانتماء للأشكال الأولية للمجتمع البشري مثل الطائفة أو القبيلة أو العشيرة إلى الجماعة الوطنية، ومن ثَم تعكس المواطنة علاقة بين طرفين، الأول هو الفرد والتعبير السياسي عنه هو المواطن، والطرف الثاني هو الوطن والتعبير السياسي عنه هو الدولة، وحتى تكون هناك علاقة عضوية يشترط في الفرد الذي يحمل صفة المواطن التواجد المادي، وأن يتوفر في الوطن الحضور المعنوي والوظيفي للدولة.

وترتبط هذه العلاقة بشرطين رئيسي ين أولهما هو الشعور بالانتماء لهذا الوطن؛ فغياب الشعور بالانتماء سوف يعني تلقائيًا أن المواطن لن يؤدي ما عليه من واجبات، وربما يتقاعس عن نيل حقوقه. كذلك يشترط في الطرف الثاني – أي الدولة– ليس مجرد التواجد المادي، وانما التواجد بالمعنى الحضاري، فلا يكفي أن تتوفر لهذا الوطن أركان الدولة ومقوماتها، وانما يجب أن تتوفر لهذه الدولة مجموعة من الخصائص الحضارية كإطار أوسع للانتماء، بالإضافة إلى وجود المؤسسات التي تعبر عن استمرارية الدولة، والممارسات التي

تضمن استقلاليتها، بمعنى آخر دولة تحتضن هذا المواطن، وقادرة على الوفاء باستحقاقات المواطنة.

وتشمل المواطنة ثلاثة عناصر: **العنصر القانوني**؛ ويعنى بالحقوق التي يجب أن تكفلها الدولة للمواطنين على قدم المساواة دون أي تمييز على أساس الدين، أو الجنس، أو العرق، أو الثروة، ويقابل هذا التنظيم القانوني الالتزامات التي يجب أن يفي بها المواطن تجاه الدولة وغيره من المواطنين، **والعنصر السلوكي**؛ و يعنى بجملة من الممارسات التي تعكس درجة النضج الثقافي الذي يتمتع به المواطنون وقدرة الدولة على أن توفر للفرد متطلبات الحياة الملائمة، **والعنصر الوجداني**؛ و يعنى بشعور الفرد بالانتماء والولاء للدولة بما يؤدي إلى الاحترام والالتزام التطوعي للقانون، والاهتمام بالعمل العام، والرغبة في القيام بأعمال تطوعية لخدمة المجتمع الذي يعيش فيه حتى لو تطلب الأمر تضحية بجانب من جوانب مصالحه الخاصة وصولًا إلى الاستعداد للتضحية بالنفس في سبيل الدفاع عن الدولة ضد ما تتعرض له من تهديدات.

وتعد المواطنة إطارًا يستوعب الجميع حيث يحافظ على حقوق الأقلية والأكثرية، ولا تعني المواطنة تجاهل حقائق التركيبة الثقافية، والاجتماعية، والسياسية لأفراد وجماعات الوطن، كما أنها لا تستهدف تغيير نسب مكونات هذه التركيبة، فهي لا تمارس تزييفًا للواقع، وانما تتعامل معه من منطلق حقائقه الثابتة.

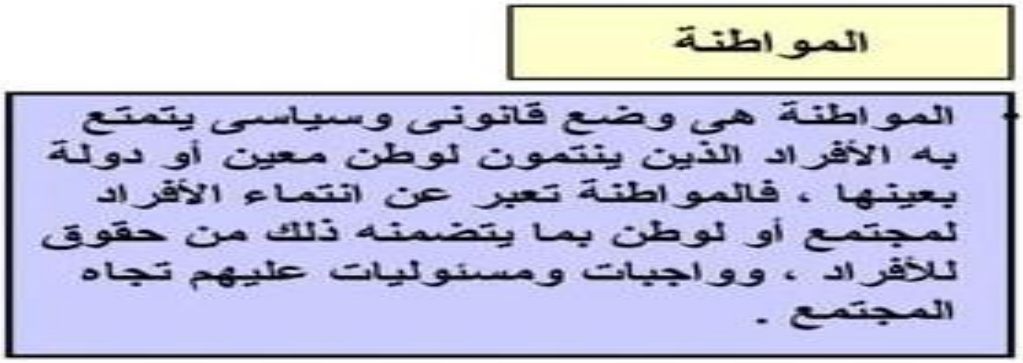

مفهوم المواطنة:

تعني المواطنة إعطاء الفرد/المواطن الرشعي القانوني الذي ولد في بلد ما واكتسب جنسيته الحق في الاستفادة من ما ترتبّه عضوية تلك البلد لمواطنيها من امتيازات وحقوق. وفي معناها السياسي، تُشر المواطنة إلى الحقوق الي تكفلها الدولة لمن يحمل جنسيتها، والالتزامات الي تفرضها عليه؛ أو قد تعي مشاركة الفرد في أمور وطنه، وما يشعره بالانتماء إليه.

ومن المنظور الاقتصادي الاجتماعي، يُقصد بالمواطنة إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، بحيث لا تشغلهم همومً الذات عن المصلحة العامة.

ويُقصد بها أيضا المصلحة والغاية المشركة بين مواطني الدولة، بماّ يحقق التعاون والتكامل والعمل الجماعي المشرك.

تربط الأمم المتحدة مفهوم المواطنة بمفهوم ''سيادة القانون''، حيث يكون جميع الأشخاص والمؤسسات والكيانات والقطاعات العامة والخاصة، بما في ذلك الدولة ذاتها، مسؤولين أمامً قوانن صادرة علنا تتفق مع القواعد والمعايير الدولية لحقوق الإنسان، وتُطبّق على الجميع بالتساوي، ويحتكم في إطارها إلى قضاء مستقل.

ويقتضي هذا المبدأ كذلك اتخاذ تدابر لكفالة الالزام بمبادئ سيادة القانون، والمساواة أمام القانون، والمسؤولية أمام القانون، والعدل في تطبيق القانون،ّ والفصل بن السلطات، والمشاركة في صنع القرار، واليقين القانوني، وتجنب التعسف، والشفافية الإجرائية والقانونية .

إن مفهوم المواطنة قديم، عرفهّ الإغريق في القرن الخامس قبل الميلاد بأنه حُبْ الوطن، وهو مفهوم شامل أيضا، يرتبط به مجموعة من المفاهيم الي تحدد علاقة المواطنين بعضهم ببعض وعلاقتهم مع الدولة الي يعيشون على أرضها، كما يرتبط هذا المفهوم بمفاهيم أساسية أخرى كالوطن، والمواطن، والولاء، والانتماء، ولذلك قبل أن نصل إلى تعريف للمواطنة يجب أن نوضح هذه المفاهيم:

الوطنً: هو المنطقة الجغرافية الي يُقيم عليها الأفراد والجماعات ويتخذونها مقراً دائماً لهم، مهما كانت مساحة هذا الوطن صغيرة أو كبيرة فكل بقعة فيه تعد وطناً لجميع المواطنن، يرتبطون معا بروابط اجتماعية وثقافية مشركة، وتتوحد أهدافهم وطموحاتهم

المواطن: يُطلق على كل فرد يتمتع بكافة الحقوق، سواء أكانت مدنية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو حقوق التضامن في الدولة الي ينتمي إليها، فهو عضو في هذه الدولة ويحمل جنسيتها، وله على قدم المساواة مع الآخرين نفسّ الحقوق والامتيازات التي يكفلها دستور تلك الدولة لمواطنيها، كما أن عليه واجبات يقوم بها اتجاه وطنه ودولته

الانتماء: شعور داخلي يجعل الإنسان وفياً مخلصا لوطنه ومؤسساته ومجتمعه، ويجعله مهتما بمصلحة وطنهّ معتزًا به، تغذي الحقوق والامتيازات الي يكفلها الدستور له شعور الانتماء لدى المواطن، وتدفعه للوفاء واحترام واجباته تجاه وطنه.

تطور مفهوم المواطنة

بدأت فكرة المواطنة في عصر دولة اليونان القديمة، عندما كان المواطنون هم من يملكون حقاً قانونياً في المشاركة في شؤون الدولة وإدارتها، قد كانت فكرة المواطنة الصالحة جزءا من هذا المفهوم، أمّا العبيد والنساء قد حُرموا من هذا الحق، فقد كانوا مجرد مطيعن ومنفذين للأوامر ،وأدى ذلك إلى التركيز على الواجبات الي تترتب على حقوق المواطنين .

نشأ الترابط بين المواطنة والهوية الوطنية بشكل طبيعي، نظرا لارتباط الوضع القانوني للمواطن بالدولة بشكل عام، أي الربط بن المواطن والوطنية. ساعدت الأفكار التحررية في القرن التاسع عر على تطور الحقوق والمطالبة بها، وأدى ذلك إلى المطالبة بالعدالة والمساواة والحقوق السياسية، وأصبح ذلك واقعا بالنسبة للعديد من السكان.

وفي القرن العشرين، بدأ ظهور أفكار تدعو إلى أن الحقوق السياسية والمدنية لتكون جزءا من التزامات الدولة تجاه مواطنيها. ويعود الفضل إلى نشوء (دولة الرّفاه) في القرن الأخير إلى المفكرين الذين نادوا بضرورة أن تشمل حقوق المواطنين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

كما برز مفهومّ المواطنة المتعددة في الوقت الحالي، أي أن الأفراد يمكن أن يكونوا مواطنين في أكثر من دولة، ومثال ذلك الإتحاد الأوروبي حيث تزداد حقوق وواجبات مواطني الدول الأعضاء، ليس تجاه دولهم فقط بل تجاه الإتحاد ككل .

العناصر الاساسية للمواطنة:

تتكون المواطنة من ثلاثة عنارص أساسية، وهي:

العنصر المدني: يتضمن الحرية الفردية، وحرية التعبير والاعتقاد والإيمان، وحق التملك، والحق في العدالة وتحقيق العنصر المدني في المواطنة في المؤسسات القضائية.

العنصر السياسي: يعني الحق في المشاركة في الحياة السياسية، بوصف المواطن عنصرا فاعلًا في السلطة السياسية، من خلل البرلمان

العنصر الاجتماعي: يعني تمتع المواطن بخدمات الرفاهية الاجتماعية وإشباع حقوقه الاقتصادية، والي تتضمن التعليم، وحسن الرعاية الصحيّة، على سبيل المثال لا الحصر. ولهذا يُقال عن كل كائن بري أنه يتمتع بالمواطنةً إذا كان يتمتع بخصائص اجتماعية معينة، لها معناها السياسي المعتد به قانونا، مثل

الحقوق والواجبات، والالتزامات، والحرية في اتخاذ القرارات، الي تمثل شأنا يتصل بمصلحته الخاصة، وفي المشاركة في المصالح العامة، وكذلك المشاركة في المجتمع المدني.

ويقتضي تمتع الفرد بالمواطنة، في معناها الأول، أن يشكل هذا الفرد جزءا من كيان سياسي اجتماعي، وأن يحوز على كل الحقوق ويلزم بواجباته استناداً إلى كونه عضوا في هذا الكيان.

ولا تكون صفةً المواطنة إلا لمن يكون، استنادا إلى الدستور والقانون، له الحق في المشاركة في حكم بلاده، من خلال مؤسسات الحكم السياسية والقانونية والدستورية.

ويعد وعي الإنسان بأنّه مواطن أصيل في بلاده وعي أصيل بالمواطنة، فلاً يرى نفسه مُقيماً فقط، يخضع لنظام معين، بل مشاركا في صنع القرارات داخل هذا النظام

يعد هذا الوعي بالمواطنة نقطة البدء الأساسية في تشكيل نظرة الفرد إلى نفسه، وإلى بلاده، وإلى رشكائه في صفة المواطنة، وعلى أساس هذه المشاركة يكون الانتماء إلى الوطن.

ومن خلال المشاركة تأتي المساواة؛ فلكل مواطن الحقوق نفسها وعليه الواجبات ذاتها. فلصفة المواطن ثلاثة أركان: الانتماء للأرض، والمشاركة، والمساواة .ومن ثم يأتي جهد الشخص في إطار الجمع السياسي لممارسة صفة المواطنة، والتمسك بها، والدفاع عنها؛ وحينما ينجح الجمع في استخلاص حقوق الوطن والمواطن، تظهر اللحظة الدستورية .فتتحول الأرض إلى وطن، والإنسان، الذي يحيا عليها ويشارك في صياغة حياتها، إلى مواطن. وعلى ذلك، فالوطن هو ما يؤسس فكرة المواطن، وثم من بعدها فكرة المواطنة.

فالمواطنة في حقيقتها التامة هي الجمع الوطني الي تستكمل التعبير عن شخصيتها وإرادتها بالدولة الواحدةً المستقلة.

والمواطن في حقيقته التامة هو الفرد بوصفه عضوا في دولة وطنية، وهنا يجب التمييز بن الوطنية والمواطنة

العناصر الأساسية للمواطنة :

الوطنية:ً ظاهرة نفسية اجتماعية مركبة، قوامها حُب الوطن أرضا وأهلًا، والسعي إلى خدمة مصالحه، أو بعبارة أخرى: ظاهرة نفسية فردية وجماعية، تدور على التعلق بالجمع الوطني وأرضه ومصلحته وتراثه والاندماج في مصيره

المواطنة: ظاهرة مركبة محورها الفرد، كعضو مشارك في الجمع الوطني، وفي الدولة الي هي دولته. إن الفرد الحامل لهذه الصفة خاضع لنظام محدد من الحقوق والواجبات.

وبعبارة أخرى: الوطنية والمواطنة وجهان متباينان من وجوه الارتباط بالجماعة الوطنية ووجودها السياسي. وفي الحقيقة حينما نتحدث عن المواطنة، كنظام حقوق وواجبات، فإننا نعني في الوقت ذاته حقوق المواطن وواجباته في الدولة، وواجباتها للمواطنين؛ فحقوق المواطنين هي واجبات على الدولة، وحقوق الدولة هي واجبات على المواطنين، وفي محاولة توضيح هذه الحقوق، يرى أنها تتشكل من الحقوق المدنية، الي تضم حرية التعبير والمساواة أمام القانون، والحقوق السياسية، الي تشمل :الحق في التصويت الحق في الانضمام إلى أي تنظيمات سياسية مشروعة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، التي تحتوي على الرفاهية الاقتصادية والأمان الاجتماعي.

شروط المواطنة ومقوماتها الأساسية:

توجد بعض الشروط والمقومات الأساسية، التي لا غنى عنها في اكتمال وجود المواطنة، ويُشار إليها على النحو التالي :

المقوّم الأول : يعد اكتمال نمو الدولة ذاتها بُعداً أساسيا من أبعاد نمو المواطنة، ويتحدد نمو الدولة بامتلاكها لثقافة تلك الدولة، الي تؤكد على المشاركة والمساواة أمام القانون.

وعلى هذا النحو، فإن الدولة الاستبدادية لا تتيح الفرصة الكاملة لنمو المواطنة؛ لأنها تحرم قطاعا كاملًا من البشر من حقهم في المشاركة، أو أن الدولة ذاتها قد تسقط فريسة حُكم القلة الي تسيطر على الموارد الرئيسية للمجتمع، ومن ثم تحرم بقية الأفراد من حقوقهم في المشاركة، أو الحصول على نصيبهم من الموارد. الأمر هذا يدفعهم، بداهة، إلى التخلي عن القيام بواجباتهم وإلتزاماتهم الأساسية، وهو ما يعني تقليص مواطنتهم بسبب عدم حصول المواطن على جملة الحقوق الإلتزامات الأساسية، التي ينبغي أن تتوفر له، وهذا يوضح أن ثمة رابطة عضوية بين اكتمال نمو الدولة واقترابها من النموذج المثالي للدولة الحديثة، والمجتمع القوي المتماسك، وبين اكتمال المواطنة في مستوياتها غير الناقصة.

المقوّم الثاني: ارتباط المواطنة بالديمقراطية، وذلك بوصف أن الديمقراطية هي الحاضنة الأولى لمبدأ المواطنة. وفي هذا الإطار تعني الديمقراطية التأكيد على لامركزية القرار، في مقابل اختزال مركزية الجماعة. كما تعني أن الشعب هو مصدر السلطات، إضافة إلى التأكيد على مبدأ المساواة السياسية والقانونية بين المواطنين، بصرف النظر عن الدين أو العُرف أو المذهب أو الجنس. وحى تكون المواطنة فعّالة، فمن الضروري أن يتوافر لها قدر من الوعي المستند إلى إمكانية الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة، بحيث تُصبح هذه المعرفة قاعدة القدرة على تحمل المسؤولية، كما تشكل أساس القدرة على المشاركة والمساءلة

المقوّم الثالث: تمتع المواطنين بكافة الحقوق السياسية والقانونية والاجتماعيةّ والاقتصادية والثقافية. وهذا يعني قيام عقد اجتماعي يؤكد على أنً المواطنة في الأمة هي مصدر كل الحقوق والواجبات، وأيضاً مصدرا لرفض أي تحيز فيما يتعلق بالحقوق والواجبات وفق أي معيار، سواء الجنس أو الدين أو العرق أو الثروة أو اللغة أو الثقافة. في نطاق ذلك، فإنّه من الضروري تأكيد التلازم بن الحقوق والواجبات القانونية والسياسية، والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وذلك حى تتحقق الديموقراطية الكاملة.

وفي هذا الإطار يتطلب التأكيد على أن المواطنة تعني التأكيد على المساواة والعدل الاجتماعي، فيما يتعلق بتوزيع الفرص الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبطبيعة الحال السياسية

المقوّم الرابع ّ: يُعد الفرد البالغ العاقل أحد المكونات الأساسية للمواطنة، وذلك بوصف أن هذا الفرد يخضع لعملية التنشئة الاجتماعية والثقافية والسياسية، الي تقوم بها مؤسسات المجتمع المختلفة، بإشراف الدولة وسيطرتها. وتساعد عملية التنشئة ـ في حالة اكتمالها ـ الفرد على أن يستوعب أهداف الجماعة وتراثها، ويعبرّ عن مصالحها، ويتعايش مع الجماعة، دون أن يذوب في إطارها

المقوّم الخامس: يُعد إشباع الحاجات الأساسية للبشر، في أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، أحد المقومات الرئيسية للمواطنة. وفي هذا الإطار تواجه المواطنة أزمة إذا تخلت الدولة عن القيام باتلزاماتها المتعلقة بتهيئة البيئة الملائمة لتحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للبشر. ومن الطبيعي أن يؤدي عدم إشباع الحاجات الأساسية للبشر إلى ظواهر عديدة، تُشر في مجملها إلى تآكل الإحساس بالمواطنة. وتبدأ هذه الظواهر بالانسحاب من القيام بالواجبات، مادامت الحقوق قدً تآكلت مرورا بعدم الإسهام أو المشاركة الفعّالة على كافة الأصعدة، وحى الهروب من المجتمع، والبحث عن مواطنة جديدة، أو التمرد على الدولة والخروج عليها، والاحتماء بجماعات وسيطة، أو أقل من الدولة. وتؤدي كل هذه الظواهر إلى تآكل المواطنة، بسبب تآكل إشباع الحاجات الأساسية. يمكن القول مما سبق، أن المواطنة صفة تطلق على كل مواطن يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات الي يحددها دستور الدولة، وبذلك يكون عضواً رئيساً في الدولة. وهي أيضا علاقة اجتماعية بن الفرد والدولة، ومن خلال هذه العلاقة يُقدم الفرد الولاء ويلتزم بالواجبات المطلوبة منه، وتوفر الدولة الحقوق الأساسية له وتعمل على حمايته.

مفهوم المواطنة الرقمية.

سوء استخدام التكنولوجيا هو نمط سلوكى لا يزال يظهر في مجتمعنا. ولا يزال التلفزيون والصحف يسردان ويعرضان إساءة استخدام التكنولوجيا. وقد أشارت دراسة حديثة من مشروع بيو للإنترنت والحياة الأمريكية إلى أن حوالي ثلث المراهقين ضحايا للمضايقات عبر الإنترنت. ومن المشاكل البارزة الأخرى فيما يتعلق بإساءة استخدام التكنولوجيا ما يلي: الانتحال في الإنترنت، والقرصنة في خوادم المدارس، وتحميل الموسيقى بصورة غير قانونية، والوصول إلى مواقع الويب الإباحية، ولعب ألعاب الفيديو خلال فترة الدراسة. وفي حين أن سوء استخدام التكنولوجيا الرقمية له أسباب كامنة كثيرة، فيبدو من المعقول أن الاهتمام بالتعليم عامل يساهم في زيادة القدرة على التعامل مع التكنولوجيا (ريبل، 2004)، وتحديداً تقديم منهج المواطن الرقمي، وتأثيره على

استخدام التكنولوجيا، ويتم تناولها من خلال هذا البحث. "المبدأ الأساسي في نظامنا التعليمي هو توفير المواطنة المتعلمة كما اقترح جيمس ماديسون في أوراق الفدرالية.

إن سوء استخدام التكنولوجيا لا يتفق مع المواطنة الصالحة. وأشارت العديد من البيانات إلى وجود فرق كبير في سلوك الطلاب المعياري لاستخدام التكنولوجيا عند تعرضهم لمنهج المواطنة الرقمية. استناداً إلى نتائج العديد من الدراسات، هناك حاجة إلى مزيد من البحوث التي تستهدف استخدام التكنولوجيا، وتوفر البيانات التي تم جمعها أساساً لمزيد من الدراسة التي سوف تساعد قادة التعليم لدينا معالجة قضايا المناهج الدراسية التي تنطوي على استخدام التكنولوجيا الأخلاقية في مدارسنا والمنزل. (لينهارت، 2010)

لذا فنحن في أمس الحاجة إلى سياسة وقائية ضد أخطار التكنولوجيا، وتحفيزية للإستفادة المثلى من إيجابياتها، إننا لا نتحدث هنا عن سياسة جديدة يجب أن نكتب سطورها لأول مرة ولم يسبقنا إليها أحد، بل نتحدث عما يسمى في دول العالم المتقدم بمفهوم المواطنة الرقمية

وتعرف المواطنة الرقمية: بأنها تفاعل الفرد مع غيره بإستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بصورة المختلفة وشبكة المعلومات كوسيط للإتصال مع الاخرين، بإستخدام العديد من الوسائل أو الصور، مثل: البريد الإلكترونى، والمدونات، والمواقع، ومختلف شبكات التواصل الاجتماعى (edmonton catholic schools , 2012).

وكذلك تعرف المواطنة الرقمية بأنها: إعداد الطلاب لإستخدام تكنولوجيا الحاسوب، بطريقة فعالة ومناسبة، من خلال تنمية معارف الطلاب ببرامج معالجة النصوص، والجداول الالكترونية، وبرامج العروض التقديمية، وبرمجيات الاتصال المختلفة وتغرس فيهم مفهوم المواطنة الرقمية الصحيح وكيفية إستخدام هذه التقنيات بطريقة مناسبة (Indian department of education, 2013).

بينما يُعرفها فريق المواطنة الرقمية (2016) بأنها: عبارة عن طريقة جديدة للتفكير في التقنيات الرقمية، وبدلاً من التركيز على ما يمكن أن تفعله التكنولوجيا، فإن الهدف هو التفكير في كيفية وجوب استخدام التكنولوجيا بشكل ملائم ومسؤول.

وعرفها تامر الملاح (2017، 26) بأنها: هى مجموعة من المعايير والمهارات وقواعد السلوك التى يحتاجها الفرد عند التعامل مع الوسائل التكنولوجية لكى يحترم نفسه ويحترم الآخرين، ويتعلم ويتواصل مع الآخرين، ويحمى نفسه ويحمى الآخرين.

ويساعد مفهوم المواطنة الرقمية المعلمين في فهم ما يجب أن يعرفه الطلبة لاستخدام التكنولوجيا بشكل مناسب، وهي أكثر من مجرد أداة تعليمية، فهي طريقة لإعداد الطلبة لفهم حقوقهم وواجباتهم الرقمية، وإدراك فؤائد ومخاطر الإنترنت، والتفاعل الذكي والأخلاقي في المجتمع الرقمي، والوعي بالآثار الأخلاقية خلال استخدامهم للإنترنت، خاصة أننا نشهد اليوم الصغار والكبار يسيئون استعمال وتوظيف التكنولوجيا بكثرة.

وتتفق تعريفات معظم الخبراء والباحثين على اعتبار أن المواطنة الرقمية تعني:

- استخدام التكنولوجيا بشكل ملائم ومسؤول، وهي ليست مجموعة من القواعد التي يجب اتباعها، لكنها طريق لوجود أساس في المواطنة الرقمية لأولياء الأمور والمعلمين والمتعلمين لتمييز الاستخدام الملائم وغير الملائم للتكنولوجيا (ربيبل، 2013، 21).
- إعداد الطلاب لمجتمع ملئ بالتكنولوجيا، وذلك بتدريبهم على الالتزام بمعايير السلوك المقبول عند استخدام التكنولوجيا بالمدرسة أو المنزل أو أي مكان آخر (المسلماني، 2014، 23).
- إعداد الطلبة والمعلمين والآباء ليصبحوا مواطنين وقميين يستخدمون التكنولوجيا بكفاءة، وقدرة على تقييم مصداقية محتواها، والتفكير الناقد حول التحديات الأخلاقية في العالم الرقمي، والتواصل والسلوكيات المسؤولة عبر الإنترنت (Dillinger,2015,3).

وقد وضع شرف والدمرداش (2014 ،131) ثلاث خصائص لمفهوم المواطنة الرقمية هي:

- الوعي بالعالم الرقمي ومكوناته.
- امتلاك مهارات الممارسة الفعالة والمناسبة في استخدامات العالم الرقمي بآلياته المختلفة.
- إتباع القواعد الخلقية التي تجعل السلوك التكنولوجي للشخص يتسم بالقبول الاجتماعي.

بينما وضع جمال الدهشان (2016، 12) ثلاث خصائص لمفهوم المواطنة الرقمية هي:

- المواطنة الرقمية تتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات والإلتزامات فيما يتعلق بالتقنيات الرقمية.
- أن نشر ثقافة المواطنة الرقمية في مجتمعاتنا من خلال التربية المنزلية والمناهج التعليمية في المدرسة والجامعة أصبح من أساسيات الحياة، وضرورة ملحة يجب أن تتحول الى مشاريع وبرامج تربوية بالتعاون مع مبادرات المجتمع المدنى والمؤسسات الإعلامية حتى نتمكن من حماية مجتمعاتنا من الآثار السلبية المتزايدة للتكنولوجيا وتحفيز الإستفادة المثلى منها للمساهمة في تنمية مجتمع المعرفة وبناء الإقتصاد الرقمي الوطني.
- أن المواطنة الرقمية تحاول الإجابة عن عدة تساؤلات، كيف سنحمي أنفسنا وأبناءنا من التخريب الرقمي والحروب الرقمية والجريمة الرقمية، ومن الأضرار الصحية والإجتماعية والإقتصادية والتى يمكن أن تنجم عن الإستخدام غير الرشيد للتقنية الرقمية؟، وإلى أي مدى يمكن أن نترك للتكنولوجيا الرقمية التدخل بشكل سافر في تحديد العديد من القرا رات المتعلقة بشؤون حياتنا المختلفة؟، وكيف نتصور نوعية عمل الشبكة ونوعية خدماتها؟، كيف نحافظ على أسرارنا ومعطياتنا مستقبلاً؟، ومن يكون المسئول عن توفير هذه الحماية؟، وكيف نتعامل بلياقة وفاعلية مع تلك التكنولوجيا وتقنياتها؟.

وتؤكد التعاريف السابقة للمواطنة الرقمية إيجابيات ممارسة سلوكياتها الأخلاقية وتوظيف التكنولوجيا الرقمية في الارتقاء بحياة الأفراد والمجتمعات، ودورها في التفاعل الذكي والانتفاح على العالم، كما إنها لا تهمل أهمية الوعي بمخاطر سلوكيات الاستخدام غير المؤل واللا أخلاقي لها ومنها: عرض وتجارة المواد الإباحية عبر شبكة الإنترنت، وسرقة المعلومات والبحوث، وإدمان الألعاب الإلكترونية، واختراق أجهزة الحاسوب للمؤسسات والأفراد، وانتهاك الخصوصية، وقرصنة البرمجيات بصور غير شرعية، والنصب والتهديد والبلطجة الرقمية (Ribble& Bailey,2007).

❖ **مقارنة بين المواطنة الرقمية والمواطنة التقليدية.**

وذكر تامر الملاح (2017، 122) أن الفرق بين المواطنة الرقمية والمواطنة التقليدية يظهر من خلال عدة أوجه، وذلك لمزيد من التوضيح حول تلك المفارقات التي تتسع كثيراً والتي تظهر من خلال التعريفات لكلاً منهم، ونذكرها على النحو التالي:

جدول (1) مقارنة بين المواطنة الرقمية والمواطنة التقليدية.

وجه المقارنة	المواطنة الرقمية	المواطنة التقليدية
التعريف	هى تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بمختلف أشكاله، وكذلك شبكة المعلومات كوسيط للاتصال مع الأخرين باستخدام العديد من الوسائل التكنولوجية.	هى ممارسة حية يمارسها المواطن، يؤدى ما عليه من واجبات مقابل حصوله على حقوقه التى يكفلها له الدستور والقانون، والتى تعبر عن الإرتباط والإلتزام بينه وبين الدولة، بحيث يندمج فى المجتمع ويشارك مشاركة إيجابية فعالة على المستويات الإنسانية والمجتمعية كافة، مدفوعًا بقوة انتمائه لهذا الوطن وولائه وحبه له.
طبيعة المجتمع	مجتمع إفتراضى رقمى، يتفاعل فيه الأفراد عن طريق إستخدام الوسائل التكنولوجية كوسيط.	مجتمع حقيقي تفاعلى، يتعامل فيه الأفراد وجها لوجه، دون أى وسيط.
طبيعة الأفراد	شخصيات إفتراضية تمثل الأشخاص الحقيقيون.	أفراد حقيقيون.
بيئة التفاعل	إلكترونية/ رقمية.	طبيعية/ تقليدية.
الثقة	لا يوجد أمان كامل فى جميع مصادره.	الأمان الكامل فى جميع المصادر.
الإهتمام	تدور حول المعايير والمهارات وقواعد السلوك اللازمة للتعامل مع التكنولوجيا.	تدور حول الإنتماء والحقوق والواجبات للأفراد تجاه الوطن والأرض.
المشاركة	مشاركة كبيرة.	مشاركة صغيرة.

حقوق الملكية الفكرية	حقوق الملكية الفكرية غير محفوظة، بدرجة كبيرة.	حقوق الملكية الفكرية محفوظة.
التواصل	سهولة التواصل عن بعد، وفى أى مكان فى العالم.	التواصل وجها لوجه.
تعلمها	مقررات، دورات، فتنمو مع التطور العمرى.	قيم تنمو لدى الفرد بشكل مجتمعى، ومن خلال التفاعلات فى المجتمع.

خصائص المواطنة الرّقميّة

من خلال التّعريفات المختلفة للمواطنة الرّقميّة يمكن الوصول الى خصائصها وأكثر ما يميزها أهمّيةً وهي كالآتي:

-**عمليّة إنسانيّة** : تتضمن مبادرات تستهدف فئات مختلفة من النّاس لتنميتهم.

-**عمليّة حديثة وليدة العصر**: وتوابع التّطور في تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات وما لحِق بها من تفاعلات

-**عمليّة اجتماعيّة** : تستهدف المحافظة على ثقافة المجتمع، وهويته وعدم الذّوبان في ثقافات أخرى وبذلك تمكن المجتمع من البقاء، والتّطور والتّحديث كالمجتمعات الأخرى.

-**عمليّة منظمة ومخططة:** للسّعيّ وراء منافع، ومكتسبات في البيئات الرّقميّة وهي لا تسير بطريقة عشوائيّة، لكنّها محكومة بأطر وقواعد تحدد مجراها وفق خطوات علميّة مدروسة وخطط إجرائيّة واضحة تتحدد معالمها في ضوء ما يسعى الى تحقيقه من أهداف.

-**عمليّة هادفة:** ذات أهداف استراتيجيّة واضحة، تتطلع لوصول الى مواطن رقميّ واعٍ ومستنير وعلى دراية كافية بالعالم الرّقميّ من خلال مهارات متعددة مع الأخذ في الحسبان الجانب الوجدانيّ.

-**عمليّة قيميّة** : تهدف في مضمونها تكوين إطار قيميّ أو بصيرة داخليّة، تحكم عمل المستخدم في البيئات الرّقميّة.

-**عمليّة ديناميكيّة ومتطورة** : تتصف بالاستمراريّة، فلا يوجد فاصل يمكن الوقوف عنده ويتحقق الهدف. لكنها دائمة التّغيير طرديًّا مع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إذ يؤثر هذا التّطور على عدم ثبات المفاهيم، وتغييرها باستمرار ما يستدعي تعديل مفهوم المواطنة الرّقميّة بما يتناسب وإيقاع التّغيير.

-**عمليّة علميّة** : تعتمد على إطارٍ عامٍ، وهو نتاج علوم نظريّة وتطبيقيّة في مجالات متعددة كالمجال التّكنولوجيّ والدّينيّ والعلميّ واللغويّ...الخ

-**عمليّة تنمويّة** : تستهدف زيادة قدرة الإنسان على التّعايش، والتّفاعل في العالم اليوم بكل تحدّياته ويكسب منها الإنسان المعرفة الاجتماعيّة، والمهارات والقدرات التي تتطلبها الحياة الرّقميّة.

-**عمليّة وقائيّة:** تشكل الدّرايّة والوعي بالمخاطر في العالم الرّقميّ وطرق تلافي المشكلات ومواجهتها، وحلها فكل ذلك يعدُّ نظام حماية ووقاية لمستخدمي التّقنيّة الحديثة بالمستويات المختلفة.

-**عمليّة تكامليّة** : تحقق التّكامل بين القيم الدّينيّة، والأطر القانونيّة والأعراف المجتمعيّة والمعايير المتعارف عليها عالميًّا لاستخدام الإنترنت.

مبررات الدّعوة الى استخدام المواطنة الرّقميّة في المؤسسات التّعليميّة:

هناك مبررات تحتم علينا التّفكير بالمواطنة الرّقميّة كجزء مهم في المؤسسات التّعليميّة التي تعتمد على التّكنولوجيا:

- التّزايد المستمر باستخدام الإنترنت النسبة التي قد تصل الى 46% من عدد سكان العالم بالإضافة الى الاعتماد المتزايد على التّقنية في معظم جوانب حياتنا ومنها الجانب المهم وهو التّعليم.
- أصبحت المواطنة الرّقميّة جوهر التّحول الحكوميّ . فالمواطنة الرّقميّة مشروع رسالته إعداد مجتمع مؤهل للتعامل مع القضايا الإلكترونيّة وأنشطتها.
- نشر ثقافة المواطنة يمكن أن يساعد في تعزيز الاستفادة المثلى من التّكنولوجيا الرّقميّة، ودخول مجتمعات المعرفة وتعزيز الاستفادة منها للمساهمة في تنميتها، وبناء الاقتصاد الرّقميّ الوطنيّ.
- مفهوم المواطنة له علاقة وثيقة ومهمة بمنظومة التّعليم، لأنّها الكفيلة بمساعدة المعلمين والتّربويين وأولياء الأمور لفهم مايجب على الطلاب معرفته من أجل استخدام التّكنولوجيا بشكل مناسب، والمواطنة

الرّقميّة هي أكثر من مجرد أداة تعليميّة بل وسيلة لإعداد الطلاب للانخراط الكامل في المجتمع، والمشاركة الفاعلة في خدمة مصالح الوطن عمومًا والمجال الرّقميّ خصوصًا

- لم تعد التّقنيّة للتّرفيه والتّسلية فقط، ولم تعد محصورة على طبقة الأثرياء بل أضحت ضرورة اجتماعيّة، ووسيلة حتميّة للتّواصل والحصول على الكثير من الخدمات التّعليميّة والمعرفيّة والخدميّة.

محاور المواطنة الرّقميّة:

للمواطنة الرّقميّة تسعة أبعاد حُدِدت، لكي تسهم في إعداد مواطن رقميّ عصريّ، يستخدم التّكنولوجيّا ويوظفها بأسلوب سليم وآمن، وهذه الأبعاد قُسّمت ضمن ثلاث محاور هي التّعليم والاحترام والحماية وهي كما يأتي:

المحور الأول(التّعليم)ويضم هذا المحور الابعاد الاتية:

الثّقافة الرّقميّة:

من قضايا الثقافة الرّقميّة المهمّة، تعلم الأساسيّات الرّقميّة وتقييم المصادر الإلكترونيّة ومدى دقة محتواها وصدقه، وكشف أنماط التّعلم، وتطويره على الشبكة والتّعلم من بعد.

الاتصال الرّقمي:

الاتصال الرّقميّ هو الوسيلة الجديدة التي يتفاعل بها النّاس؛ لذا لا بُدَّ من تحقيق هذا الاتصال مع الآخرين، وتوعيّة الطلاب بآداب السّؤال والقواعد الواجب اتباعها.

التّجارة الرّقميّة:

يتناول هذا البعد توعيّة الطلبة بالتّجارة الرّقميّة، وإعدادهم ليصبحوا مستهلكين أذكياء واطلاعهم على القضايا التي قد تواجههم أثناء التّسوق مثل الاحتيال، وسرقة الهوية وغيرها ليتعرفوا على شكل المخاطر التي قد يتعرضون لها أثناء التّسوق الإلكترونيّ، ويفهموا جوانب المعاملات عبر الإنترنت ليعدهم للتّفاعل في الاقتصاد الرّقميّ.

المحور الثّاني (الاحترام) ويضم هذا المحور الأبعاد الآتية:

الوصول الرّقميّ :

يعني ذلك تكافؤ الفرص بين الطلبة، ومراعاة الفروق الفرديّة في ما يخص الوصول التّكنولوجيّ لتكون متاحة للجميع للانخراط بالعالم الرّقميّ.

اللياقة ومعايير السّلوك الرّقميّ:

يتناول هذا البعد إبراز دور التّربويين، والأكاديميين في تناول قضايا السّلوك الرّقميّ، وتعريف الطالب بأساسيات قواعد السّلوك الرّقميّ الذي يقوم على مبدأ الاحترام.

القوانين الرّقميّة:

يتأكد في هذ المحور على الوعيّ، وتوضيح العقوبات الحقيقيّة التي تترتب على بعض التّصرفات غير المسؤولة من الطلبة مثل استخدام برامج القرصنة، واختراق البرامج والأنظمة والتّحرش الجنسي وسرقة الهوية وغيرها.

المحور الثّالث (الحماية) يتناول هذ المحور الأبعاد الآتية:

الحقوق والمسؤوليّات الرّقميّة:

يتطرق هذا المحور الى بيان الواجبات والحقوق، وتوعيّة الطلبة بوجود قانون يحافظ على حقوقهم الإلكترونيّة مثل حقوق الملكيّة الفكريّة، والمدنيّة وبالمقابل هناك المتطلبات التي تقع على عاتقهم والتي يجب عليهم مراعاتها.

الصّحة والرفاهيّة الرّقميّة:

يترتب هنا دور المدرس في توعيّة الطلبة على ضرورة أخذ الحيطة، والحذر من المخاطر الجسديّة والنّفسيّة التي يمكن أن تُصيبهم جراء استخدام التّكنولوجيا، فيجب عليهم مراعاة التّوفيق بين استخدامه بالشكّل المسؤول والمحافظة على صحتهم.

الأمن الرّقميّ:

يتوجب على الطلبة من خلال هذا البعد معرفة كيفيّة حماية البيانات الإلكترونيّة عن طريق استخدام برامج الحماية من الفايروسات، وضرورة عمل نسخ احتياطيّة وعدم الوثوق بأيّ شخص وتوخي الحذر عند إعطاء البيانات الشّخصيّة لتلافي مشكلة سرقة البيانات والاحتيال والتّحرش. القدرة على حماية بيانات الشّخص عن طريق إنشاء كلمات مرور قوية وإدارة مختلف الهجمات الإلكترونيّة.

الموضوع السادس

الإدمان الرقمي

مقدمة:

كانت معظم الدول تعانى من إدمان المخدرات وتأثيرها على صحة المجتمع وعلى الإنتاج منذ حرب الأفيون على الصين والتى تسببت فى انفصال هونج كونج كمستعمرة بريطانية منذ عام 1839 والتى جعلت لأول مرة هناك احتلال عن طريق المخدرات ، ولم تستطع الصين التخلص من ذلك الإدمان إلا مع تكوين الحزب الشيوعى الصينى وحكم ماو تسى تونج ، ومن وقتها ظهرت المخدرات كتجارة عالمية كانت واضحة مع التبغ والأفيون والحشيش وتحولت إلى تجارة سرية بعد الحرب العالمية الأولى مع المخدرات المخلقة والعصابات السرية التى اتسمت بطابع العالمية وعبرت الحدود ، بل وتحولت إلى أحد طرق هدم الشعوب بهدم الشباب أولا عن طريق المخدرات وعن طريق الإدمان الذى يجعل الحياة تقف عند ما يدمنه الشخص فيتوقف عن العمل والشغف بالحياة نفسها ويرتبط ارتباطا كليا بما يدمنه ويصبح عبئا على المجتمع بدلا من أن يكون شبابه قوة دعم للمجتمع.

وإن ما سنتحدث عنه ليس الإدمان على الطريقة القديمة باستخدام المخدرات والبلع والحقن والشم بل عن إدمان آخر بدأ منذ حوالى خمسين عاما مع أجهزة كمبيوتر ألعاب وأتارى وغيرها ، ثم تطور إلى مرحلة الإدمان شبه الحقيقى منذ ثلاثين عاما مع بداية العولمة وانتشار الانترنت وهو الإدمان الديجيتال أى المعتمد على التقنيات التى بها شريحة كمبيوتر وتقنيات 01 وتسمى التقنيات الرقمية او الديجيتال عن طريق الألعاب بصورها المختلفة ثم مواقع الانترنت المختلفة التى تقدم أى شئ يربط الإنسان بها من مسلسلات وأفلام وإثارة جنسية وأكشن ثم وصل الأمر إلى الذروة مع أجهزة البلاستيشن ومع الألعاب الأونلاين وحتى مع مواقع التواصل الاجتماعي وبعض برامج القنوات الفضائية فى بعض الأحيان والتى تلعب كلها على ربط المدمن أو من فى طريقه إلى الإدمان بها ليتحول مجتمعه إلى مجتمع تخيلى ديجيتال وأصدقاء عالميين لا يقابلهم فى الحقيقة بل ويرتبط بهم ديجيتال ويلعب معهم عن بعد وينجذب إليهم بما ينسيه الأعمال اليومية المعتادة والتفاعل المجتمعى الحقيقى وبالتالى ينجذب إلى الإدمان الديجيتال بما لا يمكن الاستغناء عنه وهو ما جعل منظمة الصحة العالمية تضيف الإدمان الديجيتال إلى التوعية من الإدمان بصورة واضحة عام 2018.

إن العولمة جاءت بإدمان من نوع جديد يناسب العصر وتستطيع من خلاله الشركات اليابانية والأمريكية وغيرها تحقيق أرباح خيالية من خلال الالعاب التى تغزو كل الأجهزة الرقمية الديجيتال من الموبايل إلى اللاب إلى الكمبيوتر إلى التليفزيون والبلاي ستيشن وأصبحت تنافس فى حجمها تجارة المخدرات الحقيقية .

إن هذا الإدمان الجديد تنبهت إليه الدول الغربية بصورة عامة ولكن الصين بدأت بالفعل باتخاذ إجراءات أكثر إيجابية أمام تحول الشباب إلى الإدمان الديجيتال وخاصة إدمان الألعاب على أجهزة الموبايل والأجهزة الذكية والبلاستيشن والتى تؤثر بالفعل على الدراسة وعلى الحالة الاجتماعية للشباب وذلك عن طريق التحول شيئا فشيئا من مرحلة الألعاب إلى مرحلة الاستخدام التقنى للشاشات الديجيتال فى العلم والفن والأدب ، ثم طورت الأمر لكى يسيطر الديجتال على البيع والشراء وهو ما يعطى رفاهية كبيرة فى الوصول إلى المتطلبات الحقيقية للناس ولكن عن طريق الديجيتال ، فهناك مصنع يعمل ومطعم يعد الأكل وشخص يعمل بالمنزل ولكن البرامج تسوق وتنفذ الطلبات وتساهم فى التوصيل وتتحكم فى العملية كلها ، وهو ما اجتذب الشباب الصينى ليتحول من مرحلة إدمان الألعاب عديمة الفائدة إلى إدمان أخف أو لا إدمان باستخدام نفس الأدوات الخاصة بالعولمة من انترنت وفضائيات وأجهزة ذكية ومواقع تواصل وتحويل أموال وغير ذلك .

إن الصين بدأت فى عام 2022 مهمة تطويرية كبيرة نحو التحول إلى رقمنة الحياة وتحويلها إلى ديجيتال بكل ما فيها دون الوصول إلى مرحلة الإدمان أو إلغاء المشاعر الانسانية والتفاعل بين الناس خاصة فى مرحلة الطفولة والشباب وهى أهم مراحل بداية الإدمان الديجيتال أو الرقمى.

وقد رصدت الصين أموالا طائلة لذلك التحول الرقمى الذى أصبح يطال الصحة العامة من خلال برامج تقدم الخدمة الصحية وتقوم بالفحص وتقديم العلاج المناسب بنسبة دقة تفوق الطبيب العادى وتستطيع إيصال الدواء لكبار السن بل وتصميم روبوتات لمساعدتهم فى كل المجالات حتى فى قيادة السيارة والوصل إلى الأماكن المطلوبة وتوصيل الطلبات بواسطة الدرونز مما يفيد فى وقت الأوبئة والجوائح وهو ما شعر به العالم منذ عام 2020 مع بدء كورونا وربما يستمر لعدة سنوات بمتحورات وبائية جديدة حول العالم تستعد من الآن الصين لها بطريقة علمية تكنولوجية.

إن العولمة برغم إيجابياتها الكبيرة إلا أن أحد سلبياتها هو ظهور الإدمان الديجيتال خاصة لدى الأطفال والشباب وهو ما تحاول المجتمعات المختلفة التغلب عليه أمام طموحات ومكاسب شركات الألعاب والإثارة ومواقع التواصل الاجتماعى التى تلعب أحيانا على مشاعر الأطفال والشباب وتجتذبهم لساعات طويلة بطرق مبتكرة ومنظمة ومجسوبة أيضا.

فقد بات الإدمان الرقمي مرضاً يقلق المجتمعات بأعراضه ومشكلاته التي تسرق منهم الأفراد وخاصةً الفئة الشبابية دون التفطن إليهم، ويعرف الإدمان الرقمي على أنه شكل من أشكال إساءة استخدام التقنيات وهو حالة إفراط في استعمال شبكة الإنترنت، و قد يؤدي الإدمان الرقمي إلى اضطرابات في سلوك مستعملي الأجهزة، وهذه الظاهرة منتشرةً في أكثر المجتمعات بسبب توفر الهواتف المحمولة والحواسيب وغيرها من الأجهزة الموصولة بالشبكة، وربما يرجع هذا الإدمان لعدة أسباب منها " الملل، الفراغ، الوحدة، المغريات التي توفرها الإنترنت للفرد كل حسب ميوله.

والمدمن الرقمي قد يشعر أحياناً بحاجة إلى الخضوع لأساليب علاجية ذات طابع رقمي، فمن هنا علينا الإدراك بأنه مصاب بالإدمان الرقمي، ومن أعراض ذَلِك هو عدم مفارقة المستخدم لجهازه، والشعور بشيء من الضيق والقلق في حالة فقدانه أو انتهاء شاحن الجهاز، أو ضعف الشبكة، أو فقدان حسابه لموقع التواصل الإجتماعي كما نجد أن مدمن الإنترنت يهمل واجباته الإجتماعية والأسرية وحتى الوظيفية بسبب استعماله المفرط لها، ومن أعراض هذه الحالة الإدمانية أيضاً النهوض من النوم بشكل مفاجئ والرغبة بفتح البريد الإلكتروني أو رؤية قائمة المتصلين على تطبيقات التواصل الاجتماعي.

إن عدم القدرة على شغل وقت الفراغ بهوايات متنوعة وإقامة علاقات إجتماعية جيدة يسبب الخجل أو الانطواء لأن كثرة الاستهلاك الإلكتروني يجعل من الإنسان شخصاً إنطوائيا غير مدرك لحقيقة الأوضاع التي تدور حوّله .

والجدير بالذكر أن المدمن الرقمي يقضي الساعات في استخدام التقنيات مما يؤثر على صحته، إذ يجب ألّا يتعدى معدل استعمال الإنترنت ثمانية وثلاثون ساعة في الأسبوع لذلك كل من يتعدى هذا القياس يسمى مدمن إلكتروني ليس بصفة مطلقة لكن عليه أخذ الحذر من الانزلاق في هاوية الإدمان الرقمي، لأن هذا الإدمان يقوده إلى اضطراب في أوقات النوم فتجد الشخص المدمن كثيراً ما يعاني من حالات الأرق، وأيضاً اضطرابات في مواعيد الأكل، فنجد لدى الشخص المدمن أيضا عدم موازنة في الوجبات اليومية مما قد يسبب له البدانة أو حالة عكسية تماما النحافة وهزال الجسم.

وأكثر المواقع التي يستهلكها مدمن الشبكات في الغالب هي مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والتويتر وبرامج المحادثات كالواتساب والفايبر والماسنجر والياهو والسكايب أو تجده منغمساً في المواقع الترفيهية مثل الألعاب ومنتديات الإنترنت أو المواقع السياسية والإخبارية أو أنه يبحث في المواقع الإباحية وهذا أخطر نوع لأن هذا الأخير يقوده إلى الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي.

وهنا علينا الالتفات إلى الحالة الاجتماعية لمدمن التقنيات ومحاولة التقرب إليه لمساعدته على حل مشكلته المرضيّة تجاه الإنترنت لأن استعماله المفرط لها ناتج عن حالة نفسية يعيشها، لذلك يمكن أن نقر أن الإدمان الإلكتروني هو حالة مرضية مؤقتة يمكن تداركها لذا يجب علينا أولاً التقرب من المدمن ومحاولة الحديث معه في الجوانب الخاصة به ومحاولة تفهم نفسيته حتى يتسنى لنا التقليل من هذه الحالة ومعالجتها بطرق دقيقة وسليمة، ومن بين الطرق العلاجية التي يجب اتباعها خطوة بخطوة مراقبة أبنائنا وحتى أنفسنا وذلك من خلال تحديد ساعاتٍ معيّنةٍ لاستخدام الإنترنت حيث يجب علينا تحديد مدة زمنية معينة لقضائها مع الأجهزة الإلكترونية على أن لا تتعدى هذه المدة المعدل الطبيعي للشخص العادي، أما في الحالات الحرجة والتي نجد فيها صعوبة لمساعدة المدمن الرقمي لا مانع من البحث عن مساعدة خارجية من أشخاصٍ ذوي خِبرة في هذا المجال وذلك قبل تفاقم الوضع وتدهور المشكلة بشكلٍ أكبر لأن تجاهل الوضع يزيد من حدته.

لطالما كان الإنترنت متطلباً أساسياً لغالبيّة الفئات المجتمعية من صغار وشباب وكبار وخصوصاً لطلّاب العلم منهم والموظفين، وإنّ غياب الإنترنت من شأنه أن يُخل بمنهجية الحياة المعاصرة ويعرقل سيرورة الزمن ومن هنا كان علينا أن نتعامل مع هذا العالم الافتراضي بكل عقلانية وحذر حتى لا يسرق منا أوقاتنا العائلية ومحيطنا الخارجي كما يجب علينا مراعاة أسلوب حياة شبابنا المراهق بالحكمة والنصيحة حتى لا ينقاد وراء التكنولوجيا دون وعي وإدراك لسلبياتها.

كما يجب علينا أخذ الحيطة والحذر تجاه أطفالنا وعدم تركّهم منغمسين في عالم الحياة الرقميّة بدون مراقبة وتخصيص وقت محدد لاستعمالها لأن كثرة الجلوس صحبة التكنولوجيا من شأنه أن يصيب أبناءنا الصغار بعدة أمراض جسديّة ونفسية.

مفهوم الإدمان الرقمي:

يعد الإدمان الرقمي شكلاً من أشكال الإساءة في استخدام التكنولوجيا والتقنية المختلفة، ودرجته تقاس بمدى تعلق الشخص المدمن بالأساليب المختلفة لاستخدام الأجهزة الإلكترونية، كما أنّ الشخص المدمن يفقد التواصل الاجتماعي وينغمس في التواصل الإلكتروني بشكل كبير ومفرط دون الوعي لهذه الحالة، مما يؤثر سلبياً على صحته النفسية وعلى الرفاهية الخاصة بالشخص المستخدم.

أنواع الإدمان الرقمي:

يشير الإدمان الرقمي إلى اضطراب السيطرة على الاندفاعات التي تتعلق بالاستخدام المهووس للأجهزة الرقمية، والتقنيات والمنصات الرقمية مثل الإنترنت وألعاب الفيديو، بالإضافة إلى المنصات على الإنترنت والأجهزة المحمولة، والمعدات الرقمية، ومنصة الشبكة الاجتماعية، وكما يعرف الإدمان الرقمي بالرغبة التي لا يمكن السيطرة عليها في استخدام الأجهزة التكنولوجية بأنواعها كافة، وهو أكثر انتشارًا بين المراهقين، وبشكل عام هناك العديد من أنواع الإدمان الرقمي التي تؤثر على حياة المراهقين والأطفال وغيرهم من الأشخاص، ومن هذه الأنواع ما يلي:

1-إدمان استخدام الهاتف النقال:

هي متلازمة إدمان يتأثر فيها المستخدمون بالاستخدام المفرط للهواتف الذكية، والتي تؤثر على نمط الحياة اليومية للأشخاص بشكل وبطريقة سلبية، كما يمكن أن يكون الإدمان نتيجة لمشاكل متعلقة بالشخصية والصحة السلوكية، حيث إن الأشخاص المدمنين على الهواتف النقالة قد يعانون من مشاكل رئيسية مثل الاكتئاب والقلق، فذلك يجعلهم يستخدمون أجهزتهم باستمرار من أجل الراحة.

2-إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

من السهل تعريف الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي بأن الشخص يقضي معظم وقته على الفيسبوك والإنستغرام، والسناب شات، وتويتر، ويوثق كامل يومياته في كل جوانب الحياة على منصات مواقع التواصل الاجتماعي، لذا يؤدي الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي إلى التقليل من الشعور بالرضا والسعادة.

3-إدمان استخدام الإنترنت:

يعرف إدمان استخدام الإنترنت باضطراب السيطرة على النفس وعلى الانفعالات، ويعرف أيضًا باسم "الاستخدام المرضي للإنترنت"، حيث يصعب على الأشخاص التمييز بين الحياة الواقعية والحياة الافتراضية أي الوهمية، كما يميل الأشخاص الذين يعانون من الإدمان على الإنترنت إلى قضاء ساعات طويلة تستنفذ وقتهم.

4-الإدمان على الألعاب الإلكترونية:

يعد هذا النوع من الإدمان خطيرًا جدًا، وذلك لأنه يؤثر على الصحة البدنية والعقلية، ولما لهذه الألعاب عواقب سلبية طويلة المدى، كما يؤدي الإدمان إلى قلة في النوم واضطراب في تناول الطعام، بالإضافة إلى القلق والاكتئاب وعزل الأشخاص أنفسهم عن الناس من أجل اللعب على الإنترنت.

أسباب الإدمان الرقمي:

تتعدد كافة أشكال الإدمان الرقمي، حيث يلجأ بعض الأشخاص إلى إدمان المواقع الإلكترونية؛ لتلبية العديد من الرغبات الملحة، منها:

- توفير السرية والخصوصية التامة لمن يبحثون عن السرية، وتفريغ الرغبات المكبوتة.
- الفراغ والملل الذي يدفع الأشخاص إلى البحث عن ملاذ يلجؤون إليه للتخلص من أوقات الفراغ.
- توجه البعض ممن يعانون بعض الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب، وافتقارها إلى الدعم العاطفي، واللجوء إلى الإنترنت لسد هذه الحاجة.
- الهروب من الواقع إلى عالم التكنولوجيا والإنترنت أو ما يسمى بالعالم الافتراضي، ممن يعانون من اليأس والملل والانزعاج.
- الخروج من علاقة عاطفية والتعرض للصدمات النفسية التي تجعل الشخص بحاجة إلى الخروج من الحالة النفسية السيئة.
- إدمان المواد المخدرة مثل الإدمان على المخدرات والمشروبات الكحولية.

- الأشخاص الذين يعانون من العزلة الاجتماعية والشعور بالخجل في التواصل مع الآخرين، هم أكثر عرضة للإصابة بالهوس الإلكتروني.

- انتشار الألعاب الإلكترونية الحديثة، وقضاء البعض العديد من الساعات المتواصلة على الإنترنت.

أعراض الإدمان الرقمي:

يوجد الكثير من الآثار الجانبية التي تترتب على الإدمان الرقمي، من أهمها:

- ارتفاع مستوى القلق ووزيادة التفكير.
- أحيانا يصاب المدمن رقمياً بالهوس والاضطراب العقلي والنفسي وتصبح حياته النفسية بحاجة لانعاش.
- انخفاض في الأداء الدراسي والعمل
- الصراعات مع الآخرين والعزلة الاجتماعية
- النشاط البدني يصبح بوتيرة أقل مع مرور الوقت
- فقدان السيطرة على النفس.

العلامات الجسدية للإدمان الرقمي:

يوجد العديد من العلامات الجسدية التي تظهر علي مدمني الرقمية منها:

- ألم في الظهر.
- الصداع المتواصل.
- زيادة الوزن أو فقدانه.
- الاضطرابات في النوم.
- التشويش في الرؤية.

علامات الإدمان الرقمي النفسية:

يوجد العديد من العلامات النفسية التي تظهر علي مدمني الرقمية منها:

- الشعور بالذنب.
- القلق والارتباك.
- عدم الأمانة.
- العزلة الاجتماعية.
- الاندفاع.
- الكآبة.
- التقلبات المزاجية.
- عدم الاهتمام بالوقت.
- الإفلاس وضياع الأموال بسبب لعب القمار.

آثار الإدمان الرقمي علي الأطفال: للإدمان الرقمي آثارًا تظهر علي الأطفال منها:

- إصابة الأطفال بمرض التوحد خاصة في السنوات الأولى.

- زيادة العدوانية والعصبية بسبب الألعاب الإلكترونية العنيفة.
- الضعف العام في النظر.
- ضعف القدرات العقلية لدى الطفل.
- حالة الإنهاك المعلوماتي بسبب التصفح كثيرًا.
- التعرض للانتهاك الجسدي والتحرش بسبب عدم الرقابة على الطفل.
- ضعف الشخصية بسبب غياب الهوية وعدم وجود انتماء مجتمعي، خاصة الانفتاح على الثقافات الأخرى.

آثار الإدمان الرقمي على المراهقين:

للإدمان الرقمي آثارًا على المراهقين منها:

- الانحراف الأخلاقي، والتوجه إلى العلاقات غير الشرعية.
- التوجه إلى إدمان المخدرات.
- العزلة الاجتماعية وعدم المشاركة مع الآخرين.

- إهمال الدروس والواجبات والرسوب في الدراسة.
- عدم وجود اهتمامات شخصية، أو ممارسة رياضة وهواية مفضلة.
- الإرهاق الجسدي والنفسي والضعف العام.

طرق العلاج من الإدمان الرقمي:

المرحلة الأولى :

تعد مرحلة الاعتراف بوجود إدمان رقمي لدى الشخص، أهم مرحلة من مراحل العلاج، حيث يصل لمرحلة وعي بضرورة البدء بالعلاج.

المرحلة الثانية :

تبدأ المرحلة الثانية ببدء البحث عن مؤسسة أو مركز إرشادي متخصص، بهدف الانضمام إلى برنامج علاجي مدروس، فليس بالضرورة أن تجد العلاج عندهم لكن على الأقل ستتعلم كيف تعالج نفسك.

ويوجد الكثير من المؤسسات والمراكز الارشادية المتخصصة في عالمنا العربي والتي تقدم الارشاد النفسي وزيادة سبل العيش بسعادة، ومنها ما خصصت برامج علاجية متخصصة لعلاج من هم في حالة إدمان رقمي، من خلال محاولة رفع وعيهم بكيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والأجهزة الرقمية والإلكترونية بشكل عام، من خلال تقديم النصائح والمشورة وحثهم على توفير معيشة توفر نشاطات متنوعة لهم، والعمل على تقوية العلاقات الاجتماعية بمحيطهم حتى ينفصلوا عن العالم الرقمي المزيف الذي كانوا يعيشونه، وارشادهم لكيفية التخلص من السموم الرقمية.

كيف تقي نفسك من الإدمان الرقمي

- اذا كنت تصنف نفسك أنك في أمان من الإدمان الرقمي، يلزمك أن تقي نفسك من الوقوع به مستقبلاً، اجعل أوقاتاً محددة لوسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الرقمية. ولا تجعل وقتها مفتوحاً، ويجب أن تضع الوقت المناسب وجدولته دون أي مقاطعة.
- أوقف تشغيل الإشعارات الفورية للتطبيقات على هاتفك الذكي، أو على الأقل لا تجعلها مفتوحة طوال الوقت.

إدمان الإنترنت:

تحظى السلوكات الادمانية – غير المدمنة للمخدرات– باهتمام متزايد من الأطباء بسبب العدد المتزايد من الأشخاص الذين يبلغون عن أعراض تتفق مع ضعف التحكم في الانفعالات، حيث تم توسيع تعريف "الإدمان السلوكي" مؤخرًا ليشمل أي سلوك يتميز بالشعور بالتوتر أو الإثارة قبل الإجراء، الإشباع و/ أو الراحة في وقت تنفيذ الفعل، عدم القدرة على مقاومة الرغبة أو القيادة حتى في مواجهة عقبات أو مخاطر كبيرة، وعدم مراعاة العواقب السلبية التي قد تؤثر على الأسرة أو الأصدقاء أو العمل على هذا النحو، تشمل الإدمان السلوكي تناول الطعام القهري والنشاط الجنسي، والمقامرة المرضية وإدمان الإنترنت، والتمارين المفرطة، والشراء القهري، وهوس الحرائق، هذه السلوكيات التي يشار إليها غالبًا باسم "اضطرابات التحكم في الانفعالات" أو "السلوكيات القهرية الاندفاعية "تؤدي إلى أفعال ضارة بالنفس أو بالآخرين، وتشترك في سمات مشتركة مثل الإكراه، والاندفاع، وضعف اتخاذ القرار والشغف والتحمل والانسحاب وارتفاع معدلات الانتكاس .

وقد أصبح الإدمان السلوكي من المشاكل الصحية الرئيسية التي تزداد قوة وانتشارًا، وغالبًا ما ترتبط بمجموعة كبيرة من الأمراض والحالات المنهكة بما في ذلك الإعاقات النفسية والاجتماعية، إذ يتم توثيق الإدمان السلوكي بشكل متزايد في جميع أنحاء العالم، ففي الولايات المتحدة –على سبيل المثال– قدرت معدلات انتشار هذه الاضطرابات بنسبة ٪ 2بالنسبة للمقامرة المرضية و ٪5 للسلوك الجنسي القهري و ٪6 للشراء القهري

وإدمان الانترنيت هو أحد أحدث أشكال الإدمان السلوكي الذي أثار اهتمام علماء النفس في هذه السنوات الماضية على وجه الخصوص .وعن ماهابترا وشارما فقد تم تقديم السلوك الإدماني في عام 1998 من قبل يونغ الذي لاحظ أن "الاستخدام المفرط للإنترنت يؤدي إلى مشاكل شخصية وعائلية ومهنية كبيرة مماثلة لتلك الموثقة في أنواع الإدمان الأخرى، مثل المقامرة المرضية واضطرابات الأكل" ووصفها كإدمان الإنترنت ووفقًا ليونغ و بلوك) Block / Young) هناك أربعة عناصر أساسية من اجل التحدث عن استخدام الإنترنت أو التبعية التي تسبب الإدمان :

الوقت المفرط: الذي غالبًا ما يكون مصحوبًا بضياع الوقت وإهمال الاحتياجات الأساسية.

الانسحاب: والشعور بالغضب، والتوتر، و/أو الاكتئاب، والقلق من عدم القدرة على الاتصال.

الهوس: مع الحاجة المستمرة إلى تحسين المعدات وقضاء المزيد من الوقت على الإنترنت .

العواقب والصراعات السلبية: والعواقب السلبية على الحياة الاجتماعية والمهنية، والعواقب على الحالة العاطفية لعدم القدرة على الاتصال، يضيف بيرد وولف) Beard/Wolf) إلى ذلك معيار "تعريض علاقة عاطفية أو وظيفة أو آفاق مستقبلية للخطر واستخدام الإنترنت للهروب من الصعوبات أو الحالة العاطفية أو عقل غير مستقر (حزن، قلق...،الخ)، كما أضاف كو وآخرون) al et Ko) من جانبهم التغيب عن المدرسة والسلوك المنحرف في المدرسة أو العمل كمعايير تساعد في قياس الإدمان على الإنترنت .بينما يشير جكينباخ 1998 Gakhenbach أن أي سلوك يتميز بالمحكات الستة التالية يمكن اعتباره إدمان، وهذه المحكات هي:

البروز: أي أن يكون السلوك سمة بارزة، أي يصبح هو أهم أنشطة الفرد وأكثرها قيمة لديه .

تغيير المزاج نتيجة افتقاد هذا السلوك .

التحمل: أي زيادة مقدار السلوك للحصول على نفس الأثر الذي تم تحصيله سابقا بمقدار أقل من السلوك المقصود .

الأعراض الانسحابية.

الصراع: بين شخصين، بين نفسه، بين هذا السلوك وأنشطة الحياة الأخرى.

الانتكاس: وهو الميل للعودة مرة أخرى لهذا النشاط .

وقد حظي مفهوم إدمان الانترنيت باهتمام وجدل كبيرين، حيث تم إجراء عدد كبير من الأبحاث في هذا المجال على مدار العقدين الماضيين، ففي الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM–V))تم إدراج اضطراب الألعاب عبر الإنترنت فقط، لكن الأدلة تشير إلى أن الآثار الضارة المرتبطة بالاستخدام الإدماني للإنترنت بحاجة إلى معالجة ، حيث عقدت جمعية الطب النفسي الأمريكي مجموعات عمل لمراجعة الأدبيات العلمية أثناء تطويرDSM–V، بحيث تم تكليف مجموعة العمل المعنية باضطراب استخدام المواد المخدرة بالنظر في الإدمان السلوكي أو غير المادي بعد مراجعة السلوكيات المحتملة التي تسبب الإدمان، بما في ذلك المقامرة والألعاب عبر الإنترنت واستخدام الإنترنت بشكل عام والعمل والتسوق والجنس والتمارين الرياضية، اقترحت مجموعة العمل إعادة تنظيم اضطراب المقامرة مع اضطرابات تعاطي المخدرات بسبب تداخلها فيما يتعلق بالمسببات والبيولوجيا والعلاج، ومن بين حالات الإدمان غير المادية المتبقية، صوتت

مجموعة العمل لإدراج إدمان الألعاب فقط في ملحق البحث لأنها كانت الحالة التي تحتوي على أكثر الأدلة على الأضرار الكبيرة سريريًا، ويمكن إضافة أنواع أخرى من الإدمان السلوكي مستقبلا إذا كشفت أدلة كافية عن ضعف كبير سريريًا مرتبط بها، ولابد من الإشارة إلى أن الحديث عن الإدمان على الانترنت يرد تحت عناوين أخرى هي: استعمال الانترنت المرضي ، والمشكل، والمفرط، وإساءة استعمال الانترنت ، والاستعمال غير الملائم واستعمال الانترنت الإدماني والاعتماد على الانترنت وأخيرا استعمال الانترنت القسري .

ويتميز إدمان الإنترنت باستخدام الإنترنت القهري الذي لا يمكن السيطرة عليه، مما يؤدي إلى مشاكل في مجالات متعددة مثل الأداء الأكاديمي والمهني الضعيف، وانخفاض جودة النوم والنظافة، وسوء التكيف العلائقي ، وذلك لانه تبعية نفسية وإكراه على الرغبة في أن تكون متصلاً باستمرار، ووجود إهمال لأنشطة أو مسؤوليات أخرى، بالإضافة إلى الاتصال على حساب العلاقات الاجتماعية العادية، ومن ناحية أخرى يستخدم غريفيث) Griffiths)تعبير "إدمان الإنترنت" الذي يشير إلى الإدمان في التفاعل بين الإنسان والآلة بدون مواد كيميائية، أي يمكن الحديث عن الإدمان عندما يتم الاعتكاف عبر الإنترنت على حساب أي نشاط اجتماعي وجسدي وعاطفي وفكر،ي ويشير إدمان الإنترنت إلى تلك الظاهرة عندما يكون الفرد غير قادر على التحكم في استخدامه للإنترنيت، مما يؤدي في النهاية إلى ضائقة ملحوظة وضعف وظيفي في الحياة.

أسباب إدمان الإنترنت:

لا يوجد سبب معين لإدمان الهاتف والإنترنت، **ولكن هناك بعض العوامل المؤثرة على الإدمان،** وهي وجود اضطرابات نفسية مثل، الاكتئاب والقلق، كما وتؤثر الجينات على احتمالية الإصابة بالإدمان على الإنترنت، والعوامل البيئية.

قد يكون سبب الإدمان على الهاتف والإنترنت عدم وجود كميات كافية ومتوازنة من الهرومانات التي **تؤثر بشكل كبير على مزاج الإنسان وسعادته.**

يكون الأطفال والمراهقين أكثر عرضة للإدمان على الإنترنت للأسباب التالية:

- **زيادة استخدام** الأطفال والمراهقين للإنترنت في المنازل.
- **امتلاك الأطفال والمراهقين الهواتف النقالة** المزودة بشبكة الانترنت وتوفر السيولة المالية للمراهقين.
- **السرية** وتوفر غرف الدردشة والتي يتم عبرها إطلاق الرغبات الدفينة والتفريغ الانفعالي من كبت وعدوانية وغضب بعيداً عن القيود المجتمعية الصارمة، مما يؤدي إلى توهم الحميمية والألفة.

- **سمات شخصية المراهق** في البحث عن الإثارة الحسية في كل جديد وغريب.
- **الافتقار للسند العاطفي** خاصة من يتصفون بالخجل والوحدة النفسية والانطواء.
- **يكون من السهل عليهم تكوين علاقات على الإنترنت،** حيث تنمو لديهم شخصيات غير واقعية أو افتراضية تختلف عن شخصياتهم، والهروب من الواقع.
- **سرعة التأثر بثقافات اخرى،** مع تكوين مفهوم سلبي للتحضر والحرية.

أعراض إدمان الإنترنت:

يعاني المصاب من إدمان الانترنت بالعديد من الاضطرابات وفقًا للمركز الأمريكي للإدمان على الإنترنت، تم تحديد أنواع محددة من إدمان الإنترنت هي:

- **الإدمان الجنسي عبر الإنترنت:**

يقوم المدمنون بتنزيل المواد الإباحية الإلكترونية واستخدامها والاتجار بها، كما أنهم غالبًا ما يشاركون في غرف الدردشة الخاصة بالبالغين، وهم مهووسون بالجنس والمواد الإباحية الإلكترونية

- **إدمان الشبكات الإجتماعية:**

ويشمل جميع المجتمعات الافتراضية التي يمكن للأشخاص إنشاء ملفات تعريف عامة أو شبه عامة، ويعتبر الفايسبوك هو أشهر شبكة اجتماعية إذ يضم 60 مليون مستخدم يتزايدون باستمرار، ويعد هذا النوع من إدمان الإنترنت أكثر انتشارًا، بعد تعدد وسائل التواصل الاجتماعي من فيس بوك وتويتر وإنستغرام والتي يقضي عليها الأشخاص العديد من الساعات، لمتابعة كل ما هو جديد، ومشاركة لحظاته أول بأول، وعدم الاهتمام بأي أمور حياتية.

- **إدمان الألعاب:**

يتضمن مجموعة واسعة من السلوكيات مثل المقامرة وألعاب الفيديو والتسوق والتداول الإلكتروني المهووس، حيث يلجأ العديد من الأشخاص إلى التركيز على أحدث إصدارات الألعاب الإلكترونية، وقضاء العديد من الساعات المتواصلة دون الشعور بالوقت، كما يلجأ مدمني المواقع الإلكترونية بقضاء الساعات في لعب القمار أو الألعاب المحرمة على الإنترنت، للكسب غير المشروع، دون الشعور بالملل.

- **إدمان البيع والشراء عبر الإنترنت:**

هوس الشراء والبيع عبر الإنترنت الذي يصيب البعض، حيث يفضل بعض الأشخاص تصفح مواقع البيع أونلاين يوميًا لساعات، وعدم الرغبة في شرائها من المتجر.

- **المعلومات الزائدة:**

يعرف أيضًا باسم إدمان المعلومات الزائدة، وتخلق وفرة المعلومات على الإنترنت سلوكًا قهريًا جديدًا يتعلق بتصفح الويب أو البحث في قواعد البيانات، المدمن هنا يستخدم المزيد والمزيد من الوقت للبحث عن البيانات وتنظيمها.

- **إدمان الحاسوب:**

في الثمانينيات، بحيث أن برمجة الألعاب في أجهزة الكمبيوتر أدت إلى اللعب المهووس بهذه الألعاب و الذي أصبح مشكلة في الإعدادات التنظيمية، ويؤدي الجلوس لساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر الإدمان عليها إلى مجموعة آثار صحية، وأسرية ونفسية، عملية وأكاديمية.

الأثار الناتجة عن إدمان الإنترنت:

ينتج عن إدمان الإنترنت بعض الأثار التي تؤثر علي الإنسان بوجه عام منها:

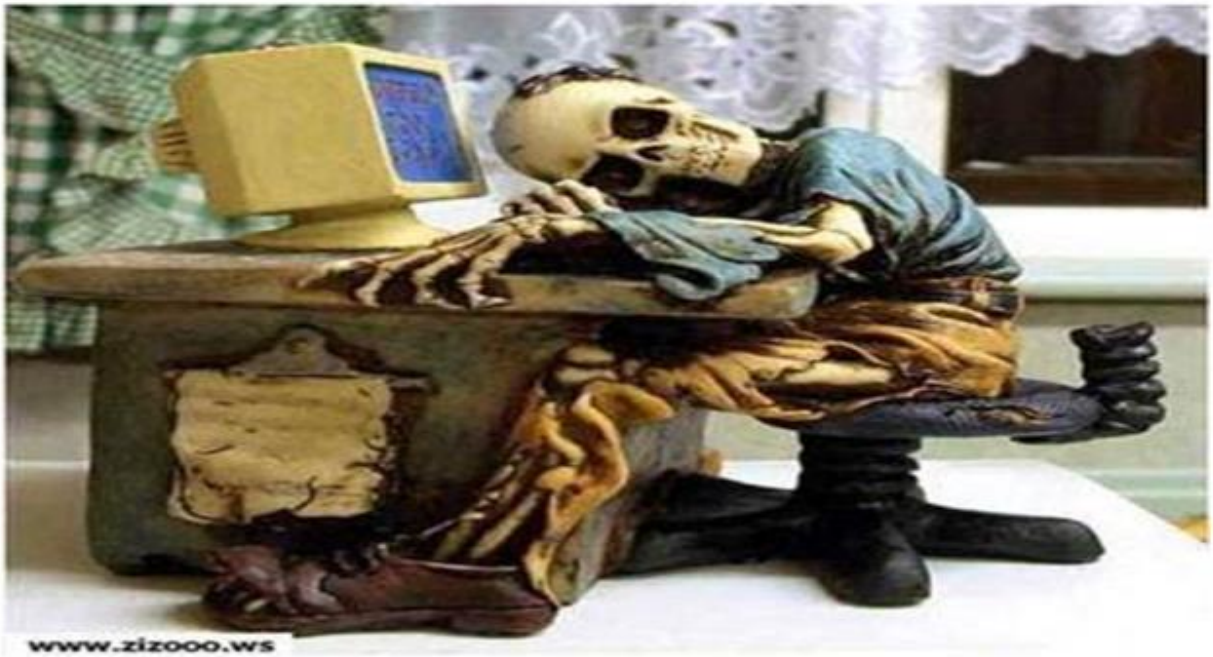

- **المشكلات الصحية:**

ضعف الجهاز المناعي، مما يجعل الفرد عرضة للكثير من الأمراض، فالجلوس الطويل أمام شاشة الكمبيوتر يؤدي إلى آلام في الظهر والعمود الفقري، كذلك احتمال الإصابة بما يعرف بتناذر "النفق الرسغي"، كما أن طول مدة الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر يؤدي لركود في الدورة الدموية مما يسبب حدوث جلطات دماغية وقلبية وضعف في أداء الأجهزة الحيوية بالجسم، كما أن التعرض للإشعاعات المنبعثة من جهاز الكمبيوتر يؤدي إلى زيادة توتر القشرة المخية، وهذا ما يؤدي إلى قلة الانتباه ونقص التمييز .

- **الناحية النفسية:**

إن الإدمان على الانترنت له تأثيرات على الجملة العصبية، إذ يؤدي إلى عدم الاتزان الانفعالي، مما يؤدي إلى ضعف ردود الأفعال، وقد تحدث توترات عصبية بالإفراز المفرط والمتزايد لهرمون الكورتيزول هرمون الإجهاد والتعب، وهرمون الأدرينالين والنورادرينالين، فيولد ذلك سرعة الغضب و لعدوانية، وظهور اضطرابات نفسية وعقلية، لدرجة أن بعض العلماء أطلق عليه اسم "الهوس النفسي"، كما قد يؤدي إدمان الانترنت إلى ما يسمى "الإصابة بالتعب المتكرر"، وتعرف الإصابة بالتعب المتكرر بأنها الإصابة التي تلحق بالرسغ والأيدي والرقبة، عندما يتم الضغط على المجموعة العضلية من خلال الحركات السريعة، فالأفراد الذين يستخدمون لوحة المفاتيح الملحقة بجهاز الكمبيوتر، والذين يقوم بالضرب على المفاتيح بمعدل قد يصل إلى(31200)

علاج إدمان الإنترنت:

غالبية حالات علاج إدمان الإنترنت يتم علاجها دون اللجوء إلى الطبيب النفسي، وتتمثل غالبيتها بحرمان الطفل من الجلوس على الإنترنت وتقليص عدد الساعات لأكبر قدر ممكن، وبتفصيل أكبر يتم علاج إدمان الإنترنت بالخطوات التالية:

العلاج الأسري لإدمان الإنترنت

يتم العلاج الأسري لإدمان الإنترنت كالتالي:

- **التعرف** على مشاكل الأبناء.
- **زيادة** مساحة الحوار والاحتواء العاطفي للأبناء.
- **غرس** أهمية الإنترنت في الاستكشاف والبحث العلمي.

العلاج الغذائي لإدمان الإنترنت

يتم العلاج الأسري لإدمان الإنترنت كالتالي:

- يعالج بإعطاء **فيتامين.B**
- **تجنب** تناول الأغذية الغنية بالحديد.
- **عدم الإفراط** في تناول الأطعمة التي تحتوي على فيتامين.E

طرق الوقاية من إدمان الإنترنت:

يمكن الوقاية من إدمان الإنترنت من خلال الطرق الأتية:

- **تعيين منبه لتحديد الأوقات التي سيتم فيها التحقق من الهاتف** .على سبيل المثال، ابدأ بتعيين المنبه كل 15 دقيقة، ثم كل نصف ساعة، ثم كل 45 دقيقة، ثم كل ساعة، وعندما يرن المنبه يتم قضاء دقيقة في تصفح الإشعارات، ثم يتم إعادة ضبط المنبه.
- **إيقاف تشغيل الإشعارات** لأكبر عدد ممكن من التطبيقات.
- **إزالة التطبيقات التي تعمل على تشتيت الانتباه**، والمراد تقليص مدة استخدامها عن الشاشة الرئيسية.

- **إبعاد الهاتف عن السرير**، وعدم استخدام الهاتف قبل النوم كآخر شئ مستخدم، وأول شئ مستخدم في الصباح عند الاستيقاظ.
- **تشغيل التدرج الرمادي** في الهاتف.
- **محاولة إشغال النفس** من خلال التفاعل مع المجتمع وإيجاد نشاط بديل، مثل ممارسة الرياضة والمشاركة مع المجموعات التطوعية أو نادي الكتاب.
- **ممارسة رياضة الاسترخاء**.

الموضوع السابع

التنمر الإلكتروني

مقدمة:

بات العالم كله يشتكي من ظاهرة التنمر ويعاني من ويلاتها ، ويبحث المهتمون فيه بالعملية التربوية وبنشأة الأجيال سبل علاجها لخطورتها ، وذلك منذ وقت طويل ، وتلقى تلك الظاهرة اهتماما غير عادي من المهتمين بقضايا ومشكلات التربية التعليم في جميع أنحاء العالم ، حيث أن هذه المشكلة تعتبر سببا هاما ومؤثرا في تعثر الكثير من الطلاب دراسيا ، وقد تدفع بالبعض إلى كُره الدراسة وتركها بالكلية ، ألا وهي ظاهرة العنف الشديد في المدارس بين الطلاب والذي بلغ حدا من التوحش لدرجة أن العالم تعامل معه باسم توصيفي جديد وسماه "ظاهرة التنمر" ، كدلالة على تحول السلوك الإنساني لسلوك مشابه للسلوك الحيواني في التعامل في الغابة ، حيث لا بقاء لضعيف ولا احتكام إلا للغة القوة الوحشية دونما مراعاة لخلق قويم أو لسلوك فاضل.

ولا ينفصل مجتمعنا الآن ولا نستطيع أيضا عزله عن المجتمع العالمي في ظل هذا التقارب الشديد بين الأفكار والمشكلات التي سرعان ما تجوب الكرة الأرضية في دقائق معدودات ، وأصبح ما يعانيه الغرب بالذات من مشكلات سلوكية وتربوية ينتقل بالضرورة إلى كل مكان في وقت قصير وتأثير بالغ ، وخاصة إن لم ينتبه المربون في الأسر والمدارس على ما تحمله تلك الظواهر السلبية من تداعيات.

تعريف ظاهرة التنمر:

يمكننا أن نستخلص تعريفا شبه جامع للتنمر من خلال الإطلاع على كتابات المتخصصين الغربيين الذين سبقونا برصد هذه الظاهرة في بلدانهم ، فنقول : " إن التنمر هو ذلك السلوك العدواني المتكرر الذي يهدف إلى إيذاء شخص آخر جسديا أو معنويا من قِبل شخص واحد أو عدة أشخاص وذلك بالقول أو الفعل للسيطرة على الضحية وإذلالها ونيل مكتسبات غير شرعية منها. "

ربما لا يشعر الكثير من الآباء والأمهات أو حتى من المسئولين التربويين في المدارس بمدى المشكلة التي يقع فيها أبناؤهم أو طلابهم كضحايا للتنمر إلا بعد فترة طويلة نسبيا ، وذلك كنتيجة لوقوع هؤلاء الأبناء تحت ضغط شديد وإرهاب مادي أو معنوي لا يسمح لهم حتى بمجرد إظهار الشكوى أو إعلان ما يتعرضون له حتى لا ينالهم مزيد من الأذى على يد هؤلاء المتنمرين.

ولا تقتصر تلك المشكلة على صفوف ومدارس البنين فقط – رغم شيوعها النسبي فيهم – إلا أنها موجودة أيضا في مدارس البنات ولكن بحدة وصورة تناسب شخصياتهن ، وتكون فيها الفتاة الضحية أكثر تحملا وأكثر استعدادا لكتم ما تعانيه نظرا للطبيعة الأنثوية الضعيفة – في بنات جنسهن جميعا - التي حباهن الله بها.

ومخطئ من يتناول بحث الظاهرة حول كونها فقط مشكلة للضحية الواقع عليه الضرر فحسب ، فللمشكلة صورتان مؤثرتان تأثيرا شديدا على المجتمعات ، فالصورة الأولى - وهي الأَولى بالطبع بالاهتمام وبالعلاج وإيجاد سبل الحل - وهي صورة الضحية التي يقع عليها الفعل الإكراهي المؤلم ، لكن الصورة الأخرى وهي صورة الطفل أو مجموعة الطلاب المتنمرين الذين يتخذون صورة العنف سلوكا ثابتا في تعاملاتهم ، إنها صورة ضحية آخرى من نوع مغاير ووجوده أشد خطرا على المجتمع من الصورة الأولى ، فكلاهما ضحية ، وكلاهما يحتاج للعلاج النفسي والسلوكي ، وكلاهما لابد من تخليصه من ذلك الضرر ، وخاصة أنهما معا يشكلان عنصري بناء الأمة المستقبلي ، فالمعتدِي والمعتدَى عليه عضوان أساسيان في كل المجتمعات ، وإذا أهملنا الطفل المعتدِي ولم نقومه - تربويا وسلوكيا – سنعرض أطفالا آخرين للوقوع في نفس المشكلة ، وسيساهم هذا

في استشراء تلك الظاهرة بصورة أكبر في المجتمع ، ذلك مع ضرورة صب جل اهتمامنا على الطفل الضحية الذي وقع تحت إهمال الكثيرين.

أشكال ومظاهر التنمر:

تتنوع أشكال ومظاهر التنمر في المدارس ، والتي تبدأ عادة بتقسيم تلقائي فطري يفعله الأطفال في بداية وجودهم معا وذلك على نحو بدني أو عرقي أو طائفي أو طبقي ، ومن ثم يستقطب الطرف الأقوى مجموعة أو ما تسمى " بالشلة " يستميلها لتكون بادرة من بوادر التنمر التي يجب الانتباه لها وتقويمها منذ البداية ، ويبدأ التنمر بأشكال المداعبات الخفيفة المرحة التي تسمى " بالمقالب " ، وسرعان ما تتحرك باتجاه أفراد معينين يُتخذون كأهداف من خارج الشلة لتتطور على نحو سريع من المداعبة اللطيفة إلى تعمد السخافات والمضايقات وإظهار القدرة والسيطرة والنيل من الضحية ليتم إخضاعه لتلك الشلة ، ويتطور الأمر عند البعض في حالات كثيرة إلى العنف الجسدي المتعمد أو الإهانة النفسية المتكررة كوسيلة من وسائل التسلية واللهو واستعراض القوة وإظهار السيطرة ، وفي حالات كثيرة وصلت في بعض المدارس (هي نادرة عندنا كعرب ومسلمين حتى الآن ولم تصل لحد الظاهرة لكنها متفشية جدا في الغرب الآن) للاعتداء الجنسي الجماعي أو الفردي ، واختتمت الظاهرة في الغرب بقيام بعض التلاميذ بإطلاق النار على زملائهم وإصابتهم إصابات شديدة ووصلت لحد القتل ، وحملت الأخبار الواردة كثيرا منها والتي وصلت لمستوى تلاميذ المدارس الابتدائية.

وتزداد وسائل التشهير والإيذاء البدني والنفسي لإخضاع الضحية نظرا لما وفرته التقنية الحديثة من وسائل يستطيع المتنمرون فيها التقاط الصور والفيديوهات للضحية في أوقات السيطرة عليهم ، ومن ثم يتم تهديدهم بها بنشرها وتبادلها على الهواتف المحمولة أو نشرها على شبكات التواصل الاجتماعي ، مما يشكل تهديدا

دائما ومستمرا على الضحايا ، وخاصة إذا وُجدت فجوة بين الأهل والمربين من جهة وبين علمهم بطبيعة ما يتعرض له أبناؤهم نتيجة الإخفاء المتعمد من الأبناء المتعرضين لتلك المشكلات بسبب الخوف والتهديد.

ودائما ما تعتبر الأسرة التي تعلم أن لديها أبناء يتعرضون للتنمر المدرسي ، دائما ما تعتبر أن أبناءهم في مشكلة لابد من إيجاد حد وحل لها ، بعكس بعض الأسر التي تعلم أن أحد أبنائها أو جميعهم يتعاملون مع أقرانهم بالعنف ، فتعتبر بعض تلك الأسر أن ذلك السلوك سلوك ايجابي حميد في أبنائهم ، ويعتبرونه دلالة على نبوغ وتفوق أبنائهم في قيادتهم لأقرانهم وقدرتهم على السيطرة على الآخرين مما يحقق لهم تميزا مستقبليا في أي مكان أو أي عمل سيكونون فيه، وبالتالي لا يرحبون بأي تدخل تربوي لتعديله ، بل وربما يستخدمون سطواتهم وقدراتهم وإمكانياتهم في تكريس هذا الوضع ومواجهة أي قائم على العملية التربوية من اتخاذ أي وسيلة توجيهية أو عقابية تربوية لردع هؤلاء الأبناء ، ويكثر ذلك عندما يكون ذلك الوالد من أهل السطوة أو الثراء أو غيره ، ويكثر أيضا وجود ذلك الخلل بشدة في المدارس والجامعات الخاصة التي يعتبر الطالب نفسه أنه الأعلى قيمة وتأثيرا من المربين ، فلا يحق لأحد أن يتدخل في تقويمه ، لأنه وجوده وأمثاله هو الذي يمكن المدرسة – ماديا - من سداد رواتب القائمين على العملية التربوية ، وتكثر أيضا كذلك حينما يكون الطالب من جنسية البلد ويكون المدرس أو القائم على العملية التربوية وافدا ، فلا يستطيع مواجهة أي سلوك خارج من طلابه ، وبالتالي يفقد المجتمع ركنا هاما من أركان التربية ويهدرها.

ولا يظن أحد من الآباء أنه حينما يساهم في إيجاد وحش آدمي في بيته ليربيه وليعده ليرهب خصومه به ويواجههم ، وحينما لا يعلمه الفارق بين الظلم والعدل عند نيل الحقوق ، لا يظنن أنه في مأمن من غدرات هذا الوحش بعد مرور الأيام ، فبعد فترة لن يقف أحد حائلا أمام رغبات وأهواء هذا الوحش ، فلن يعرف في أهله معروفا ولن ينكر عليهم منكرا ، وهذا مُشاهد في حياة الناس مرارا.

ربما يحاول البعض أن ينكر وجود التنمر كظاهرة موجودة وخطرة بالفعل ، وهذا يمكن تفسيره على أحد سببين ، أما أحدهما فبسبب عدم علمه بحقيقة الموقف ، وهذا له عذره وعليه البحث والوقوف على حقيقة الأمر ، وثانيهما التهوين والتخفيف والتجميل في العرض ، فينبغي الأخذ في الاعتبار تلك النذر حتى ولو لم تكن بهذه الدرجة من الوجود – بحسب علم صاحبها أو وجهة نظره – حتى لا ندفن رؤوسنا في الرمال وندعي أن الأمر على ما يرام ، فينبغي التفحص والبحث والتقصي والدراسة بكل جدية واهتمام للمشاركة في الحل.

أسباب ساعدت على انتشار التنمر:

لم يكن استخدام القوة بين الأقران سلوكا جديدا في المدارس ، بل يمكن القول بأنه سلوك بشري طبيعي وغريزي بين الناس في كل المجتمعات الإنسانية ، ويمكن مواجهته وتقويمه ، لكن المشكلة القائمة الآن تكمن في أمرين ، أولهما استفحاله وانتشاره وتحوله إلى سلوك مرضي ينذر بخطورة شديدة ، وثانيهما عدم مواجهته المواجهة التربوية الرادعة التي تسيطر عليه وتحد من انتشاره وتقلل من آثاره ، ولهذا كان لابد من بحث وتقص حول الأسباب التي أدت إلى انتشاره ذلك الانتشار السريع والمريب ، فكان منها:

1- الألعاب الاليكترونية العنيفة الفاسدة:

اعتاد كثير من الأبناء على قضاء الساعات الطوال في ممارسة ألعاب اليكترونية عنيفة وفاسدة على أجهزة الحاسب أو الهواتف المحمولة ، وهي التي تقوم فكرتها الأساسية والوحيدة على مفاهيم مثل القوة الخارقة وسحق الخصوم واستخدام كافة الأساليب لتحصيل أعلى النقاط والانتصار دون أي هدف تربوي ،و دونما قلق من الأهل على المستقبل النفسي لهؤلاء الأبناء الذين يعتبرون الحياة استكمالا لهذه المباريات ، فتقوى عندهم النزعة العدائية لغيرهم فيمارسون بها حياتهم في مدارسهم أو بين معارفهم والمحيطين بهم بنفس الكيفية ، وهذا مكمن خطر شديد وينبغي على الأسرة بشكل خاص عدم السماح بتقوقع الأبناء على هذه الألعاب والحد من وجودها ، وكذلك على الدولة بشكل عام أن تتدخل وتمنع انتشار تلك الألعاب المخيفة ولو بسلطة القانون لأنها تدمر الأجيال وتفتك بهم فلابد وأن تحاربها كما تحارب دخول المخدرات تماما لشدة خطورتها.

2- انتشار أفلام العنف بين أبنائنا:

بتحليل ما يراه الأطفال والبالغون من أفلام وُجد أن مشاهد العنف في الأفلام قد زادت بصورة مخيفة وأن الأفلام المتخصصة في العنف الشديد مثل أفلام مصاصي الدماء وأفلام القتل الهمجي دون رادع أو حساب ولا عقاب قد تزايدت أيضا بصورة لابد من التصدي لها ، فيستهين الطفل أو الشاب بمنظر الدماء ويعتبر أن من يقوم بذلك – كما أوحى إليه الفيلم – هو البطل الشجاع الذي ينبغي تقليده ، فيرتدون الأقنعة (الماسكات) على الوجوه تقليدا لهؤلاء " الأبطال " ، ويسعون لشراء ملابس تشبه ملابسهم ويجعلون من صورهم صورا شخصية لحساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي ، ويحتفظون بصور عديدة لهم في غرفهم ، ويتغافل كثير من الأهل عن هذا التقليد الذي يزيد من حدة العنف في المدارس أو الجامعات.

3- أفلام الكارتون العنيفة:

لم تقتصر أفلام العنف على الأفلام الحقيقية التي يمثلها ممثلون بل وصلت لمستوى أفلام الكارتون التي يقضي الطفل أمامها معظم وقته ، ويظن الأهل أن أبناءهم في مأمن حيث لا يشاهدون إلا تلك القنوات ، والحق أنها اخطر في توصيل تلك الرسالة العنيفة حيث يتقبل الطفل الصغير الأفكار بصورة أسرع من الكبار ، وحيث تعتمد أفلام الكارتون على القدرة الخارقة الزائدة والتخييلية عن العمل البشري في تجسيد أثر القوة في التعامل بين أبطال الفيلم ،

فمصطلحات استخدام السحر وإبادة الخصوم بحركة واحدة واستخدام مقويات ومنشطات والاستعانة بأصحاب القوة الأكبر في المعارك ، كل هذه منتشر وبقوة في تلك الأفلام الكارتونية والتي تساهم في إيجاد بيئة فاسدة يتربى خلالها الطفل على استخدام العنف كوسيلة وحيدة لنيل الحقوق أو لبسط السيطرة.

4- الخلل التربوي في بعض الأسر:

تنشغل بعض الأسر عن متابعة أبنائها سلوكيا وتعتبر أن مقياس أدائها لوظيفتها تجاه أبنائها هو تلبية احتياجاتهم المادية من مسكن وملبس ومأكل وأن يدخلوهم أفضل المدارس ويعينوهم في مجال الدراسة والتفوق ويلبون حاجاتهم من المال أو النزهة وغيره من المتطلبات المادية فقط ، ويتناسون أن الدور الأهم الواجب عليهم بالنسبة للطفل أو الشاب هو المتابعة التربوية وتقويم السلوك وتعديل الصفات السيئة وتربيتهم التربية الحسنة ، وقد يحدث هذا نتيجة انشغال الأب أو الأم أو انشغالهما معا عن أبنائهما مع إلقاء التبعة على غيرهم من المدرسين أو المربيات في البيوت.

وربما قد نجد سببا لانحراف الابن أو تشوهه نفسيا نتيجة الخطأ التربوي الواقع من أبويه ، لكن ما ذنب الطفل - المعتدى عليه بذلك السلوك المتنمر البشع - الذي يدفع ثمن خطأ تربوي وقعت فيه أسرة غير أسرته عندما أخرجت نموذجا مشوها للمجتمع ليتعدى خطره وضرره لكثيرين لا ذنب لهم ولا لأسرهم.

5- انتشار قنوات المصارعة الحرة العنيفة:

لوحظ في الفترة المؤخرة تزايد كبير جدا في قنوات المصارعة الحرة العنيفة جدا التي تستخدم فيها كل الوسائل الغير عادية في الصراع ، والتي غالبا ما تنتهي بسيلان دماء أحد المتصارعين أو كليهما في منظر شديد التخلف والعدوانية لتعيد إلى الأذهان مناظر حلبات الصراع التي كانت تقام في المسارح الرومانية في العصور الوسطى التي كانت تنتهي دائما بمقتل أحد المتصارعين من العبيد كوسيلة من وسائل الترفيه البربرية وتقديمهم كطقوس دموية متوحشة لتسبب سعادة مقيتة لهؤلاء المتابعين.

والغريب أن جمهورا كبيرا من المتابعين لهذه القنوات من الفتيات في ملاحظة غريبة حول هذه الرياضة التي ظلت فترة كبيرة هواية خاصة من

هوايات الشبان لا الشابات ، مما أثر كثيرا على السلوك العام للفتيات المتابعات والذي أدى لظهور ظاهرة سميت " بالبويات " ، وهن الفتيات المتشبهات بالرجال في سلوكهن وتعاملهن وبالتالي تكونت بذرة لنمو التنمر داخل الأوساط الطلابية للفتيات في المدارس.

6- العنف الأسري والمجتمعي:

يُطبع كل إنسان وخاصة في مطلع حياته على ما شاهده من تصرفات داخل بيئته الصغيرة كالأسرة والأهل وكذلك على ما يشاهده يوميا من تصرفات مجتمعية ، فمن شاهد أفعالا أو ردود أفعال تتسم بالعنف بين والديه ، أو من عاش بنفسه عنفا يمارسه أحد أفراد الأسرة عليه هو شخصيا أو على أي أحد من المتعاملين مع الأسرة كالخدم والمربيات والسائقين ، أو من شاهد عنفا مجتمعيا وخاصة في البلاد التي ضعفت فيها القبضة الأمنية نتيجة الثورات وغيرها فانتشرت البلطجة كوسيلة مضمونة لنيل الحقوق أو للاعتداء على الحقوق دون خشية عقاب رادع أو محاسبة فاعلة ، فلابد عليه أن يتأثر بما شاهده ، وربما يمارسه فعليا إذا سنحت له الفرصة لذلك ، وهكذا يجني المجتمع على أبنائه ، وأيضا هكذا يساهم الأبوان في إفساد سلوك أبنائهما بدفعهم بصورة عملية في اتباع ذات النهج الذي شاهدوه ، وهكذا تجني أسر على أبناء اسر غيرها لا خطا لهم ولا ذنب سوى أن الله لم يمنحهم السطوة العائلية أو الإمكانيات المادية أو لم يمنح أبناءهم القوة البدنية التي يدافعون بها عن أنفسهم في مواجهة ذلك التنمر ، أو ربما رباهم آباؤهم على معان سامية مثل كراهية الظلم والظالمين عند القدرة عليه.

لابد على الأهل أن يراجعوا أنفسهم جيدا وأن ينتبهوا لأبنائهم ولسلوكياتهم في المدارس أو النوادي وفي كل التجمعات حتى لا يمارس أبناؤهم ذلك السبيل المشين ، وكذلك يجب على المربين في المدارس أن يرصدوا تلك الظاهرة ويتابعوها متابعة فعالة وواقعية وصحيحة وواعية حتى يمكنهم اتخاذ الحلول لها في الجانبين ، جانب المعتدي وجانب المعتدى عليه.

وكذلك يجب على الأسر أن تتابع أبناءها إن وجدوا عليهم علامات مثل عدم الرغبة في الذهاب للمدارس أو تأخر مفاجئ في مستواهم الدراسي أو وجود آلام أو جروح أو إصابات في أجسامهم أو أي انكسار في شخصياتهم أو انزواء نفسي وميل للعزلة حتى في المنزل ، فيجب عليهم طمأنة أبنائهم وسؤالهم والاستفسار منهم حول أسباب ذلك باللطف واللين حتى يتبينوا حقيقة تلك الأسباب ، فقد يكون أبناؤهم قد تعرضوا للقمع المدرسي أو التنمر من قبل أقرانهم ، والأهل غافلون لا يشعرون بذلك ، بل قد يهاجم الأهل أبناءهم الضحايا ويتهمونهم بأنهم لا يقومون بواجباتهم الدراسية أو أنهم مدللون لا يتحملون المسئولية ، فتكون الآلام مضاعفة على أبنائهم ، فيجب عليهم القيام بواجباتهم ولا يُقصِرون متابعة أبنائهم دراسيا فقط على السؤال عن درجاتهم في الامتحانات السنوية أو الدورية.

توزيع أدوار الطلاب في التنمّر المدرسي:

1- **المُتنمّر:** وهو الطالب المسؤول عن تنفيذ سلوك التنمّر ضد الطلاب، وتشجيع الآخرين على التنمّر أيضًا.
2- **الضحيّة**: وهو الطالب الذي يتعرّض للتنمّر اليومي خلال المدرسة.
3- **مويّد التنمّر:** وهو الطالب الذي يؤيد ظاهرة التنمّر ويؤيد سلوك الشخص المُتنمّر ويُشجعه على هذا السلوك.
4- **المدافع**: وهو الطالب الذي يُدافع عن الضحيّة ويقف بجانبه ويدعمه بشكلٍ دائم.
5- **المُشاهد**: وهو الطالب الذي يكتفي بالمشاهدة، دون أن يتدخّل بين الطرفين أي بين المتنمّر والضحيّة، ودون أن يُخبر أي أحد من المدرسين أو الإدارة بما حدث.

علامات أساسيّة تدل على تعرّض الطفل للتنمّر في المدرسة:

عندما يُلاحظ الأهل قيام الطفل ببعض التصرّفات الغريبة التي لم يكن يُمارسها فيما مضى فإنّ هذا قد يدلّ على تعرّضهِ لبعض المواقف السلبية التي أثّرت على نفسيتهِ وغيّرت من عاداتهِ وتصرفاتهِ، فيما يلي سنتعرّف على بعض العلامات التي تدلّ على تعرض الطفل لمشكلة التنمّر داخل المدرسة وأبرزها:

- إنّ المدرسة هي من الأماكن الأكثر التي يتعرض فيها الطفل لمشكلة التنمّر، لهذا فإن فقدان رغبتهِ بالذهاب إلى المدرسة، وتحجّجه ببعض الأمور كالنعاس ووجع البطن، فإنّ هذا قد يشير إلى تعرضهِ للتنمّر.
- انسحاب الطفل من بعض النشاطات التي كان يُحبّها فيما مضى وبشكلٍ فجائي، كاللعب مع أصدقائهِ مثلًا، أو الذهاب إلى الأندية.
- وجود بعض الكدمات على جسد الطفل، أو ملاحظة تمزّق ملابسه وكتبه المدرسيّة وحقيبتهِ.
- إصابة الطفل بمشكلة الأرق والخوف وعدم القدرة على النوم خلال الليل، والمعاناة من الكوابيس المزعجة، وتصرفه بالقليل من العنف كردة فعل عن تعرضهِ للتنمّر خارج المنزل.
- فقدان وزن الطفل، أو زيادتهِ بشكلٍ مفرط، وذلك نتيجة تغيّر مفاجئ في شهيته.
- فقدان ثقة الطفل بنفسهِ، وعدم تقدير ذاتهِ، ومعاناتهِ من مشكلة التلعثم أثناء الكلام، بالإضافة لتكرارهِ لبعض العبارات السلبيّة لنفسهِ كأن يقول أنا فاشل، أنا كسول، أنا ضعيف. يتنازل بشكلٍ دائم عن مصروفه وحاجاتهِ الشخصيّة لإخوتهِ أو لأصدقائهِ، دون أن يطلبوا منهم ذلك.
- رفض الطفل التواجد في أي مناسبة اجتماعيّة، أو لقاءات عائليّة، أو حتّى حضور المناسبات المسليّة كالإحتفالات وأعياد الميلاد.
- تقلّب الحالة المزاجية للطفل كانتقاله من حالة الفرح إلى الحزن بشكلٍ مفاجئ ودون أي مبرر.

أماكن التنمّر في المدرسة والأطفال الاكثر عرضةً لهذهِ الظاهرة:

إنّ أكثر أماكن التنمّر في المدرسة هي: الصفوف الدراسيّة، المكتبة، المختبر، قاعة الرياضة، قاعة الكمبيوتر، الحمامات، الممرات، الكافيتيريا، الملاعب، باص المدرسة، وطريق الذهاب من وإلى المدرسة، أما بالنسبة للأطفال الأكثر عرضةً للتنمّر فهم:

- الأطفال والطلاب الذين يُعانون من مشكلة الانعزال الاجتماعي، والذين لا يُحبّون الاختلاط بالآخرين.
- الأطفال الذين يتميّزون ببنيةٍ جسديّةٍ ضعيفة.
- الأطفال الذين يسهل استفزازهم، والذين يبكون بشكلٍ سريع عند التعرّض لأي موقفٍ بسيط.
- الأطفال الذين يُعانون من تقدير متدني للذات، وشخصيّة ضعيفة.

طرق الحد من التنمر:

- تقوية الوازع الديني للأفراد وتقوية العقيدة لديهم منذ الصغر، وزرع الأخلاق الإنسانية في قلوب الأطفال كالتسامح والمساواة والاحترام والمحبة والتواضع والتعاون ومساعدة الضعيف وغيرها.
- الحرص على تربية الأبناء في ظروف صحية بعيداً عن العنف والاستبداد.
- تعزيز عوامل الثقة بالنفس والكبرياء وقوة الشخصية لدى الأطفال.
- على المحطات التلفزيونية العمل على بث البرامج التعليمية والدينية والوثائقية الهادفة وتجنب البرامج العنيفة، وحتى إن لم تغير المحطات سياستها، على الأهل اختيار الإعلام المناسب لأطفالهم.
- بناء علاقة صداقة مع الأبناء منذ الصغر والتواصل الدائم معهم وترك باب الحوار مفتوحاً دائماً، لكي يشعروا بالراحة للجوء إلى الأهل.
- توفير الألعاب التي من هدفها تحسين القدرات العقلية لدى الأفراد والبعد عن الألعاب العنيفة.
- تدريب الأطفال على رياضات الدفاع عن النفس لتعزيز قوتهم البدنية والنفسية وثقتهم بأنفسهم، مع التأكيد بأن الهدف منها هو الدفاع عن النفس فقط وليس ممارسة القوة والعنف على الآخرين.
- متابعة السلوكيات المختلفة للأبناء في سن مبكرة والوقوف على السلوكيات الخاطئة ومعالجتها.

- مراقبة الأبناء على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والانتباه لأي علامات غير عادية.
- تجنب الفراغ واستثمار الطاقات والقدرات الخاصة للأفراد بالبرامج والأنشطة التي تعود عليهم بالنفع.
- الاستماع إلى المعلمين والمرشدين الاجتماعيين والنفسيين في المدارس والحرص على اللقاءات الدورية معهم والأخذ بآرائهم.
- الانتباه إلى أي علامة من علامات التنمر المذكورة سابقاً في حال ظهرت على الطفل والحديث معه على الفور بهدوء.
- عرض الشخص المتنمر أو الضحية على أخصائي نفسي أو اجتماعي.
- يتوجب على الحكومات وضع قوانين صارمة لمعاقبة ممارسي التنمر بكافة أشكاله.
- حماية حقوق الأفراد الممارس عليهم التنمر وتعويضهم عن الأضرار النفسية أو الجسدية التي تعرضوا لها.
- توفير مرشد اجتماعي في كل مدرسة مع تعزيز أهمية التواصل مع المرشد في حال التعرض لأي من أشكال العنف أو الأذى.
- على الحكومات ومنظمات حقوق الإنسان ومؤسسات حماية الأسرة والأطفال إطلاق حملات توعية لكافة الأعمار حول سلوك التنمر وأشكاله وطرق التعامل معه والوقاية منه وعلاجه.

دور المدرسة في مواجهة التنمر:

- وضع حلول لمُعالجة التنمُّر والقضاء عليه من قِبَل المدرسة، ومُعاقَبة كلّ من يسلك هذا التصرُّف.
- إخضاع كلٍّ من المُتنمِّر، والمُتعرّض للتنمُّر للعلاج النفسيّ، ومساعدتهما على تقوية ثقتهما بنفسيهما.
- يتوجب على المدرسة سن قوانين حازمة تمنع إيذاء أي طفل للآخر سواء كان الإيذاء بدنياً أو نفسياً.
- يجب حماية كل طفل من التعرض للإيذاء داخل المدرسة فهي بيئة أمنة
- على المدرسة تكثيف الرقابة والإشراف على الطلاب مما يضمن عدم تعرضهم للتنمر والخوف والذعر.
- التفرقة بين التعبير الفطري للطلاب حول الأشياء من حولهم وبين التعدي على حقوق الآخرين، والتفرقة بين ارتكاب العنف واكتساب المهارات اللازمة للدفاع عن النفس.
- تحفيز روح التعاون بين الطلاب ونشر المودة بينهم من خلال إنشاء مجموعات.
- على المعلم أن يدرك أنه هو القدوة الفعلية للطلاب، وعليه أن يعلم أن الكلمات قد تؤذي وأن إيذاء الكلمات قد يكون أشد من الإيذاء الجسدي.
- على المعلم أن يكون ملماً بمهارات التواصل وحل النزاعات بين الطلاب.

دور الاسرة في مواجهة التنمر :

- على الأهل عدم الاستعجال بعدم تصديق أن طفلهم متنمر والعمل جاهداً مع المدرسة على وضع خطة فعالة للحد من تصرفات الطفل المتنمر والوقوف على مشكلات الطفل السلوكية أن وجدت.
- يتوجب على الأهل مناقشة الطفل المتنمر بهدوء والوقوف معه على الأسباب التي جعلته يتصرف هكذا، وتوضيح أنه سلوك غير صحيح وعليهم أيضاً شرح نتائج هذا السلوك وانعكاسه على الطفل المُعرض له.
- على الأهل الابتعاد عن وصف الطفل بالمعتدي أو المتنمر وخاصة أمام الآخرين.
- الوقوف على الإحباطات التي يواجهها الطفل في المنزل أو في التعامل مع أخوانه او حل الواجبات المدرسية.
- التحكم في مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية العنيفة أو التي يرى فيها على سبيل المثال أشخاصاً يقعون على الأرض ويسخر ويضحك منهم آخرون.
- تعزيز ثقة الطفل بنفسه.
- تربية الأطفال تربيةً سليمة بعيدة عن العُنف.
- مُراقبة الأبناء، وسلوكيّاتهم منذ الصِّغر.
- بناء علاقة صداقة بين الأبناء، وآبائهم، وإيجاد جوّ عائليّ دافئ يجمع بينهم.

دور الطالب في مواجهة التنمر :

- زيادة الوعي لدى ضحايا التنمر بأن الشخص المُتنمر في الأساس شخصية جبانة تحاول اسقاط ما تمر به إلى الغير.
- تقوية الدافعية لديهم وزيادة تقدير الذات عن طريق الدورات التفاعلية أو ورش العمل التي تهدف إلى تعليمهم الدفاع عن وجودهم الجسدي والنفسي.
- إبدال أفلام الكرتون العنيفة والألعاب الإلكترونية التي ينخرط فيها المراهق الصغير ليسقط ضعفه فيها، إلى ألعاب حقيقية يفرّغ فيها طاقاته ويقوي عضلاته ويزيد من ثقته بنفسه وربه.
- إشباع حاجة المراهق من الأمان والسلام الداخليين بطريقة تنعكس على شخصيته وتقويها وبالتالي مساعدته على الدفاع عن نفسه أمام المتنمرين.
- تقويه صلته بالخالق جل وعلا، وأن من توكل عليه في كل أموره فإنه لا يخيب، بالإضافة لتوعيته بأهمية التحصين اليومي.

دور المؤسسات والهيئات والمجتمع المدني في حماية التلاميذ من التنمر:

يجب على المؤسسات والهيئات المعنية ومنظمات المجتمع المدني ان توحد جهودها وتتكاتف لتدشين حملات موسعة تغطي كافة انحاء الجمهورية للحد من ظاهرة التنمر وتوعية الطلاب وزيادة التوعية وترسيخ ثقتهم بأنفسهم وتدشين المسابقات والبرامج والدعاية المناسبة في كافة وسائل الاعلام والمتاحة مثل المدارس والجامعات والتلفاز وحتى الانترنت وتمتد حتى تصل للمساجد والكنائس.

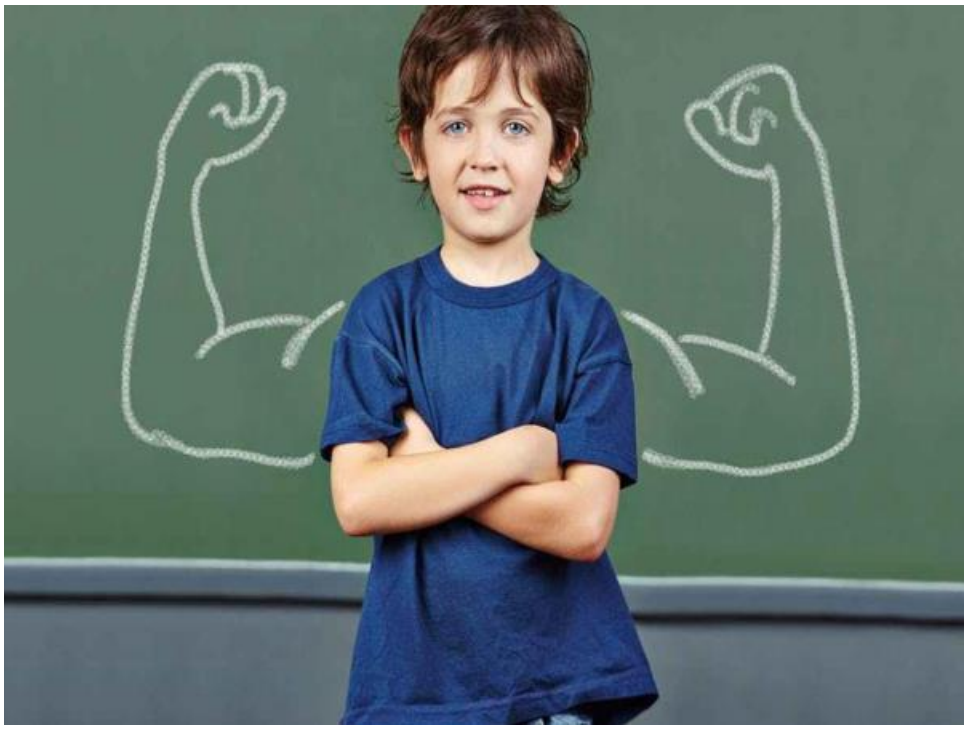

لذا قامت الدولة المصرية متمثلة في المجلس القومي للطفولة و الأمومة و بالتعاون مع منظمة اليونيسيف ومنظمات المجتمع المدني بتدشين حملة تحت عنوان (#أنا_ضد_التنمر) الغرض من هذه الحملة القضاء من ظاهرة التنمر بوجه عام و التنمر المدرسي بوجه خاص خاصة مع بداية العام الدراسي الجديد حيث يمثل التنمر المدرسي الغالبية العظمى من نسبة التنمر التي تقع بين الأطفال، و قد خصص المجلس القومي للطفولة و الأمومة رقم هاتف مختصر 16000 لتلقى شكاوى التنمر على مدار اليوم و طوال أيام الأسبوع من المواطنين و توجيه النصح و الإرشاد لهم عن طريق متخصصين من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين حول كيفية التعامل مع هذا النوع من المشكلات.

التنمر الإلكتروني:

تعريف التنمر الإلكتروني لا يختلف عن تعريف التنمر العام (التنمر المدرسي، التنمر الوظيفي، التنمر الزوجي...إلخ)؛ ما يختلف فعلياً هو وسيلة التنمر، ويمكن تعريف التنمر الإلكتروني أو التنمر السيبراني أنه: "أي شكل من أشكال العنف أو إساءة المعاملة أو الإيذاء أو المضايقة باستخدام التكنولوجيا وشبكة الإنترنت وأجهزة الاتصال الحديثة، ويتضمن ذلك التهديد والابتزاز والإحراج ورسائل الكراهية والعنصرية، ونشر المعلومات الشخصية أو الصور والفيديوهات الشخصية أو المسربة، أو المحتوى المصمم لمضايقة شخص –أو جماعة– وإذلاله، وكل ممارسة إلكترونية تتقصد إزعاج شخص ومضايقته وإيذائه".

لذا فالتنمر الإلكتروني هو استغلال الإنترنت والتقنيات المتعلقة به بهدف إيذاء أشخاص آخرين بطريقة متعمّدة ومتكرّرة وعدائية، عن طريق استخدام الإنترنت (الإيميل، الألعاب الإلكترونية، الرسائل النصية، ووسائل التواصل الاجتماعي مثل يوتيوب، انستجرام، تويتر).

أنواع التنمر الإلكتروني:

أنواع التنمر الإلكتروني هي ذاتها أنواع التنمر العامة من حيث الجوهر، باستثناء الاعتداء الجسدي حيث يتعذر ذلك على شبكة الإنترنت، لكن التنمر الإلكتروني قد يكون مقدمة للاعتداء والتنمر الجسدي، وأبرز أنواع التنمر الإلكتروني:

1 –التنمر اللفظي عبر الانترنت: ويشمل التعليقات والمنشورات والرسائل على مواقع التواصل الاجتماعي أو وسائل الاتصال الإلكترونية، والتي تهدف إلى إزعاج أو مضايقة أو إيذاء شخص أو مجموعة من الأشخاص، ويتضمن التنمر اللفظي أيضاً استخدام الألفاظ والشتائم والعبارات الجنسية والعبارات التي تحض على الكراهية أو العنصرية ...إلخ.

2 –التنمر الإلكتروني عبر نشر المعلومات والصور الشخصية :Doxing وذلك عندما يعمّد أحدهم لنشر معلومات شخصية على الملأ دون استئذان صاحبها –بغض النظر عن نيته– وتكون هذه المعلومات الشخصية

سرية أو محرجة أو تسبب إذلالاً لصاحبها، ومن هذه الفئة أيضاً نشر المحادثات دون إذن الطرف الآخر، وقد يكون هذا النمط من التنمر الإلكتروني مخططاً من خلال إيهام الضحية بالأمان والثقة للحصول على المعلومات أو الصور أو التصريحات بهدف استخدامها بشكل فضائحي، وهذا يسمى الخداع الإلكتروني.

3 –**القرصنة والمراقبة وسرقة الحسابات الشخصية:** حيث يقوم المتنمر بالوصول إلى الحساب الشخصي إما بهدف المراقبة، أو بهدف انتحال شخصية الضحية والنشر باسمها أو تعديل ملفها التعريفي بشكل مسيء، أو التعليق باسم الضحية تعليقات مسيئة. كذلك يعتبر إنشاء حساب مزيف ينتحل اسم الضحية بهدف الإساءة وتشويه السمعة شكل من أشكال التنمر الإلكتروني.

4 –**التنمر الإلكتروني الجماعي والمنظم والنبذ الإلكتروني:** على الرغم أن حالة التنمر الفردي هي الأكثر شيوعاً عبر الإنترنت، لكن يمكن ملاحظة حالة التنمر المنظّم والجماعي، حيث يقوم مجموعة من الأشخاص باستهداف شخص معين وملاحقته بطريقة مسيئة ومستمرة، ويعتبر النبذ الإلكتروني واحد من أشكال التنمر الإلكتروني المنظَّم، حيث يتفق مجموعة من الأشخاص على نبذ شخص معين وإخراجه من المجموعة مثلاً.

5 –**تنمر صانعي المحتوى الإلكتروني:** ويشمل ذلك الشخصيات المؤثرة وصانعي الفيديو عبر يوتيوب والمدونين وكل من يعمل في صناعة المحتوى الإلكتروني، حيث يقوم صانع المحتوى باستهداف شخص معين أو مجموعة من الأشخاص بخطاب كراهية وعنصرية أو إساءة أو فضيحة.

6 –**التنمر الإلكتروني عبر مشاركة المحتوى المسيء :** ليس فقط ما نقوم بكتابته أو نشره؛ بل ما نقوم بمشاركته والمساهمة بانتشاره أيضاً يعتبر شكلاً من أشكال التنمر الإلكتروني، فمشاركة الفضائح أو المعلومات التي تشكِّل إساءة لشخص أو جماعة تعتبر تنمراً إلكترونياً، سواء التغريدات أو المنشورات في فيسبوك أو الفيديوهات والصور أو المشاركة عبر المجموعات... إلخ.

كمايوجد عدّة تصرفات تندرج تحت أنواع للتنمر الإلكتروني، ولكننا قد نكون لا نعلم أن هذه التصرفات تعتبر أنواع للتنمر وهي:

– **الاستبعاد والاستثناء :** هو عدم دعوة شخص عمدًا إلى حدث ما وتركه خارجًا، ومثال لذلك عدم دعوة شخص ما لمجموعة تضم أصدقاءه، أو استبعاده من بعض المحادثات والرسائل التي تضم أصدقاءه.

-**التحرش** : هو إرسال رسائل تهديد باستمرار تؤذي الشخص المتنمر عليه وتقصد عمدًا إلحاق الضرر به، وتندرج تحت هذا البند العديد من أنواع التنمر.

-**الخداع** : هو محاولة كسب المتنمر لثقة الشخص المتنمر عليه وإيهامه وإشعاره بالثقة للحصول على أسراره ومعلوماته الخاصة ثم مشاركتها مع أشخاص آخرين أو نشرها على شبكة الإنترنت.

-**انتحال الشخصية** : هو أن يُنشأ المتنمر حساب وهمي باسم الشخص المتنمر عليه على شبكات التواصل الاجتماعي وإدراج عليه بعض الأمور المحرجة له وغير اللائقة والتي تضره بشكلٍ كبير، كما قد يُنشر بعض الإهانات التي تُسبب دمار سمعته.

-**كشف أسرار المتنمر عليه:** هو كشف معلومات حسّاسة وخاصة تخص الشخص المتنمر عليه دون الحصول على موافقته بهدف إزعاجه وإحراجه وإذلاله، وذلك من خلال نشر صور أو وثائق أو رسائل شخصية على الملأ.

-**المطاردة** : هو ملاحقة المتنمر الشخص المستهدف عبر الإنترنت وذلك يشمل مراقبته وإرسال تهديدات واتهامات باطلة وقد تصل إلى متابعته في العالم الحقيقي وإلحاق الأذى الجسدي به، وهذا النوع يُعدّ جريمة جنائية تؤدي إلى تقييد ومراقبة المتنمر وقد تصل إلى سجنه.

-**الإهانة المباشرة** : هو أن يُهين المتنمر الشخص المتنمر عليه مباشرة من خلال إرسال الألفاظ النابية أو الإهانات مباشرة إليه بطريقة هجومية لتحريضه على القتال.

-**التنكّر:** هو أن يُنشأ المتنمر حساب باسم وهمي بقصد إخفاء هويته الحقيقية للتنمر على شخص ما عبر الإنترنت، وعادةً ما يكون المتنمر عليه يعرف الشخص المتنمر معرفة شخصية.[٤] التصيّد (:(Trollingهو نشر تعليقات مُزعجة أو شتائم للآخرين بشكلٍ متعمّد عبر شبكة الإنترنت بقصد الإضرار بهم واستفزازهم لحملهم على الرد بنفس الطريقة المسيئة.

أهداف التنمر الإلكتروني:

لا شك أن أهداف التنمر الإلكتروني تختلف من شخص لآخر، لكن يمكن إجمال محفزات وأهداف التنمر عبر الإنترنت من خلال النقاط الرئيسية التالية:

1 –**الغيرة وتعويض النقص من خلال التنمر الإلكتروني:** عادةً ما يلجأ المتنمرون إلى الإنترنت كوسيلة لحل مشاكلهم في الحياة العملية والحقيقية، فقد يتعرض المتنمر بدوره إلى التنمر وإساءة المعاملة في حياته المهنية أو في المدرسة أو المنزل، فيقوم بعكس هذه التجربة على الواقع الافتراضي حيث يمتلك خيارات أوسع وأكثر أماناً لتفريغ غضبه وتوتره.

2 –**التنمر الإلكتروني لا يحتاج إلى الشجاعة:** من أهم محفزات ودوافع التنمر الإلكتروني أنه أقل خطورة على المتنمر من الأنماط الأخرى، حيث لا يحتاج التنمر الإلكتروني إلى مواجهة مباشرة مع الضحية، ولا يوجد عواقب واضحة لممارسة التنمر على الإنترنت، كما أن وسائل التنمر الإلكتروني تتيح للمتنمر إخفاء هويته وتتيح له الانسحاب بسهولة عند الشعور بالخطر.

3 –**عدم رؤية نتائج التنمر:** قد تكون رؤية ردة فعل الضحية سبباً من أسباب وقف التنمر، حيث يشعر المتنمر أنه تسبب بأذى واضح لضحيته فيتوقف ويتراجع، أما في التنمر الإلكتروني يعتقد المتنمر أنه يفعل شيء ممتع وربما مضحك دون أن يرى درة فعل الضحية وتأثرها، وقد أفاد 81% من مراهقين شاركوا بمسح عن التنمر أنهم يرون التنمر ممتعاً لأنهم لا يرون ردة فعل الطرف الآخر.

4 –**التنمر الإلكتروني بهدف الانتقام:** قد يكون الانتقام شخصياً من خلال استهداف شخص محدد عبر التنمر الإلكتروني، وقد يكون الانتقام انتقاماً اجتماعياً وردة فعل على التعرض للتنمر أو إساءة المعاملة خاصة بالنسبة للأطفال والفئات الضعيفة والمضطهدة.

5 –**الضغط الاجتماعي:** واحد من أكثر أسباب التنمر تعقيداً هو البحث عن الانتماء، حيث يعمد المتنمرون إلى التنمر وإساءة المعاملة كنوع من الاستجابة للضغط الاجتماعي وتعزيز انتمائهم للمجموعة، لأنهم يعتقدون أن الإساءة إلى الآخرين تعزّز قيمتهم بين الجماعة التي ينتمون إليها، هذا يظهر بشكل واضح لدى طلاب المدراس والمراهقين، ولدى الأشخاص المرضى بالعنصرية بشتى أشكالها.

6 –**التنمر الإلكتروني يقلص الفروق الاجتماعية:** على شبكة الإنترنت تذوب الفروق الاجتماعية التي تفرضها الحياة الواقعية، فتجد التلميذ يتنمر على أستاذه، الابن يتنمر على أبيه، والفئات الاجتماعية المضطهدة تتنمر على الفئات الأخرى... دواليك.

6– **التنمر مجرد تسلية!:** للأسف ينظر البعض إلى التنمر الإلكتروني كنوع من أنواع التسلية، وهذا منطقي ما دام التنمر الإلكتروني يمنحهم شعوراً إضافياً بالقوة والسلطة، وخوفاً أقل من ردة فعل الطرف الآخر، ويفصلهم أيضاً عن التأثير المباشر وغير المباشر للتنمر على حياة الضحية ما يقلل التعاطف لديهم.

أسباب التنمّر الإلكتروني:

هنالك عدّة أسباب للتنمر الإلكتروني بين شخصية وأسرية وغيرها، نذكرها فيما يأتي:

–**أسباب شخصية:** تشمل العمر، والجنس، والرفاهية، والتعاطف، ومدة استخدام شبكة الإنترنت، والسلوك الاجتماعي .

–**أسباب أسرية:** تشمل العلاقة بين أعضاء الأسرة، والحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، إضافةً إلى دعم الوالدين والإشراف الأبوي .

-**أسباب مدرسية:** يشمل ذلك نوع وبيئة وثقافة المدرسة وإدارتها، وجودة التدريس، وعلاقة الطالب بمعلميه، إضافةً إلى السلامة المدرسية ومستوى أمن الإنترنت .

-**أسباب اجتماعية وبيئية:** تشمل نظام التعليم، وتأثير المجتمع، والمقاييس الثقافية وعلاقة الطالب بزملائه، والاختلافات الثقافية، وضغط العمل .

-**أسباب أخرى:** تشمل صعوبة شعور المتنمر بالتعاطف مع الآخرين، كما أنّ المتنمّر يشعر بالقوة عندما يتمادى ويتنمر على الضحية، كما يُحاول أن يكتسب شعبية من خلال التنمر الإلكتروني، كذلك قد يكون علاقة المتنمر سيئة مع والديه أو أنّه لا يُراقب بما فيه الكفاية من قبل الوالدين.

حلول لمواجهة التنمر الإلكتروني:

عند الحديث عن مواجهة التنمر وحلول التنمر الإلكتروني سنجد العديد من الاعتبارات الشخصية والثقافية التي تتحكم بخياراتنا في الرد على التنمر والتعامل معه، ويمكن ذكر بعض حلول التنمر الإلكتروني ونصائح مواجهة المتنمرين كالآتي:

1 -تجاهل التعليقات المسيئة: الحالة الأكثر شيوعاً هي التعليقات والرسائل المسيئة، وبداية الحل تكمن في تجاهل هذه التعليقات والرسائل وعدم الرد عليها.

2 –الحظر والتبليغ حل فعال للتنمر الإلكتروني: يعتبر حظر المتنمرين واحدة من أسرع وأفضل الطرق للحد من التنمر الإلكتروني والتخلص من القلق حول ما يقوم به المتنمرون، احظره وبلغ عنه، وانسى وجوده.

3 –قم بالإبلاغ عن التهديد والجريمة الإلكترونية: تعرَّف إلى القوانين المتعلقة بالجريمة الإلكترونية في بلدك، ولا تتردد بالإبلاغ عن حالات التهديد أو التشهير أو الابتزاز الإلكتروني، وتأكد أنك تقوم بالتقاط صورة للشاشة كإثبات.

4 –لا تكن متنمراً: ولا ترد على الإساءة بإساءة مثلها، حاول أن تتجنب الدخول في دوامة التنمر، وفكر جيداً قبل أن تكتب منشوراً أو ترسل رسالة أو تشارك فيديو أو حتى قبل أن تضغط خيار الإعجاب على منشور مسيء.

5 –لا تلم نفسك: لا تدخل في منطقة جلد الذات، وتذكر أن المتنمر غالباً ما يعاني من النقص والإحباط والغيرة، حاول أن تفصل تماماً بين نظرتك إلى نفسك وبين ما يقوله عنك المتنمرون.

6 –خذ استراحة من الإنترنت: التحكم بحياتك الرقمية واستخدامك لوسائل التواصل الاجتماعي لن يحميك فقط من التنمر الإلكتروني، بل سيساعدك أيضاً على محاربة التوتر والإجهاد.

7– تحدث مع المقربين واطلب المساعدة: تحدث عن تعرضك للتنمر واطلب المساعدة من أشخاص مقربين، ولا تتردد بطلب المساعدة من المختصين.

أساليب علاج التنمر الإلكتروني:

لتعدد مصادر التنمر الإلكتروني مثل المدرسة، المجتمع، المحيط القريب ومصادر بعيدة، كان على كل جهة ذات علاقة بالأمر وضع تعريف يتناسب وطبيعة الفئة العمرية والبيئة المحيطة، فالأسرة تعرف أبنائها على التنمر بأسلوب يفهمه الأبناء، وعلى قواعد ضبط استخدام الإنترنت وآلية التواصل مع الآخرين من خلال برامج التواصل المختلفة، كذلك المدرسة يجب أن تقوم بدورها اتجاه التنمر الإلكتروني، بالإضافة إلى لجان التنمية الاجتماعية والجمعيات التعاونية.

أولاً: دور المدرسة

- تدريب الكوادر المدرسية المختلفة على الحالات التي قد تنجم عن حدوث التنمر الإلكتروني.

- إعداد البرامج التوعوية الثقافية التي تشرح ماهية التنمر الإلكتروني.
- الاستفادة من البرنامج الصباحي (الإذاعة المدرسية) في التعريف بالتنمر الإلكتروني.
- إعداد فريق مدرسي مؤهل وقائي توضع له مهام يعمل على تحقيقها، ويعمل على جمع الملاحظات والظواهر التي تدل على وجود التنمر الإلكتروني بالمدرسة.
- حث الطلاب وكسب ثقتهم في الإبلاغ عن حالات التنمر الإلكتروني التي قد يتعرضون لها.
- الإعلان من إدارة المدرسة عن العقوبات القانونية التي قد تطال الفاعل.
- زيادة الرقابة في الأماكن التي يمكن حدوث التنمر الالكتروني بها بصورة أكبر من غيرها مثل الغرف التي يوجد بها أجهزة الحاسب (معامل الحاسب – مراكز مصادر التعلم).

دور أولياء الأمور

- مراقبة الأبناء عند استخدامهم للأجهزة الإلكترونية وبرامج التواصل المختلفة.
- استعراض المواقع الإلكترونية التي يزورونها باستمرار والتعرف على ماهية المادة التي تقدمها تلك المواقع.
- وضع قوانين أسرية يمكن لها الحد من حدوث حالات تنمر إلكتروني مثل عدم الحديث مع اشخاص مجهولين، عدم فتح أية رسالة من جهة مجهولة.
- أهمية إبلاغ أحد الوالدين في حال حدوث حالات تنمر إلكتروني مهما كانت.
- تحديد أوقات لاستخدام الأجهزة الإلكترونية وبرامج التواصل الاجتماعية ولا يكون الأمر على مصراعيه للأبناء.
- أهمية التعاون والتواصل مع إدارة المدرسة في هذا الشأن.

دور الجمعيات التعاونية

- نشر الوعي بخطورة التنمر الإلكتروني بين أفراد المجتمع من خلال برامج توعوية.
- التعاون مع الجهات ذات العلاقة مثل المعاهد المتخصصة والجامعات في إقامة الندوات.

جميع الأدوار مكملة لبعضها البعض وتؤدي إلى نتيجة إيجابية في حال تقديمها بشكل مناسب وفاعل بين مختلف الشرائح، وتقع المهمة على عاتق الجميع في حالات التنمر الإلكتروني وأن الأمر يتجاوز كونه أمرا نادر الحدوث، ونجد أن الأطفال والمراهقين يتماشون مع التقنية والتطور التقني أكثر بكثير من البالغين، ولك أن تتخيل الاختصارات في التواصل التي يفهمها المراهقون في التواصل مع الآخرين من خلال برامج التواصل المختلفة.

الموضوع الثامن

الأمية الرقمية

تعريف الأمية:

تُعرّف الأمية بأنها عدم القدرة على القراءة أو الكتابة، وأحياناً يُستخدم نفس المصطلح لوصف غير المتعلمين بشكل تام، أو غير المتعلمين بشكل كافٍ، إلّا أنّ العلماء والخبراء يعتبرون الأوصاف السابقة غير دقيقة ومنحازة، ويميلون لاستخدام مصطلحات أكثر حيادية؛ كالتعبير عن المجتمعات والأفراد الذين لا يُتقنون القراءة والكتابة بمصطلح غير المتعلمين، كما استُخدم مصطلح الأُمية خلال العصور اللاتينية والكلاسيكية اليونانية لوصف الأشخاص الذين لا يقرأون الكتب أو لا يدخلون في مسارات التعليم الحر حينها على الرغم من إتقانهم القراءة والكتابة بلغتهم العامية.

التطور التاريخي لمفهوم الأمية:

أُقرّت وصُنّفت مجموعة مهارات القراءة، والكتابة، والحساب على أنّها جزء أساسي من حقوق الإنسان وإنجازاته الشخصية في عام 1948م، وحينها كانت تُقاس الأمية في الإحصائيات الرسمية والتعدادات الوطنية من خلال رد وإجابة المستجيبين عند سؤالهم فيما إذا كانوا يستطيعون القراءة والكتابة.

أُقيم في عام 1958م المؤتمر العام لليونسكو في باريس، والذي عُرّف فيه مصطلح الأُمية بأنّه يصف الشخص غير القادر على القراءة والكتابة، والذي لا يستطيع التعريف أو كتابة نبذة بسيطة عن نفسه؛ حيث أصبح هذا بمثابة المؤشّر الأساسي المُستخدَم لقياس الأمّية في التعدادات الوطنية.

بدأ مفهوم الأمية يتغيّر خلال النصف الثاني من القرن العشرين؛ وذلك بالتزامن مع بداية انتشار التعليم الرسمي، وظهور حملات محو الأمية، وفي منتصف الستينيات أصبحت أهداف محو الأمية أكثر تفصيلاً وتعقيداً، حيث بدأت بالتركيز على اكتساب وتطوير مهارات الاتصال الضرورية لمشاركة الفرد في الحياة الاجتماعية والإنتاج.

مفاهيم متفرقة للأمية :

شهد مفهوم الأمية عدة تحولات مهمة منذ منتصف القرن العشرين انتقل من المستوى العالمي إلى المستوى المحلي ومن الجهود الفردية إلى الجهود الحكومية المنظمة ومن كونه ظاهرة اجتماعية إلى اعتباره عقبة في سبيل التقدم الاجتماعي والاقتصادية، كما انتقل من مفهومه التقليدي الضيق إلى المفهوم الوظيفي الواسع.

وتعني **الأمية** في أحد معانيها الغفلة عن الشيء والجهل به.،وتعريف محو الأمية يقع بين حدين: أحدهما هو الحد الأدنى للتعليم ويسمى بالأمية الأبجدية وتعني الجهل بمهارات القراءة والكتابة والمعلومات الأساسية، والحد الآخر: التخلف العام غير المحدد والذي يتغير بتغير الحضارة وقيم المجتمع في مرحلة تطوره.

محو الأمية الحضارية:

هذا المفهوم يجعل من الأمية ظاهرة مركبة تتعلق بالأفراد وبالمجتمع نفسه وتلتقي في جذورها عند حقيقة التخلف بالمعنى الشامل لمفهوم التخلف الاجتماعي .

فالأمية في المجتمع تظهر في التركيبة الاجتماعية بمفهومها الواسع في أساليب الإنتاج ووسائلها وكذلك قواعد السلوك المنتشرة داخل المجتمع ومواقف واتجاهات وعادات وتقاليد ونوع العلاقات الاجتماعية التي تشكل في مجموعها سمة المجتمعات التقليدية.

محو الأمية الوظيفية:

يعتمد محو الأمية الوظيفية على التطبيق المباشر للمعلومات التي يكتسبها الفرد نتيجة تعلمه لمهارات الاتصال الوظيفية، بهذا المعنى تعرف بتكامل المهارات المختلفة التي يكتسبها الفرد خلال تعلمه لتؤدي إلى تحقيق عملية التنمية بمختلف مظاهرها الاجتماعية والاقتصادية

ومحو الأمية الوظيفية يرى أن التعليم الوظيفي هو محو كامل للأمية مع تدريب متخصص ذا طابع فني متصل بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية بحيث يدرج في خطط التنمية بهدف تحقيق أهدافها .

محو الأمية الوظيفية عبارة عن طريقة حل لمشكلات الفرد والمجتمع التعليمية والاقتصادية والاجتماعية وهي تعد الفرد لمواجهة تحديات العصر وتغيراته، وهدف محو الأمية الوظيفية يكمن في إعداد الفرد ورفع كفاءته في العمل ليشارك في أنشطة المجتمع المختلفة حتى يتفاعل إيجابيا، من أهم خصائص محو الأمية الوظيفية التي تميزها عن محو الأمية التقليدية ما يلي:

- الارتباط بالتنمية
- الارتباط بالعمل من الناحية التنظيمية والإدارية
- الارتباط بين برامج التعليم الوظيفية ونوع العمل وطبيعته ومشكلاته
- الارتباط بالجماعة ودوافعها
- تنوع برامج التعليم الوظيفية

محو الأمية المعلوماتية:

محو الأمية المعلوماتية تطور من كونه ظاهرة إلى نظريات وممارسات ذات أطر محددة ومنهجيات تتطور وفقا للتغيرات المعرفية والتقنية، كما أن هناك مبادارت أطلقت على مستوى العالم ومن أهمها ما كان في المملكة المتحدة، وفي أوائل القرن الحادي والعشرين الميلادي اكتسبت محو الأمية المعلوماتية مدى أوسع وارتباطها بتطوير المجتمع المعلوماتي وترسخها بعملية التعلم مدى الحياة واعتبارها حق إنسانيا وقد تكررت أدوارها في النواحي الاجتماعية والتعليمية كداعم لبيئة اجتماعية متعلمة، كما أنها برنامجا لنقل المعرفة وإكساب الفرد المهارات والقدرات الإدراكية التي يستطيع بها البحث والتعلم.

ويذكر أن مفهومي الأمية الرقمية والأمية المعلوماتية يرتبطان بمصطلح الوعي المعلوماتي وهو يعرف بأنه مجموعة من الكفاءات التي يجب امتلاكها من قبل الشخص الواعي معلوماتيا ليتمكن من المشاركة بذكاء وفعالية في المجتمع، وهناك أبعاد ثقافية وحضارية للأمية الإلكترونية وهي تتصل بالأمية المعلوماتية، فقد عبرت جميع الدول في العالم عن الضرورة الملحة لتدريب مدربين لتهيئة الكوادر البشرية للدخول إلى مجتمع المعلومات ورغم الجهود المكثفة التي تقوم بها الدول والمنظمات الدولية في هذا المجال إلا أن هناك حاجة لبذل المزيد من الجهد للتأثير بشكل فعال في المجتمع ولتلبية احتياجات جميع المدربين في العالم، وبرامج محو الأمية المعلوماتية ترتكز على أربع أبعاد رئيسة عل النحو التالي:

- مهارات التدريب باستخدام تقنية المعلومات.
- التعليم المفتوح والتعليم عن بعد.
- أدوات تطوير المحتوى التعليمي .
- التصميم الإلكتروني للدروس التعليمية.

الثقافة الرقمية:

تعني القدرة بثقة على استخدام أجهزة الكمبيوتر والخدمات الإلكترونية لمواكبة حياة المجتمعات الحديثة والمشاركة فيها، ويكمن جوهر الثقافة الرقمية في تمكين أفراد المجتمع من استخدام التطبيقات الرقمية الحقيقية لما لها من ثقة لإنجاز أعمالهم الوظيفية والشخصية أو واجباتهم ومهامهم تجاه الإلمام بالعمل الرقمي أو التعلم على أدوات العصر المجتمع، والأمية المعلوماتية ترتكز على سبعة أبعاد وهي:

- **محو أمية الأدوات** أو المقدرة على فهم واستخدام الأدوات الحالية لتقنية المعلومات بما في ذلك البرمجيات والمكونات الصلبة والوسائط المتعددة ذات الصلة بالتعليم ومجال العمل والحياة المهنية التي يتوقع أن يمارسها الفرد فيما بعد.
- **محو أمية مصادر المعلومات** أو القدرة على فهم شكل وبنية ومكان وطرق الحصول على المعلومات من مصادرها.
- **محو أمية الهيكل الاجتماعي** أو المعرفة بكيفية بناء المعلومة وإخراجها في الإطار الاجتماعي▪ .
- **محو أمية البحث** أو القدرة على فهم واستخدام الأدوات القائمة على تقنية المعلومات ذات الصلة بعمل شريحة الباحثين والدارسين في هذا العصر.
- **محو أمية النشر** أو القدرة على تشكيل ونشر البحث والأفكار إلكترونيا في شكل نص مطبوع أو مرن أو عن طريق الوسائط المتعددة.
- **محو أمية التقنية الحديثة** أو القدرة على التكيف معها وفهم وتقييم والاستفادة من المخترعات المستمرة في تقنية المعلومات▪ .
- **محو الأمية النقدية** أو القدرة على عمل تقييم نقدي للقوة العقلية ونقاط القوة والضعف الاجتماعيين وكذلك الإمكانيات والقيود والمكاسب والتكاليف الخاصة بتقنية المعلومات

محو الأمية الإعلامية:

في عصر ما بعد الحقيقة الذي نعيشه اليوم، والذي يشهد تدفقًا غير مضبوط للمعلومات ومن مصادر متعددة، اكتسبت جهود محو الأمية الإعلامية أهمية كبيرة، حيث تضمنت هذه الجهود تحصين الفرد بالقدرة على تحليل وتقييم المحتوى المقدم في مختلف وسائل الإعلام، بما في ذلك مقالات الأخبار ومقاطع الفيديو ومنشورات وسائل التواصل الاجتماعي.

ويمكّن محو الأمية الإعلامية الأفراد من التمييز بين الحقائق والأكاذيب، واكتشاف التحيز والتلاعب، وبالتالي اتخاذ قرارات مستنيرة في حياته عامةً، ويمكن أن تكون عواقب الأمية الإعلامية ضارة، حيث قد يقع الفرد ضحية للمعلومات الخاطئة أو الدعاية أو الأخبار الزائفة، مما يمكن أن يؤدي إلى تبعات اجتماعية واسعة النطاق.

الأمية في مفاهيم الاستدامة:

مع التحديات العالمية التي نواجهها اليوم في تغير المناخ واستنزاف الموارد والانقسامات الاجتماعية وغيرها، اتسع تعريف الأمية ليشمل الجهل في قضايا التنمية المستدامة. وبات محو الأمية في الاستدامة يقتضي فهم الارتباط المعقد بين القضايا العالمية، إلى جانب فهم دور الأفراد في بناء مستقبل مستدام.

ويمكن أن تكون عواقب الأمية في الاستدامة خطيرة، حيث تؤدي للمزيد من التدهور في سلامة البيئة، وإلى تفاقم الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية.

الأمية في المواطنة العالمية:

تؤكد المواطنة العالمية على أهمية فهم وقبول التنوع في الثقافات والآراء والقضايا العالمية المختلفة، وتشجع الأفراد على أن يصبحوا مواطنين عالميين مسؤولين ومستنيرين يمكنهم أن يسهموا بشكل إيجابي في عالم غني التنوع ومتصل أكثر من أي وقت مضى. ويمكن أن تشمل عواقب الأمية في المواطنة العالمية حصول مساوئ فهم ثقافي يمكن تجنبها، وتفشي العنصرية، وتضائل المجال المتاح للتعاون الدولي والدبلوماسية.

أسباب ظهور الأمية:

هناك عدّة أسباب لتفاقم ظاهرة الأمية، ومنها ما يأتي:

- **الفقر، التحيّز، والنظرة الذكورية،** حيث تُشير الإحصائيات إلى أنّ 17٪ من البالغين في العالم أميّون وثلثيهم من النساء.
- **طبيعة الأسرة وتعليم الأم؛** فالأمهات المتعلّمات يكنّ أكثر حرصاً على إرسال أطفالهن إلى المدرسة ومكافحة الأمية مقارنةً بالأمهات غير المتعلّمات.
- محدودية الموارد.
- المعايير والأعراف المجتمعية.
- الاكتظاظ السكاني.
- نقص المعلمين المُدرَّبين.

آثار الأمية آثار الأمية على الأفراد:

هناك مجموعة من الآثار الناتجة عن مفهوم الأمّية والتي تؤثّر في الأفراد، ومن أهمّها ما يأتي:

- صعوبة ومحدودية الوصول إلى المعلومات الضرورية وفهمها.
- ارتفاع معدّلات البطالة؛ فغالباً يكون معدل البطالة بين الأفراد الذين لم يحظوا سوى بقليل من التعليم أعلى بمرّتين إلى أربع مرّات منه بين المتعلّمين.
- انخفاض الدخل والعيش في وضع مالي غير مستقر.
- العمل في وظائف محدودة.
- صعوبة الحصول على فرص جيدة للتعلم والتطوير المهني.
- شعور الفرد بعدم الاحترام للذات، الأمر الذي يُمكن أن يؤدّي إلى انعزاله عن المجتمع.
- انعكاس الأمر سلباً على الصحة نتيجة سوء استخدام الأدوية؛ ذلك لمواجهة صعوبة في قراءة وفهم المعلومات الطبية، كالتحذيرات، والجرعات، وموانع الاستعمال.
- مواجهة حوادث أكثر في مكان العمل؛ وذلك لعدم قدرة الأميين على قراءة التعليمات التحذيرية وما إلى ذلك.
- ضعف الاهتمام بالتعليم والقراءة، وهو أمر سيؤدّي لانتقال الأمية بين الأجيال.

آثار الأمية على المجتمع:

من أهم الآثار الناتجة عن الأمّية والتي تؤثّر على المجتمع ما يأتي:

- تراجع تقدّم الدولة؛ حيث إنّ زيادة الأمية يؤدّي إلى زيادة شواغر الوظائف ونقص في الموظفين المدرّبين تدريباً كافياً لعملهم.
- تباطؤ النمو في الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل مع ارتفاع نسبة الأمّية في المجتمع.
- انخفاض مستوى المشاركة المجتمعية في المجتمع المدني كلّما زادت نسبة الأمّية؛ وذلك نتيجة مواجهة الأُميين بعض التحديات في فهم القضايا المجتمعية.
- انخفاض نسبة مشاركة الأفراد في الخطاب الاجتماعي والسياسي؛ حيث إنّ عدم امتلاك الأميين للأدوات الأساسية اللازمة لذلك تُعيق مشاركتهم بشكل كامل مقارنةً بالآخرين في المجتمع.

توصيات للتعامل مع الأمية:

يوجد مجموعة من التوصيات التي يُمكن الاستفادة منها للتعامل مع الأمّية:

- **إعداد برامج مدرسية لمحو أمية الآباء والكبار:** يجب أن تكون هذه البرامج مصحوبةً بحملات توعوية تهدف لإعطاء الأولوية للتعليم، وتجاوز ثقافة العيب المرتبطة بالأمية، حيث يُمكن استخدام التعزيز الإيجابي كأداة لمحاربة الأمية؛ فعندما يُحقق الآباء نجاحاً باستخدام مهارات القراءة والكتابة سيُمكّنهم ذلك من تشجيع أطفالهم على الاستمتاع بمحو الأمية.

- **دعم الأطفال المعرّضين لخطر الأمية:** يجب مساعدة الأطفال والسعي لإكسابهم الحافز والحماس للتعليم، ولتحقيق هذا الهدف فإنّه يجب على الحكومات اتباع الاستراتيجيات المناسبة للتأكّد من بقاء هؤلاء الأطفال في المدرسة، وبناء المزيد من المدارس، ودعم الأفراد الذين لا يستطيعون تحمّل تكاليف المدرسة.
- **توفير التمويل والموارد اللازمة:** تتطلّب محاربة الأمية والقضاء عليها توفير الموارد والتمويل، فإنّه من الضروري تحديث برامج محو الأمية بشكل مستمر، وتدريب المعلمين وإكسابهم المهارات اللازمة، إلى جانب ضرورة إثراء المدارس بالكتب والتمويل بشكل مستمر.
- **دمج النساء والفتيات في محو الأمية:** تُشير الإحصائيات إلى أنّ حوالي ثلثي الأشخاص الأميين من النساء، ممّا يُشير إلى أنّ استهداف النساء خلال البرامج الخاصة بمكافحة الأمية سيؤدّي لتعزيز التنمية في الدولة، وتعزيز دور ومكانة المرأة في المجتمع.
- **إطلاق حملات عالمية للتوعية بمحو الأمية:** حيث يُتيح هذا النوع من الحملات للبلدان والمنظمات الدولية فرصةً لتشجيع الابتكارات على نطاق أصغر على مستوى الآباء والطلاب من جهة وكذلك على مستوى حكومتهم ودولتهم من جهة أخرى.
- **وضع خطط إقليمية لمحاربة الأمية:** يجب أن تسعى الدول كافة إلى اتباع نهج تعاوني يقوم على العمل معاً بهدف جعل محو الأمية مسؤوليةً عالميةً؛ وذلك من خلال وضع خطط إقليمية لمحاربة الأمية عبر الحدود.

ماهي الأمية الرقمية؟

إنها من أكثر المشكلات التي تواجه الكثير في الوقت الحالي، حيث أنها توضح التأخر الكبير في مواكبة كل التحديثات التي يمر بها العالم، والأمية تتسبب في عمل فجوة رقمية بين الأشخاص أصحاب القدرة على العمل في الالكترونيات و الوسائل الرقمية، وبالتالي يجب معالجتها. الجدير بالذكر أن محو الأمية الرقمية ليس أن يقوم الفرد باستخدام الوسائل الإلكترونية والكمبيوتر فقط، بل القدرة على استخدام تلك الأدوات في تحقيق

بعض الأهداف والحصول على فوائد واضحة. مثل استخدامها في البحث عن أي من المعلومات الهامة، أو الحصول على فرص التواصل مع الجهات الحكومية.

سبل محو الأمية الرقمية

هناك بعض السياسات الأساسية التي تساعد في محو الأمية الرقمية والتي تشمل الآتي:

- المشاركة المجتمعية الكاملة بين أفراد المجتمع، وبين المؤسسات الحكومية والاجتماعية للتغلب على تلك الأمية.
- وضع التعلم الرقمي في منظومة التعليم بكل مراحلها المختلفة، حتى لو استدعى الأمر إعادة هيكلتها بالكامل.
- توفير الأماكن التي يمكن تلقي فيها التدريب المناسب لمختلف الأفراد الذين يرغبون في محو الأمية الرقمية.
- تسخير بعض الإمكانيات المالية والبشرية التي تساعد في التخلص من تلك الأزمة، وعلاج الفجوة الخاصة به بالكامل.
- تدريب وتعليم الأجيال القديمة على تلك التكنولوجيا، ذلك سوف يساعد في التغلب عليها في المستقبل.
- تناقل المعلومات والاستمرار بشكل كامل في التعليم والتعلم يساعد في محو الأمية الرقمية بشكل نهائي.

أسباب الأمية الرقمية:

هناك العديد من الأسباب التي تحدث الأمية الرقمية، والتي تشمل:

- السبب الرئيسي هو عدم جودة التعليم بشكل عام، وعدم نشر الوعي الكامل بأهمية التعلم الرقمي.
- أيضًا من أهم تلك الأسباب هو أنه لا يوجد أي من المواقع التعليمية الموثقة على الإنترنت في الوطن العربي.
- عدم إدراك تلك المشكلة يساعد في زيادة تفاقم الأمية الرقمية، ولأنها ليست من قائمة أوليات هذه الدول.
- من ضمن تلك الأسباب هي توقف المبادرات التي توضح أهمية محو الأمية الرقمية. فضلاً عن عدم الوعي الكافي بأن المستقبل كله يعتمد على التكنولوجيا الرقمية.

طرق علاج الأمية الرقمية

هناك بعض الطرق المبسطة والتي عادة تستخدم مع محو الأمية الرقمية ، وتشمل الخطوات التالية:

- يجب أن تعرف أن الأجهزة الإلكترونية والكمبيوتر ليس معقد بالمستوى المتوقع، بل إنها تزداد بساطة يوم بعد يوم.
- الكثير من الشباب الأميين الذين لا يستطيعون حتى القراءة و الكتابة يمكنهم استخدام تلك الأجهزة.
- البداية من أهم الخطوات التي يجب القيام بها، فإن التردد لا يفيد في تلك الحالة، و الفوائد التي تحصل عليها تستحق البدء.
- لا داعي للخجل من طلب المساعدة فإنه من العار أن تكون من الأشخاص الذين لا يستطيعون محو أميتهم الرقمية.
- هناك الكثير من المؤسسات الحكومية وغير الربحية التي يمكنها تقديم المساعدة لك.
- يجب أن تتحلى بالدافعية للقيام بذلك، بل ولديك الصبر الكافي للحصول على الوقت الكافي لإنهاء أميتك.

برامج محو الأمية الرقمية:

تُستخدم برامج محو الأمية الرقمية Digital Literacy عادةً لخمس فئات من التعلم، وهي: التعليم الأساسي Basic وتعليم الكبار Adult education والتدريب الوظيفي Job Training والعمل الحكومي Government Workأو الوعي العام Public Awareness والمشاركة المجتمعية Community Participation، وبغض النظر عن نوع البرنامج الذي يديره الشخص المستهدف سيحتاج إلى معرفة كيفية إنشاء برنامج فعال.

وإذا كان المستخدم أنشأ بالفعل منهج محو الأمية الرقمية الخاص به. فسيحتاج إلى تقييم فعاليته؛ وهذا يعني التأكد من أنه يغطي جميع المبادئ الأساسية لمحو الأمية الرقمية. ويسمح للطلاب بالاحتفاظ بسهولة بالمعلومات التي تعلموها بعد فترة طويلة من انتهاء البرنامج.

ما هو برنامج محو الأمية الرقمية؟

برامج محو الأمية الرقمية Digital Literacy هي جلسات تعليمية تساعد في تدريب أولئك الذين يعانون من عدم القدرة على الاستفادة من التقنيات الرقمية والإنترنت بشكل مستقل؛ إذ يتم تدريس المهارات الرقمية ثم تطبيقها على حياة المستخدم الشيء الذي يجعل المهام أسهل وأسرع وأكثر أمانًا.

مبادئ أساسية لمحو الأمية الرقمية:

- **الفهم – فهم أساسي لكلمة "ما هو" و "كيفية استخدامه"**

هذه هي الخطوة الأولى لفهم محو الأمية الرقمية وهو الفهم الأساسي للأفكار والمصطلحات والمفاهيم. كثير من الناس ببساطة لم يحصلوا على فرصة كافية للوصول إلى التقنيات الرقمية؛ لذلك يحتاجون إلى مقدمة

لمبادئ التكنولوجيا الرقمية الأساسية، والتي تشمل كيفية عمل أجهزة الكمبيوتر وكيفية الوصول إلى الإنترنت وما إلى ذلك. يجب تدريس هذه المفاهيم قبل أن يصل الطالب إلى فهم أعمق للتكنولوجيا.

- **التواصل الاجتماعي- التحدث إلى الآخرين**

أحد الأسباب الأساسية التي تجعل الناس يرغبون في الاتصال بالإنترنت واستخدام التكنولوجيا الرقمية في المقام الأول هو الاتصال بالآخرين، وتعد معرفة الطرق المختلفة التي يمكنك من خلالها التفاعل مع الآخرين من خلال التكنولوجيا الرقمية أمرًا أساسيًا لتوسيع مهارات المستخدمين في محو الأمية الرقمية، وبدءًا بخدمات البريد الإلكتروني E-Mail Services إلى شبكات التواصل الاجتماعي Social Media Networks مثل تويتر TWEETERوفيسبوك FACEBOOK وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي والرسائل القائمة على الإنترنت وتطبيقات الدردشة، هناك الكثير من الطرق التي يمكنك من خلالها إجراء اتصالات رقمية.

ومع ذلك فإن معرفة كيفية إجراء اتصالات عبر الإنترنت هي مجرد بداية بسيطة في مشروع محو الأمية الرقمية، وهناك العديد من المهارات المهمة جدًا الأخرى التي تساهم في الفهم الكامل للاتصال عبر الإنترنت، وتشمل هذه المهارات:

- معرفة كيف ومتى يكون من المناسب اجتماعيًا الاتصال بالأشخاص عبر الإنترنت.

- والآداب المناسبة للتعامل مع الأشخاص عبر الإنترنت.

- بالإضافة إلى كيفية تجنب دفع الرسوم دون داعٍ لخدمات الاتصال عبر الإنترنت.

- **الترابط أي كيف تعمل الأجهزة معًا؟**

الترابط هو شيء غالبًا ما يتم تجاوزه أو تجاهله تمامًا في دروس التكنولوجيا. ومع ذلك من المهم للغاية التدريس كيف يتم ترجمة الإجراءات التي أكملها على موقع الويب إلى تطبيق مماثل على جهازي المحمول. وكيفية الوصول إلى البيانات المخزنة على أجهزة مختلفة. ولا تظهر الإجابات عن هذه الأنواع من الأسئلة دائمًا للجميع. خاصة أولئك الذين لم يتمكنوا من الوصول إلى أجهزتهم الشخصية.

- **التخزين والاسترجاع وحفظ المعلومات والعثور عليها لاحقًا**

حتى التنقل الأكثر موهبة في الإنترنت لا معنى له تمامًا إذا كنت لا تعرف كيفية تخزين المعلومات أو العثور عليها لاحقًا. بالإضافة إلى ذلك يجب حفظ أي شيء تنشئه بمفردك وتخزينه في وقت لاحق. ولا تحتاج فقط لمعرفة كيفية الاحتفاظ بشيء ما ولكن أيضًا كيفية الحفاظ عليه آمنًا حتى لا يتمكن الآخرون من استخدامه دون إذنك.

- **المحتوى أي صنع المحتوى الخاص بك وتقديمه**

بمجرد إتقان بعض المهارات والمفاهيم الرقمية الأساسية يعد إنشاء المحتوى الرقمي Digital Content Creationالخاص بك خطوة مهمة وحيوية، ويمكن أن يكون هذا شيئًا بسيطًا مثل كتابة مستند معالجة الكلمات، أو عملية أكثر تعقيدًا مثل بناء موقع الويب الخاص بك.

الموضوع التاسع

الفجوة الرقمية

مقدمة:

أصبح مصطلح "الفجوة الرقمية The Digital Divide" شائعًا خلال منتصف عام 1990، ويشير إلى درجة إمكانية الوصول إلى الوسائط الإلكترونية على أساس الوضع الاجتماعي والاقتصادي والجغرافي، والجنس والسلالة والعِرق، وضاقت الفجوة بمرور الوقت بسبب الوصول إلى أجهزة الكمبيوتر والإنترنت بين المجموعات الفرعية المختلفة، ومع ذلك، فإن الفجوة الرقمية لم تَعُدْ من السهل تعريفها؛[FoehrRoberts 2008 &] ؛ فقد كانت الفجوة الرقمية في الأصل تشير إلى الاختلافات في الوصول إلى الهاتف المحمول عندما تم صنعه لأول مرة، وعندما استخدمه الناس، وزادت إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا الإنترنت، وكذلك الاختلافات في كيف ولماذا وصل الناس إلى الإنترنت، وتأثيره على حياتهم اليومية، وعلى هذا النحو ومع وجود العديد من الاختلافات في الاعتبار، لم يعد من الممكن تعميم الفجوة الرقمية كما كان الحال في الماضي، ومع تدرج اختفاء مصطلح "الفجوة الرقمية"، ظهرت مصطلحات جديدة؛ مثل: "الشمول الرقمي"،و"عدم المساواة الرقمية"، و"الاختلافات الرقمية"، و"فجوة المعرفة"، و"فجوة الاستخدام."

تاريخيًّا ظهر مصطلح الفجوة الرقمية في التسعينيات تحت تأثير نظرية الانتشار ، ففي عام 1962، طوَّر E.M. Rogers نظرية الابتكار، والتي يتم تعريفها على أنها منتج أو فكرة تنتشر بمرور الوقت عبر أفراد المجتمع، ثم يتبناها السكان، ولا يحدث ذلك في وقت واحد، بل كعملية؛ حيث يتبنَّى بعض الأشخاص الابتكار الجديد أكثر من غيرهم؛ وفي التسعينيات كانت الفجوة الرقمية تتكون من "مَن يملكون" و"مَن لا يملكون"؛ أي: أولئك الذين لديهم إمكانية الوصول إلى أجهزة الكمبيوتر والإنترنت، والذين لم يتمكَّنوا من ذلك، ويمكن للفجوة الرقمية أيضًا أن تصفَ بشكل فَضفاض الفجوات في التكنولوجيا، وأنشطتها داخل السكان.

مفهوم الفجوة الرقمية:

لقد أدى بزوغ العصر الرقمي الذي أوجده تطور تكنولوجيات المعلومات و الاتصالات إلى بروز ظاهرة الفجوة الرقمية.

أصبح الحديث عن تقدم وسائل الاتصال و مجتمع المعلومات مقترناً بالحديث عن الفجوة الرقمية والتي يمكن تعريفها على أنها درجة التفاوت في مستوى التقدم سواء بالاستخدام أو الإنتاج في مجال الاتصالات وتكنولوجيات المعلومات بين بلد و آخر أو بين مناطق البلد الواحد وما يصحب هذا التفاوت من آثار اجتماعية واقتصادية.

ومن ثمّ يعبر مفهوم الفجوة أو الهوة الرقمية عن الفارق في حيازة تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات بشكلها الحديث وحيازة المهارات التي يتطلبها التعامل معها بين الدول المتقدمة المنتجة لهذه التكنولوجيا و لبرامجها ولمحتوياتها و بين الدول النامية التي لا تساهم في إنتاج هذه التكنولوجيات و في صياغة محتوياتها

يمكن القول أن : اللامساواة أمام إمكانيات بلوغ المعلومة ، و المساهمة في المعرفة، وازدياد حجم الشبكات، وكذلك الاستفادة من التنمية الهائلة التي توفرها تكنولوجيا الإعلام و الاتصال هذه العناصر هي الأجزاء البارزة للفجوة الرقمية.

وتم تقديم مصطلح "الفجوة الرقمية" من قِبل "Larry Irving, Jr" مساعد وزير التجارة الأمريكي السابق للاتصالات في منتصف التسعينيات؛ من أجل تركيز انتباه الجمهور على الفجوة الحالية في الوصول إلى خدمات المعلومات بين أولئك الذين يستطيعون تحمل تكاليفها لشراء أجهزة وبرامج الكمبيوتر اللازمة، للمشاركة في شبكة المعلومات العالمية، والأسر والمجتمعات ذات الدخل المنخفض التي لا تستطيع.

و جرت أول دراسة رقمية من قِبل إدارة الاتصالات والمعلومات الوطنية التابعة لوزارة التجارة الأمريكية(NTIA)في يوليو 1995 – دراسة استقصائية بعنوانFalling Through the Net :، قدَّم الاستطلاع مَن يملكون ومَن لا يملكون في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) منذ عام 1995، نشرت NTIA سلسلة من التقارير التي تستكشف الفجوة الرقمية من مختلف المنظورات المفاهيمية والعملية، بما في ذلك سياسات التوزيع، ونماذج الاستخدام، ووصف وصول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كمسألة تتعلق بالحقوق المدنية.

وباستخدام نظرية الحتمية التكنولوجية في فرضياتهم واستنتاجاتهم، يمكن أيضًا فهم الفجوة في الوصول على أنها ظاهرة ذات ثلاثة جوانب متميزة، بما في ذلك الفجوة العالمية (التي تشير إلى التفاوت في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بين البلدان)، والفجوة الاجتماعية (تشير إلى الفجوة في الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بين مختلف أقسام مجتمع الدولة)، والفجوة الديمقراطية (في إشارة إلى الفرق بين أولئك الذين يفعلون، وأولئك الذين لا يستخدمون مجموعة متنوعة من الوسائل الرقمية للانخراط في الحياة العامة).

مقياس الفجوة الرقمية:

نظرًا لوجود مجموعة متنوعة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تكاد تكون قدراتها غير محدودة، وتتطور هذه التقنيات بسرعة؛ فلا يوجد إجماع حول كيفية قياس مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية، ويعد استخدام الإنترنت أحد أكثر المؤشرات استخدامًا للفجوة الرقمية بين البلدان، على الرغم من ظهور مصطلح "الفجوة الرقمية" بعد توسع انتشار الإنترنت في منتصف التسعينيات، لكنها لا تشير حصريًّا إلى الإنترنت، فإن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الهامة الأخرى؛ مثل: أجهزة الكمبيوتر الشخصية، والهواتف الخلوية، وما إلى ذلك – هي أيضًا وثيقة الصلة بقضايا الفجوة الرقمية.

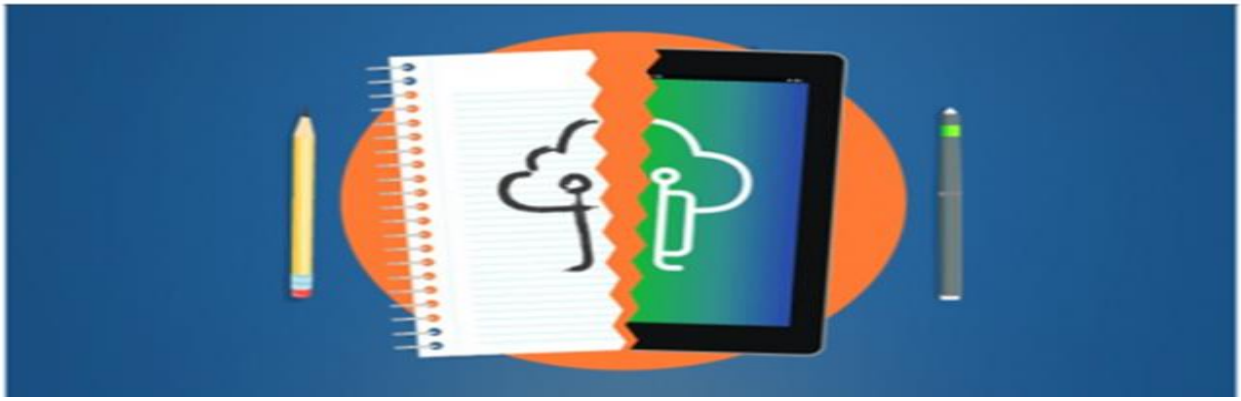

في ضوء كل هذه الظروف، يبدو أن هناك وجهةَ نظرٍ متقاربة مفادُها أن الفجوة الرقمية لا تتعلق فقط بالوصول إلى التكنولوجيا، بل تشمل مكونات اجتماعية – اقتصادية ومؤسسية، ويمكن أن تشير الفجوة الرقمية إلى التفاوت بين الأفراد والأُسَرِ والمجتمعات – أو البلدان – على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية، الذين لديهم أو ليس لديهم الفرصة للوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها، وأعتقد أن هذا المفهوم قد تقلَّص في الأرقام أو النِّسَبِ؛ حيث إن تزايد استخدام الإنترنت في دول العالم أصبح ملحوظًا، وإنما ظهر الاختلاف بين الدول في سرعة وصول الإنترنت إليها، وهذا قد يشكِّل فجوةً بين الدول.

وبالنظر إلى المستوى العالمي، يشير Corroher و (2002) Ordaninإلى أن هناك ستة عوامل محددة على الأقل تحدد الفجوة الرقمية بين البلدان؛ وهي: الأسواق، والانتشار، والبنى التحتية، والموارد البشرية، والقدرة التنافسية، والمنافسة، تم تحديد هذه العوامل كَمِّيًّا وبناؤها في فهرس واحد، وبالمثل، طوَّر "2005، "Bagchi، و"2009، Hanafizadeh، "Saghaei ’Hanafizadeh، و"وصغائي، وحنفي زاده (2009)"، و"إمروز نجاد، وكاباندا وغلامي، (2010)" – مؤشر الفجوة الرقمية، الذي بُنيَ على تعريف وتصوُّرِ البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والوصول ومهارة المستخدم، وتستخدم هذه الفهارس مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الأساسية التي توصَّل المجتمع الدولي والمصممون ذوو الخبرة إلى إجماع بشأنها، على أنها توفر قياسات مناسبة لمجتمع المعلومات.

مؤشرات الفجوة الرقمية:

تعريفها : يقصد بمؤشرات الفجوة الرقمية : (الأداة التي تستعين بها الوزارات المعنية والمنظمات والهيئات المهتمة بقطاع تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، لكي تستطيع من خلالها قياس الفجوة الرقمية).

من هذه المؤشرات التي يمكن من خلالها قياس الفجوة الرقمية مايلي:

1 /مؤشر الكثافة الاتصالية:

ويقاس بعدد الهواتف الثابتة والنقالة لكل مائة فرد ، وسعة شبكات الاتصالات من حيث معدل تدفق البيانات عبرها.

2 /مؤشر التقدم التكنولوجي:

ويقاس بعدد الحاسبات وعدد مستخدمي الإنترنت وحيازة الأجهزة الإلكترونية وماشابه ذلك.

3 /مؤشر الإنجاز التكنولوجي:

ويقاس بعدد براءات الاختراع ، وعدد تراخيص استخدام التكنولوجيا ، وحجم صادرات منتجات التكنولوجيا العالية والمتوسطة منسوباً إلى إجمالي الصادرات.

4 /مؤشر مقياس الذكاء المعلوماتي:

وهو من أصعب المؤشرات قياساً نظراً إلى حداثة المفهوم ، ويمكن قياسه بصورة تقريبية بعدد حلقات النقاش عبر الإنترنت والأوراق العلمية التي يشترك فيها أكثر من مؤلف وعدد اللقاءات العلمية ونطاق الموضوعات التي تتناولتها.

5 /مؤشرات قطاع المال والأعمال:

ويقاس من خلال مايلي:

- مدى توافر وسائل الأمن على المعلومات.
- نسبة استعمال الموظفين للإنترنت.
- نسبة انتشار الشبكات المحلية.
- نسبة الإدارات التي تدار بطريقة إلكترونية.
- التعاملات البنكية والتجارية الإلكترونية.

6 /مؤشرات ثقافية وعلمية:

وتقاس من خلال:

- نسبة انتشار المكتبات الرقمية.
- مدى انتشار قواعد البيانات والاعتماد عليها في البحث العلمي.

ويمكن توضيح الأبعاد المختلفة للفجوة الرقمية من خلال:

الدورة الكاملة لاكتساب المعرفة والتي تشمل : النفاذ إلى المعلومات ، تنظيم المعلومات ، استخلاص المعرفة ، تطبيق المعرفة الجديدة ، بالإضافة إلى العناصر الأساسية لإقامة صناعة المعلومات والتي تشمل : محتوى المعلومات ، ومعالجتها ، وتوزيعها.

ومن أهم الأسباب وراء إعاقة سريان التيار المعرفي في الدول العربية هو : أن المعرفة وثيقة الصلة بتقنيات المعلومات مما يجعل عمليتي توليد المعرفة وتوظيفها رهناً بمستوى التقدم التكنولوجي.

و من خلال الإحصاءات التي أجريت لعدد من المؤشرات مثل عدد الهواتف الثابتة وعدد الحواسيب الشخصية ، إلى إجمالي عدد السكان تأتي الدول العربية في موضع لا بأس به ، إلا أنها تأتي في مؤخرة القائمة فيما يخص عدد مواقع الإنترنت وعدد مستخدمي هذه الشبكة.

من هنا يمكن القول أن المؤشرين الأخيرين أكثر دلالة على مستوى التنمية المعلوماتية والمعرفية ، حيث يعبران عن مدى تجاوب المجتمع العربي مع تقنيات المعلومات والاتصال وعلى مدى استيعاب المعرفة من خلال تزويد الأفراد بالقدرة على استخدامها.

ويمكن القول أن الفجوة الرقمية تحمل في طياتها العديد من الفجوات وهي كالتالي:

- فجوة تكنولوجية بين التقدم التكنولوجي للدول المتقدمة والدول النامية.
- فجوة المعرفة في تحصيل المعلومة وانتقالها بين الدول المتقدمة والدول النامية.
- فجوة في الاتصالات بين أسلوب وطرق الاتصالات مع تعددها وكثرتها في الدول المتقدمة عن الدول النامية

- فجوة في التعليم وأساليب وطرق وأنشطة البحث العلمي بين الدول المتقدمة والدول النامية

- فجوة في الثقافة حيث نجد ثقافة المجتمع المتقدم الذي يهتم بالتكنولوجيا وعالم الكمبيوتر والإنترنت والإتصالات ويعتبره أداة علم وتعلم وعمل وبين الدول النامية التي تعتبره أداة رفاهية ولعب وتسية.

- فجوة في العقل بين عقلية الإنسان الغربي الذي يفكر في العلم والعمل والتطوير والبحث والرغبة الدائمة في التغيير والتقدم وبين الإنسان في الدول النامية وعدم الاهتمام بتحصيل العلم والبحث العلمي.

- فجوة في التنظيمات والتشريعات فهناك نقص في بلادنا في التشريعات التي تخدم مجتمع المعلومات وبنية المعلومات وتجعلنا مؤهلين لبناء مجتمع المعلومات.

أسباب الفجوة الرقمية:

نتج عن الثورة في تكنولوجيا الاتصالات و المعلومات العديد من التحديات ومن بينها التحدي المتعلق بتضييق الفجوة الرقمية بين الدول النامية و الدول المتقدمة ، وهي الفجوة التي تتمثل في انخفاض متوسط عدد خطوط التليفونات و عدد أجهزة الحاسب ، وعدد مستخدمي الإنترنت كنسبة من عدد السكان وضعف البنية الأساسية للاتصالات و المعلومات و التنمية البشرية في هذا المجال وغيره.

إلى جانب هذا وذاك هناك التحدي المرتبط بالتحول إلى اعتبار المعلومات كسلعة بعد أن كانت تنتج في إطار المنفعة العام.

وهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى ظهور الفجوة الرقمية يمكن إجمال هذه الأسباب في النقاط التالية:

أولاً : الأسباب التكنولوجية للفجوة الرقمية:

- **سرعة التطور التكنولوجي:**

تتطور تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات بمعدلات متسارعة : عتاد واتصالات و برمجيات و كذلك تنامي عدد مواقع الويب مما يزيد من الصعوبة اللحاق بها من قبل الدول النامية.

- **تنامي الاحتكار التكنولوجي:**

أظهرت تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات قابلية عالية للاحتكار سواء على مستوى العتاد أو البرمجات فنجد أن توزيع إحتكار سوق تكنولوجيا المعلومات قاصر على عدة دول و هي أمريكا و اليابان وأوروبا وظهر في الآونة الأخيرة الهند.

- **استخدام التكنولوجيا كشكل تجميلي:**

عدد ليس بقليل من الدول النامية تتعامل مع تكنولوجيا المعلومات كمظهر حضاري فحسب ، و أصبح الدافع لاقتنائها هو المباهاة الإعلامية أو الاجتماعية أكثر من الإستفادة من المعلومات للوصول إلى المعرفة

فبعض الدول تسعى للتوسع الكمي وتهمل الجانب الكيفي إذ تعمل جاهدة على اقتناء العديد من التقنيات المعلوماتية دون وجود خطط لتوظيفها توظيفا أمثل حيث توظف التكنولوجيا توظيفاً ترفيهياً استهلاكياً لا توظيفا تنموياً ، فيجب استخدام التكنولوجيا المعاصرة استخداماً فعالاً بعيداً عن الشكلية كوسيط رئيسي لخلق المعرفة للحد من اتساع الفجوة الرقمية.

- **ضعف الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات :**

و إقتصار إستثمار العديد من الدول النامية للتكنولوجيا على الشراء وإقتناء الأجهزة ، دون الدخول الفعلي إلى مجال التصنيع ، و لذلك لابد من زيادة الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات في مصر و العالم العربي للحد من اتساع الفجوة الرقمية.

ثانيا : الأسباب الاقتصادية و السياسية للفجوة الرقمية:

- **ارتفاع كلفة توطين تكنولوجيا المعلومات:**

على الرغم من الانخفاض الكبير في أسعار نكنولوجيا المعلومات و الاتصالات الخاصة بالمستخدم النهائي إلا أن تكلفة توطينها محلياً في ارتفاع مستمر ، وذلك لعدة أسباب منها : ارتفاع كلفة إنشاء البنية التحتية لهذه التكنولوجيا ، وارتفاع كلفة تطويرها.

- **لتوزيع غير المتكافئ للبنية التحتية:**

إن تكنولوجيا المعلومات والاتصال معتمدة إلى حد كبير على وجود بنية تحتية قوية داخلية ، ولكن توزع البنية التحتية للاتصالات توزيعاً غير متكافئ بين المدينة و الريف يؤدي إلى اتساع الفجوة الرقمية حيث نجد وفرة وسائل الاتصالات في المناطق الحضرية مثل توفر الخطوط الهاتفية الثابتة و المتنقلة ، ومقاهي الإنترنت ، وأجهزة الحاسوب ، والهاتف العمومي ، ... إلخ بالمقارنة بالمناطق الريفية أدى إلى إحداث فجوة رقمية داخلية.

- **تكتل الكبار و الضغط على الصغار:**

تشهد حالياً صناعة المعلومات حركة نشطة للتكتل من قبل الكبار ، مما يضيق الخناق على الصغار في كثير من المجالات إلى حد الاستبعاد الكامل من حلبة المنافسة.

- **الدخل:**

يعد الدخل من الأسباب المؤدية للفجوة الرقمية بسبب الفرق بين الدخل في الدول النامية و المتقدمة.

- **عدم تنفيذ سياسات واضحة وحازمة بشأن مجتمع المعلومات:**

عدم تلاؤم الإطار التشريعي مع متطلبات مجتمع المعلومات في كثير من البلدان العربية يؤدي إلى اتساع الفجوة الرقمية ، بينما نجد العديد من المجتمعات في الدول المتقدمة بدأت بتنفيذ سياسات واضحة وحازمة في سبيل معالجة الإهمال و الاخطاء الناتجة عن الصراع المعلوماتي

ثالثاً : الأسباب الاجتماعية و الثقافية للفجوة الرقمية:

- **تدني مستوى التعليم:**

إن تدني مستوى التعليم في البلاد والذي سببه الخلل في جميع أجزاء المنظومة التعليمية من مناهج ومعلمين وإدارات مدرسية يعد أحد الأسباب المؤدية للفجوة الرقمية.

- **الأمية الألفبائية :**

تعد الأمية من الأسباب الرئيسية المؤدية للفجوة الرقمية ، فكلما ارتفعت نسبة الأمية أدى ذلك إلى اتساع الفجوة الرقمية

- **الأمية التكنولوجية:**

ما زالت الدول النامية بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة تعاني من نسبة عالية من الأمية التكنولوجية حيث يجهل الكثير من أفراد المجتمع استخدام التكنولوجيا الحديثة ، وعدم معرفتهم بالتعامل معها واستخامها ، ويدخل تحت مظلة الأمية التكنولوجية الأمية المعلوماتية والحاسوبية ، فليست الأمية هي فقط عدم القراءة والكتابة.

في ظل هذه الطفرة المعلوماتية نشأت أنواع أخرى من الأمية وهي الأمية الحاسوبية و التي توضح عدم قدرة بعض المتعلمين على التعامل مع الحاسب.

هناك أيضاً الأمية المعلوماتية والتي تشير بشكل أو بآخر إلى عدم قدرة المتعلمين أو حتى مستخدمي الحاسب الآلي في الوصول إلى معلوماتهم أو حتى التعامل مع مصادر المعلومات الرقمية فهذه مشكلة تقف عائقاً أمام عمليات التنمية و التقدم ، وهذه المشكلة خطيرة ظهرت حيثاً نتيجة لثورة المعلومات ، وما رافقها من ظهور مستمر لتكنولوجيا المعلومات.

- **الحواجز اللغوية:**

تعد اللغة عائقاً نحو استخدام تطبيقات التكنولوجيا وهي الإنترنت ، حيث تحتل اللغة الانجليزية 68% من محتوى المواقع وحوالي 85% من مواقع التجارة الإلكتروني، بينما يمثل المحتوى العربي في مواقع الإنترنت أقل من 1% من المحتوى العالمي ، فمازال المحتوى العربي أقل من الوزن الذي تمثله اللغة العربي، ويبلغ حجم التجارة الإلكترونية في العالم العربي 1.1 % من حجمها العالمي.

وأسباب هذا التدني متعددة منها : التأخر في انتشار الإنترنت في العالم العربي مقارنة بالعالم الغربي ، وارتفاع نسبة الأمية وعدم وجود حماية فكرية للنشر الإلكتروني ، وقلة التطبيقات الإلكترونية العربية ، مثل الحكومة الإلكترونية والتعليم الإلكتروني والتجارة الإلكترونية العربية

وقد ينمو هذا المحتوى تدريجياً مع التوسع في التطبيقات الإلكترونية وخاصة الحكومة الإلكترونية مثلما حدث في الإمارات العربية المتحدة ، حيث بلغت نسبة صفحات الويب 15 % من العدد الكلي لصفحات الويب العربية في عام 1998 ، ولكن بعد تطبيق الحكومة الإلكترونية وصلت هذه النسبة إلى 43. %

الفجوة الرقمية بين الأبناء والأباء:

أسباب وجود هذه الفجوة:(دور وسائل الإعلام قديمًا وحديثًا):

تحاول هذه الوسائل التكنولوجية تكريس الفجوة وتوسعتها أكثر لعوامل كثيرة؛ ومن ثَمَّ سلب الأطفال من أحضان الكبار ورعايتهم، وهذا يجرُّنا إلى الحديث عن وسائل التربية التقليدية والتربية الحديثة والمعاصرة، ودورها في توجيه الأطفال وتربيتهم، ويمكن القول بأن جيل الإنترنت الذي عاش في عصر شبكة الإنترنت لا يهتم بالدراسة المدرسية، بل تجد أن هناك عزوفًا عن الدراسة، وقبل عصر الإنترنت نجد أن الفجوة بين الأجيال الشابة وأجيال الآباء والأجداد كانت واضحة أيضًا، علما بأن مصطلح "الفجوة" لم يُطرح مباشرة؛ إذ إن وسائل الإعلام التقليدية (التلفاز والمذياع والصحافة) من أسباب ظهور هذه الفجوة أو الاختلاف في آراء ووجهات نظر هذه الأجيال، ثم إن هذه الوسائل التقليدية يتفاوت اقتناؤها بين الشعوب والناس في الدول، وبين أفراد الناس في الدولة الواحدة.

ويتفق علماء النفس والاجتماع والتربية على أن الاختلاف بين الأجيال تتسع دائرته قبل وأثناء عصر الإنترنت؛ بسبب وجود عوامل؛ مثل: العولمة، لا سيما العولمة الاقتصادية والاجتماعية وإفرازاتها؛ ما أدى إلى ظهور عادات وسلوكيات جديدة، وغياب دور الآباء في التوجيه والتعليم، ومع اتساع الفجوة بين الأجيال قبل

عصر الإنترنت، فإن عمر الإنسان يلعب دورًا في تضييق هذه الفجوة، وذلك عندما يكبر الطفل والمراهق ويتحمل مسؤولية العمل والحياة الزوجية والتقيد بتقاليد وأعراف المجتمع، بل وحتى أطفاله عندما يكبرون يتبنَّون أفكارَ والديهم؛ بمعنى أن تأثير وسائل الإعلام التقليدية يضعف نوعًا ما على مستوى التقيد بدين الآباء والأجداد، ولو أن ظاهرة السفور – مثلًا – في المجتمعات الإسلامية والمحافِظة قد انتشرت بسبب قوة ونفوذ هذه الوسائل، إلى جانب عوامل أخرى سياسية واجتماعية، ثم إن من أسباب تضييق الفجوة في عصر ما قبل النت أن الإنسان الذي يتعامل مع وسائل الإعلام التقليدية لا يصل إلى حالة الإدمان، كما بالنسبة لوسائل الإعلام الإلكترونية.

وفي عصر الإنترنت وبعد انتشار الأجهزة المحمولة وتنوعها، أصبح الإنسان المعاصر يعاني من أزمات وتحديات، وظهور الفجوة بين جيل الأطفال الذين تربَّوا في عصر الإنترنت وبين جيل آبائهم، وتتمثل هذه الفجوة في جهل أولياء الأمور بسلبيات وتحديات هذه الأجهزة على أطفالهم، وظهرت صيحات ونداءات إلى أولياء الأمور في كل مكان من قِبل الباحثين والمختصين بسلبيات هذه الأجهزة؛ كي يُسهموا في الحد من هذه السلبيات.

ومن السلبيات حالة الإدمان التي أصابت الأطفال والشباب أثناء ممارسة الألعاب الإلكترونية لساعات طويلة، وذكر الباحثون أن الدماغ يفرز هرمون الدوبامين، وهو المسؤول عن الإحساس بالسعادة والمتعة، ومن ثَمَّ لا يعرف كثير من أولياء الأمور عن حالة الإدمان التي يُصاب بها الطفل، ولو أنهم يشكون قضاء أطفالهم ساعات كثيرة أمام أجهزة الشاشات وهم يمارسون الألعاب أو يشاهدون الرسوم المتحركة، ومن هنا فإن عدم معرفة الوالد بحالة إدمان طفله يشكل فجوةً بينه وبين ابنه، ثم إنه لا يستطيع منع الطفل من ممارسة الألعاب و مشاهدة الرسوم المتحركة إلا نادرًا، هذا وقد قدمت بعض المواقع الأجنبية والعربية نصائح لأولياء الأمور للتغلب على سلبيات الأجهزة اللوحية لدى أطفالهم، وبعض المواقع تقدم تطبيقات وبرامج من عقد اتفاقية بين أفراد الأسرة الواحدة لتنظيم وترشيد استخدام الأطفال لهذه الأجهزة، وهناك برنامج "الرقابة الأبوية" لمراقبة الآباء أنشطة أطفالهم.

وهناك ما يسمى "اضطراب الألعاب الإلكترونية" الذي يجهل أولياء الأمور مخاطره على أطفالهم، الذي وصفته منظمة الصحة العالمية بأنه سلوك يتسم "بصعوبة في التحكم في وقت لعب ألعاب الفيديو، وإعطاء

أولوية لقضاء الوقت لممارسة هذا النشاط على حساب أنشطة أخرى... والاستمرار أو زيادة حدة اللعب على الرغم من ظهور آثار سلبية على الطفل، ومنع الأهل له من اللعب."

ونشر موقع "ستيب تو هيلث" الأمريكي تقريرًا تحدث فيه عن إيجابيات وسلبيات استخدام الأطفال للهواتف الذكية؛ حيث يبدو أنه لا مفرَّ من اعتمادهم عليها؛ نظرًا لأنهم وُلدوا في عصر التكنولوجيا، ومن السلبيات ارتفاع معدل السمنة بين الأطفال بسبب قلة الحركة وكثرة الجلوس أمام شاشات الأجهزة.

وبحسب موقع "gadgetsnow"الهندي توفِّي شاب هندي نتيجة مواصلة لعبة بايجي في منزل صديقه، بعد أن فقد وعيه أثناء اللعبة، وتم نقله إلى المستشفى، لكن الأطباء أعلنوا وفاته، ولا تعد هذه حالة الوفاة الأولى التي تحدث بسبب لعبة بابجي؛ حيث سبق وأن انتحر مراهق يبلغ من العمر 17 عامًا من ولاية "هاريانا" الهندية، بشنق نفسه، وذلك بعد أن وبَّخته والدته بسبب قضائه ساعات طويلة في لعبة "بابجى"، مع حرمانه من استخدام هاتفه الذكى، وهناك عوامل أخرى لانتحار بعض أفراد جيل الإنترنت؛ مثل: بعض المواقع الإلكترونية التي تُغيِّر مفاهيم واتجاهات هؤلاء الأفراد عن الحياة وعن المستقبل.

عامل العمر:

لاحظ العالم الاجتماعي "كارل مانهايم" أن اختلافات الأجيال تكون في انتقالهم من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، وقد درس علماء الاجتماع الطرق التي تُفرِّق الأجيال عن بعضها البعض ليس فقط في المنزل، بل في المناسبات الاجتماعية، أو في الأماكن الاجتماعية (كالكنائس والنوادي، ويقصد أيضًا مراكز لكبار السن، ومراكز للشباب)،وظهرت النظرية الاجتماعية للفجوة بين الأجيال في عام 1960 عندما بدأ الجيل الجديد (المعروف لاحقًا بفترة طفرة المواليد) بمعارضة جميع معتقدات آبائهم السابقة من حيث تبنِّي الموسيقى والقيم والآراء الحكومية والسياسية، وقد أشار علماء الاجتماع اليوم إلى "الفجوة بين الأجيال" بالتفرقة الناتجة عن عمر الشخص، فقسَّم علماء الاجتماع فترة الحياة إلى ثلاثة مستويات: الطفولة، ومنتصف العمر، وسن التقاعد، وعادة عندما تمارس الفئات العمرية أيًّا من هذه النشاطات الرئيسة، ينعزل كل جيل جسديًّا عن الجيل الآخر مع التفاعل القليل بسبب الحواجز العمرية، باستثناء الأُسر النووية.

وعندما يكبر الطفل ويصل إلى سن المراهقة تختلف نظرته عن نفسه وعن الحياة ومن ثَمَّ نسمِّي هذه الفجوة بالفجوة الفكرية، وكذلك فجوة العمر؛ أي: الفئات العمرية بين أفراد المجتمع: الطفل، المراهق، الشاب، الرجل، الكهل، هذا تصنيف جديد للمنظمة الصحة العالمية لمراحل عمر الإنسان:

الميلاد إلى سن 17: دون السن القانونية.

18–24 سنة: المراهقة.

25 – 65 سنة: الشباب.

66–79 سنة: متوسط العمر.

80–90 سنة: كبار السن.

100 سنة فما فوق: معمرون.

وهناك ما يسمَّى بفجوة الجيل؛ فعندما يكبر الأطفال ويبلغون مرحلة المراهقة تتشكل شخصيتهم، ويشعرون أنهم ليسوا أطفالًا، وأنهم يشعرون بالاستقلالية عن والديهم؛ نتيجة تأثرهم بالبيئة الاجتماعية، ولا ننسى فارق العمر بينهم وبين آبائهم؛ فيظهر الاختلاف بينهم من حيث القيم والأخلاق، والتأثر بمواقع الإنترنت، وضغط الآباء لتقييد حرية أطفالهم المراهقين؛ بسبب وجود فجوة بينهم وبين أطفالهم، ومن ثَمَّ يقاوم المراهقون هذا الضغط.

وتغيير فكر وعقلية المراهقين والشباب مع تطور التكنولوجيا؛ نتيجة تأثرهم برموز وشخصيات تُعرض على أجهزة التكنولوجيا؛ ففي إحدى الدراسات (دراسة رومانية) تمَّ استطلاع رأي الشباب حول آمالهم المستقبلية، وما

يطمحون إلى تحقيقه في حياتهم المهنية والخاصة، وقد أجابت أغلبية المستطلَعة آراؤهم بأن رغبتهم هي كسب أكبر قدر ممكن من الأموال واكتساب الشهرة، والكثير من الشباب لا يعدون الدراسة المدرسية والجامعية أهم أسباب كسب المال والشهرة.

فقد أعلنت اليونيسف في فبراير 2018، أن 71 % من الأطفال موجودون بالفعل على الإنترنت، وأن أكثر من 175,000 طفل يستخدمون شبكة الإنترنت للمرة الأولى في كل يوم جديد؛ أي: بمعدل طفل جديد كل نصف ثانية، الأمر الذي يعني أن الأطفال والمراهقين الذين تقل أعمارهم عن 18 عامًا يشكِّلون ما يُقدَّر بنحو ثلث مستخدمي الإنترنت في مختلف أنحاء العالم.

أثر الفجوة الرقمية على الآباء وأطفالهم:

أثر الفجوة الرقمية على الآباء:

وجد كل من "Dworkin et al" وآخرين أنه في الولايات المتحدة كان الآباء أكثر ارتباطًا وحماسة بشأن تكنولوجيا الإنترنت مقارنة بغير الآباء، وفقًا لبحثDworkin et al ، تمت مراجعة الأدبيات في عام 2002، تبين أن 70٪ من الآباء يستخدمون الإنترنت مقارنة بـ53٪ من غير الوالدينDworkin et al) ، 2013(، وقد استخدم الآباء الإنترنت بشكل أساسي لمساعدتهم على القيام بنفس الأشياء التي يفعلونها في كثير من الأحيان، "أفاد 26٪ من الآباء أن الإنترنت حسَّن كيفية قضاء الوقت مع الأطفال، وأفاد 19٪ أن الإنترنت قد حسَّن كيفية اهتمامهم بصحة الأطفال، وأفاد 73٪ من الآباء أن الإنترنت ساعدهم على تعلم أشياء جديدة.

وأفاد الآباء عادةً أنهم وصلوا إلى الإنترنت لجمع المعلومات التي من شأنها تحسين مهارات الأبوة والأمومة، ومراقبة أنشطة أطفالهم عبر الإنترنت، وطلب الدعم الاجتماعي من خلال مجلس الحوار (المناقشة) والبريد الإلكتروني، فضلًا عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لتوثيق تجارب الحياة، والحفاظ على الاتصال بالعائلة والأصدقاء.

جهل الآباء بالمحتوى الإلكتروني:

أظهرت دراسة حديثة أجرتها الشركة العالمية المختصة بالأمن الرقمي "كاسبرسكي" أن الآباء ليسوا جميعًا مواكبين لتوجهات الإنترنت الحالية، أو لديهم ما يكفي من المعرفة حول المحتوى الرقمي الذي يفضِّله أطفالهم،

وشدَّد المختصون على ضرورة حرص الآباء على تثقيف أنفسهم في ما يتعلَّق بتوجُّهات الإنترنت، والاطلاع على أحدث المستجدات في شأنها، وذلك من أجل أطفالهم؛ حيث يَرَون أن جهل الآباء بما هو شائع على الإنترنت قد يتسبَّب في حدوث سوء فَهم، أو خلافات مع أطفالهم.

وأُنجزت الدراسة التي جاءت تحت عنوان "الأبوة الرقمية المسؤولة" ما بين نهاية 2019 وبداية 2020، وشارك فيها نحو 5 آلاف شخص من منطقة الشرق الأوسط وتركيا وإفريقيا.

وكشف استطلاع رأي سابق أجرته "كاسبرسكي" أن 37 % من الآباء يشعرون بأنهم غير قادرين على التحكم بما يشاهده أو يفعله أبناؤهم على الإنترنت، في حين أبدى 74 % منهم عدم اكتراثهم لتحمل عناء التحدث إلى أطفالهم حول تهديدات الإنترنت، وبالنسبة للحالات التي يتم اتخاذ إجراءات فيها، يُلاحظ أنها تركز على الأشياء التي قد لا تكون مهمة أو فعَّالة إلى حد كبير؛ فعلى سبيل المثال، ذكر 25 % من المستطلعين أنهم يفحصون سجل المتصفح الخاص بأطفالهم، مع أنه في تلك المرحلة قد يكون فات الأوان وحدث الكثير من الضرر الذي لحق بأطفالهم، وأن 22 % من المستطلعين فقط قاموا مسبقًا بتثبيت برامج الرقابة الأبوية.

أثر الفجوة الرقمية على الأطفال:

إن هذه الفجوة تجعل الأطفال يختلفون عن آبائهم بسبب الأنشطة التي يقومون بها عبر الأجهزة المحمولة المرتبطة بالإنترنت؛ إذ يستخدم الشباب التكنولوجيا بشكل مختلف كثيرًا عن كبار السن؛ ما قد يؤدي إلى توتر داخل العائلات؛ حيث إن لدى الأفراد أفكارًا مختلفة حول مقدار استخدام التكنولوجيا.

ويكبر المراهقون في عصر كانوا في وصولهم غير محدود إلى تكنولوجيا الإنترنت، وهذا يسمح لهم بالاتصال بسهولة بأقرانهم في جميع الأوقات، ويسمح لهم أيضًا بأداء الأنشطة اليومية؛ مثل: دخول بريدهم الإلكتروني، ولأن جيل والديهم لم يتعرضوا لهذا النوع من التكنولوجيا، فإن افتقارهم إلى الخبرة والمعرفة بالأجهزة التي يستخدمها أطفالهم يمكن أن يترك الكثير، فمنهم من يشعر بعدم كفاية قدرتهم على استخدام الوسائط الرقمية، والتي يمكن أن تكون مصدر توتر للأسرة، ويتبنى الآباء إستراتيجيات لإدارة الفجوة في المعرفة الرقمية، بينما يتبنى الأطفال إستراتيجيات لدمج الوسائط الرقمية في حياتهم، والاختلافات بين كيف أن الوالدين وأطفالهم يقتربون من فجوة المعرفة في تفسيرهم لتفاعل بعضهم مع بعض.

ويقلق أولياء الأمور من إدمان أطفالهم استخدام الهاتف المحمول؛ ما يؤدي إلى ضعف تحصيلهم الدراسي نتيجة قضاء وقت طويل في ممارسة الألعاب الإلكترونية، وهناك من الأطفال من يهمل واجباته المدرسية بسبب

انشغاله بالجهاز اللوحي (الآيباد)، كذلك يسهر الطالب ليلًا إلى قريب الفجر بممارسة هذه الألعاب؛ فلا يذهب إلى المدرسة لغلبة النوم عليه نهارًا، واعترفت أمٌّ أن ابنتها تحب الهاتف أكثر منها، وتهمل دراستها؛ بسبب ممارسة الألعاب الإلكترونية العنيفة، ولا يُهمُّها النجاح أو الرسوب في الدراسة، طالما تفوقت في اللعبة، وفي إحدى الدراسات أن 80% من الطلبة لديهم تدنٍّ بالتحصيل الدراسي بسبب انشغالهم بالهواتف المحمولة.

وتؤكد بعض الدراسات أن الفجوة العمرية أكثر الفجوات التي تؤثر العلاقة بين الآباء والأبناء، وبقدر ما يتسع ويبتعد الزمن الذي عاش الآباء فيه عن زمن الأبناء، بقدر ما زادت الفجوة واتسعت؛ حيث لكل زمان عاداته وأفكاره، وتضيق مساحة الالتقاء الفكري بينهم، وتشير الدراسات إلى أن الاختلاف الكبير في الأعمار بين الآباء والأبناء يؤدي إلى تباعد التقارب في الثقافات والعادات والأفكار.

وفي سبتمبر الحالي يمر 22 عامًا على تأسيس جوجل؛ وهو ما يعني أن لدينا جيلًا كاملًا وُلد وتعلم وتخرج في المدارس والجامعات في رعاية وأحضان أحد أبرز مظاهر العالم الرقمي المؤثرين، فهذا المحرك وإن كان أداة مهمة للبحث على شبكة الإنترنت، فإنه أصبح دون أن نعلم بمثابة بابا جوجل، بل صار المربي والمعلم والمُفتي للكثيرين من متصفحي الإنترنت.

وبات جوجل يمثل للأبناء مصدرًا آخر للمعرفة بعد الوالدين، وأحيانًا منافسًا قويًّا لهما، وبديلًا عنهما في أحيان أخرى؛ فقد شعر جيل من أولادنا بنوع من الاستقلالية في الحصول على المعلومات عبر هذا المحرك، بعيدًا عن سلطة الوالدين التي جعلتهما الفجوة الرقمية ينتميان للعصر الحجري في نظر أبنائهما.

الفرق بين الآباء وجيل الإنترنت في استخدام الجهاز:

فتح محرك جوجل المجال واسعًا – إلى جانب محركات البحث الأخرى – للولوج إلى الشبكة العنكبوتية بتطبيقاتها المختلفة من مواقع ووسائل للتواصل الاجتماعي وغيرها؛ لتقتحم حياتنا بدون أن يكون لدينا مرشد أو كتالوج، وفى الوقت نفسه، استمرت تلك الفجوة الرقمية بين الوالدين والأبناء؛ ففي الوقت الذي أجاد فيه الأبناء النفاذ إلى العالم الرقمي بمظاهره المختلفة، ظل الكثيرون من الآباء والأمهات يفتقرون للمعرفة الكافية للتعامل مع التقنيات الإلكترونية التي أصبحت سمة العصر، لدرجة أن الكثيرين منهم يلجؤون إلى أطفالهم لحل أيِّ مشكلة تنشأ في استخدام الموبايل أو التعامل مع النت، فيما يعتمد الأبناء في هذا الحل على بابا جوجل! وتصف جوجل مهمتها بأنها: تنظيم معلومات العالَم، وجعل إمكانية الوصول إليها ممكنة من جميع أنحائه، وجعلها مفيدة للجميع.

وهناك أيضًا اختلاف بين الأجيال في كيفية استخدام الأشخاص لنفس الجهاز؛ فيميل الشباب إلى استخدام الهواتف المحمولة بشكل أكبر لإرسال الرسائل النصية، بينما يستخدم البالغون في منتصف العمر الهواتف المحمولة لإجراء مكالمات، ويتيح استخدام الهاتف الذكي للمستخدم الوصول السريع إلى المعلومات أو الترفيه أو الاتصال الاجتماعي، في أي مكان وفي أي وقت، في حين أن أجهزة الكمبيوتر أكثر سهولة في الاستخدام عند التنقل في مواقع الويب، وقراءة الأخبار، وكتابة المعلومات.

وكذلك الأطفال أكثر ممارسة للألعاب الإلكترونية عبر الأجهزة المحمولة، ومنها الهواتف الذكية، وكلما صغر عمر الطفل، فإنه يميل إلى ألعاب الرسوم المتحركة التي تُشبِع ميوله ورغباته، وهنا نجد تأثر الطفل منذ الصغر بما في هذه الألعاب من أفكار وتصورات؛ ما يعني إيجاد بُعْدٍ وفجوة بينه وبين والديه، وكلما كبر الطفل، زادت الفجوة؛ لأن الطفل يبدأ في العزلة عن والديه؛ ومن ثَمَّ فإن العزلة الاجتماعية التي جاءت مع انخراط وانشغال الأطفال بالأجهزة المحمولة تزيد الفجوة بينهم وبين ذويهم، علمًا بأن الباحثين لا يربطون بين هذه العزلة وبين الفجوة الاجتماعية؛ أي: بين الأطفال وأولياء أمورهم،يأتي بعدهم الشباب الذين تخطَّوا مرحلة المراهقة يمارسون ألعابًا فيها العنف والعدوان، والاغتصاب والتحرش الجنسي والعزلة...

وفي منتصف العام 2018م، صنفت منظمة الصحة العالمية (who) اضطراب الألعاب الإلكترونية في التصنيف الدولي للأمراض(ICD-11) ، ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية يُعرف اضطراب الألعاب الإلكترونية بأنه نمط لسلوك الألعاب الرقمية أو الفيديو، التي تتميز بصعوبة التحكم في الوقت الذي يقضيه المُصاب، كما أنها تُعطِي أولوية للألعاب على الأنشطة والمهام الأخرى.

وأحد التهديدات الأكثر شيوعًا التي يمكن تمييزها تحت مظلة المصطلحات المستخدمة في البحث عن الفجوة – هو العمر؛ إذ يستخدم الشباب التكنولوجيا بشكل مختلف كثيرًا عن كبار السن؛ ما قد يؤدي إلى توتر داخل العائلات؛ حيث إن لدى الأفراد أفكارًا مختلفة حول مقدار استخدام التكنولوجيا؛Clark] ، 2009[، ويكبر المراهقون في عصر كانوا في وصولهم غير محدود إلى تكنولوجيا الإنترنت، وهذا يسمح لهم بالاتصال بسهولة بأقرانهم في جميع الأوقات، ويسمح لهم أيضا بأداء الأنشطة اليومية؛ مثل: دخول بريدهم الإلكتروني، ولأن جيل والديهم لم يتعرضوا لهذا النوع من التكنولوجيا، فإن افتقارهم إلى الخبرة والمعرفة بالأجهزة التي يستخدمها أطفالهم يمكن أن يترك الكثير منهم يشعر بعدم كفاية قدرتهم على استخدام الوسائط الرقمية، والتي يمكن أن تكون مصدر توتر للأسرة، ويتبنى الآباء إستراتيجيات لإدارة الفجوة في المعرفة الرقمية، بينما يتبنى الأطفال إستراتيجيات لدمج الوسائط الرقمية في حياتهم، والاختلافات بين كيف أن الوالدين وأطفالهم يقتربون من فجوة المعرفة في تفسيرهم لتفاعل بعضهم مع بعض؛Clark] ،2009.[

تضييق الفجوة بين جيل الآباء والأطفال:

البرامج والتطبيقات:

حرصت الكثير من الجهات المعنية بالطفولة؛ مثل: اليونيسيف، والمؤسسات البحثية المستقلة على تقديم برامج ونصائح لمواجهة هذه المشكلة، وبالفعل تم وضع تطبيقات معظمها مجانية لتحقيق نوع من الحماية للأطفال خلال استخدامهم للإنترنت؛ منها: تطبيق (Net Nanny) الذي يقوم بحظر المحتوى المشكوك فيه، أو الخطير قبل أن يراه الطفل، وتصفية بعض مواقع الويب، ومراقبة النشاط الرقمي، ووقت فتح الشاشة وتقييده.

وتطبيق (Bark) الذي يراقب النصوص ورسائل البريد الإلكتروني، ويوتيوب، وأكثر من 20 موقعًا للتواصل الاجتماعي بحثًا عن أي محتوًى مشكوك فيه قد يتصفحه الأطفال، ويرسل تنبيهات للوالدين إذا اكتشف أي محتوًى ضارٍ قد يتعرض له الطفل عبر الإنترنت، ويتيح للوالدين ضبط وقت الشاشة، وتصفية مواقع الويب؛

حيث يمكنهما السماح بمواقع معينة أو حظرها، أو حتى فئات كاملة؛ مثل: خدمات البث، والألعاب عبر الإنترنت.

ومنها تطبيق (Family Feed) للإبلاغ عما يبحث عنه الأطفال عبر الإنترنت والتطبيقات التي يستخدمونها، وفلترة عمليات البحث.

ولم يتخلف جوجل عن هذه المهمة الأبوية، وإنما أصرَّ على أن يكون شريكًا فيها من خلال تقديم تطبيق مجانى(Family Link) :؛ لمساعدة الآباء والأمهات في الحصول على المزيد من التحكم فيما يخص أجهزة أطفالهم الذكية من هواتف وحواسيب لوحية، ويتيح لهم منع أطفالهم من استخدام أجهزتهم عند الحاجة، ويتم تثبيت هذا التطبيق على أجهزة الأهل ليتمكنوا من إنشاء حساب جوجل لأطفالهم من خلاله، ويساعد هذا التطبيق الوالدين في منع الطفل من تحميل برامج محددة، ويمكِّنهما من معرفة التطبيقات التي يستخدمها أطفالهما، مع إتاحة ميزة التقارير الشهرية أو الأسبوعية لهما، كما يوفر للوالدين إمكانية تحديد المدة اليومية لاستخدام طفلهما لجهازه الذي يعمل بنظام التشغيلAndroid ، وقفل الجهاز عن بُعْدٍ عند وقت النوم، ومع ذلك سوف تستمر تحديات العصر الرقمي وتتطلب منا استجابة على قدر التحدي، وأولها أن يظل الوالدان قادرَيْنِ على أداء مهمتهما الأبوية بكفاءة، مهما كثر عدد الآباء الرقميين المنافسين لهم.

تطبيقات للأطفال:

تم تصنيف أكثر من 80،000 تطبيق على أنه تعليمي، لكن الأبحاث القليلة أظهرت جودتها الفعلية، ويجب أن تتطلب المنتجات التي يتم عرضها على أنها "تفاعلية" أكثر من "الدفع والسحب"، ابحث عن منظمات مثل Common Sense Media :للحصول على تعليقات حول التطبيقات والألعاب، والبرامج المناسبة للعمر لإرشادك في اتخاذ أفضل الخيارات لأطفالك.

من أهم التطبيقات التي يجب أن يتعلمها أولياء الأمور الرقابةُ الأبوية، أثناء دورة الأبوة الرقمية، فإنه من الصعب بالنسبة للأطفال فَهْمُ قلق الوالدين بشأن رفاهية أطفالهم، ومعظم النصائح التي يعرضها الأب يرفضها الأطفال ويتجاهلونها، أو تشكل تحدِّيًا لهم؛ لذا يرى المراهق أن الأب أصبح عنيدًا عندما يقرر ما يريد، بينما يرى نفسه في تحدٍّ وهو يستخدم الإنترنت.

وهناك طرق للتحدث مع الأولاد كي يفهموا قلق الأب، ولا يعتبرون هذا القلق مثل معركة تُشَنُّ ضدهم، وكذلك هناك عقد استخدام أجهزة التكنولوجيا في موقعنا المسار للبحوث التربوية والاجتماعية، ولعل الآباء في

مجتمعاتنا لم يتعودوا على بناء عقد أو اتفاق بين الوالدين وبين الأولاد،خاصة في قضية استخدام أجهزة التكنولوجيا، لكن عندما يفكر الوالدان بجدية ويُلمَّان بمخاطر مواقع الإنترنت، وسلبيات التكنولوجيا على مستقبل الأولاد – فإنهما يغيران نظرتهما تجاه تبنِّي هذا العقد.

أهمية الدورات التدريبية في توعية الآباء والأطفال:

توجد توصيات ومقترحات ينادي بها الباحثون في دراساتهم بشأن عقد دورات تدريبية خارج الإنترنت of" "line، وعبر الإنترنت "on line" بشأن مخاطر الأجهزة المحمولة لأولياء الأمور وأطفالهم، وتهدف هذه الدورات إلى توعية أولياء الأمور وأطفالهم، وكيفية التعامل مع التحديات التي يواجهونها، ولكن على أرض الواقع نادرًا ما تسمع عن عقد هذه الدورات، وكذلك هناك مراكز التدريب في دول العالم، لا سيما الدول المتقدمة التي استخدمت شعوبها الأجهزة المرتبطة بالإنترنت قبل غيرها، وتوجد مواقع إلكترونية قليلة – أكثرها أجنبية – تهتم بتدريب أفراد الأسرة على مواجهة أخطار وسلبيات استخدام الهواتف المحمولة والذكية، ومن الأهداف المطروحة تضييق الفجوة الرقمية بين الآباء وأطفالهم.

الفجوة الرقمية والوطن العربي:

إن الدول في الوطن العربي معنيون كغيرهم من البلدان النامية بتقليص الفجوة الرقمية التي نشأت خلال الثلاثين عاما الماضية.

ما زالت الدول العربية لم تستطع محو الأمية الألفبائية حتى الآن فداهمتها ثورة المعلومات ، ووجدت نفسها تواجه الأمية الثانية وهي الأمية التكنولوجية.

ازداد العبء وتضاعفت المصاعب وإن كانت الأمية الأولى الألفبائية منعت شرائح كبرى من المجتمعات العربية عن المساهمة في عملية التنمية ، فإن الأمية الثانية كفيلة بتأخير تطورها الجدي وإفشال مشاريع التنمية مهما كانت مصادر دخلها كبيرة وموادها الأولية غزيرة.

لم تستخدم التقنية المعلوماتية حتى الآن شكلاً كافياً في الوطن العربي ، ولم يتم تقدير دور المعلومات في عملية التنمية قدرها الصحيح.

يجب التنويه هنا بأن الفجوة الرقمية لا تقتصر بين الدول الصناعية والدول النامية بل قد توجد بين الدول العربية في حد ذاتها ، حيث ما زالت هناك عدة عوامل متعددة تؤثر تأثيراً مباشراً في الفجوة الرقمية أهمها مايلي:

- الفجوة الاقتصادية بين الدول العربية ، فهناك دولة غنية تستطيع اقتناء أحدث تقنيات المعلومات ،وأخرى فقيرة تنظر إلى هذه التقنيات كرفاهية علمية غير مطلوبة قبل توفير الغذاء والمسكن وغير ذلك.
- الاختلاف الكبير في مستويات العلوم والتقنية والمعرفة ، فهناك دول متطورة في المجال وأخرى متخلفة
- الاختلاف الواضح في البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

- الافتقاد إلى الخطط الشاملة قصيرة وطويلة المدى في مجال التأهيل والتكوين في مجال تقنية المعلومات.

- غياب الشفافية وروح العمل حيث يعاني أفراد المجتمع العربي من غياب الشفافية في تبادل المعلومات وفي التعاملات وغياب روح العمل الجماعي والتطوير وحب العمل والابتكار التي يمتلكها الفرد الغربي.

ويمكننا أن ندرك مدى الفرق بين كل من الدول المتقدمة وبين دول العالم العربية التي لا تزال فيها الأمية الرقمية تشكل هاجساً ، بل وعائقاً أمام جهود التقدم ، تلك الفجوة الرقمية التي تزيد اتساعاً كلما زاد التقدم في تلك الدول حيث يزيد البعد بيننا وبينهم ، وتمثل الثورة الرقمية سلاحاً ذو حدين يجب الإنتباه لخطورته ، في الوقت الذي تمهد فيه ثورة المعلومات الطريق للدول النامية للعبور إلى مستويات أرقى ، فإنها أيضاً قد تكون السبب في تقهقر تلك الدول ، إذا هي لم تسع لمواكبة الحركة العالمية ، ولابد من مضاعفة الجهد وتسريع معدلات العمل لتفادي تلك المخاطر.

نؤكد على أن الحل لتجنب اتساع هذه الهوة ووصولها لهذا الحد المخيف يجب ألا يترك للحكومات والمؤسسات العاملة فقط ، وإنما ايجاد الحل في انتهاج الأفراد نهجاً جديداً نحو التطور والرغبة في عبور الجسر كي نقف في النهاية على قدم المساواة مع بقية أفراد العالم في باقي الدول.

آثار الفجوة الرقمية:

تتعدد آثار الفجوة الرقمية ومنها مايلي:

- انخفاض المستوى العلمي وانعزال الفكر في الدول النامية.

- انخفاض الوعي التكنولوجي والتواصل مع العالم.

- تزايد حدة الفقر المعلوماتي وقد يتصور البعض أن الفقر هو اقتصادي فقط بل هناك فقر معرفي وفقر عقلي وفقر علمي.

- غياب الشفافية المعلوماتية في المجتمع.

- زيادة الفكر المتطرف من خلال عدم التفاعل مع الفكر العالمي وتوالد الأحقاد ضد الدول المتقدمة.

- غياب القنوات العصرية لتبادل المعلومات بين صناع القرار في الدول النامية.

- غياب صور الاتصال الإنساني بين الحضارات المختلفة مما يؤثر سلباً في اتساع هذه الفجوة وتحويلها لفجوة حضارية.

سبل تحدي الفجوة الرقمية:

تتضافر العديد من العوامل التي تساعد على تخطي الفجوة الرقمية وتتمثل فيما يلي:

1 .تطوير المناهج الدراسية بحيث تركز المناهج على الجانب التقني.

2 .الاهتمام بتعليم المتعلمين كيفية استخدام تقنيات المعلومات والاستفادة منها الاستفادة المثلى.

3 .الاهتمام بالتدريب التقني للمعلمين وأعضاء هيئة التدريس فإن كانو هم على درجة عالية من الكفاءة فبالتالي سوف يظهر أثر هذا على المتعلمين.

4 .توفير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لمن يحتاج إليها لغير القادرين عليها كالريف والقرى

ولكن لابد من الإشارة إلى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وحدها لا تكفي فنجاحها مرتبط بخطة متكاملة للتنمية الاجتماعية ، فتكنولوجيا المعلومات لا تولد التغيير بل تعمل فقط على توفير البيئة التي تمكن من حدوثه.

5 .تنمية البنية التحتية : (الشبكة الكهربائية ، شبكات الاتصالات) ولكي يتم التغلب على الفجوة الرقمية يجب أن تكون البنية التحتية قوية.

6 .نشر ثقافة التكنولوجيا والمعلومات لمحاربة الفقر المعلوماتي الدامغ لدى شعوبنا.

7 .تصميم برامج عربية ومحركات بحث باللغة العربية.

8 . تعريب البرمجيات الحرة ذات المصدر المفتوح وتطويعها بما يخدم البيئة العربية.

9 . إعطاء جزء من ميزانية الدول العربية لتشجيع الباحثين والعلماء العرب مادياً ومعنوياً لضمان عدم هجرة هذه العقول إلى الخارج.

10 .الشفافية في نشر المعلومات في جميع القطاعات.

11 .تعاون الدول النامية مع بعضها من أجل التغلب على الفجوة فبعض الدول النامية تتوهم بإمكانية تحقيق تنمية معلوماتية بمفردها وأقل مايوصف به هذا التوجه هو السذاجة وضعف النظر الاستراتيجي ، فهل يمكن لأحد أن يتجاهل ما يجري من تكتلات الكبار و الصغار وتحالفهم بغية تحصين مواقعهم على الخريطة المعلوماتية.

12. إشراك كلاً من القطاع العام والخاص في تنمية قطاع الاتصالات وتنمية المهارات البشرية

13 . وضع تشريعات وتنظيمات قانونية تشجع الاستثمار وتدعم الاقتصاد الرقمي.

14 . إنشاء هيئة متخصصة لتتولى التخطيط لبناء مجتمع المعلومات.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول إن نجاح الدول العربية في تضييق الفجوة الرقمية بينها وبين الدول المتقدمة يعتمد بشكل أساسي على تضييق الفجوة بين الدول العربية بعضها مع البعض الآخر ، وهذا مايوحي إلى ضرورة إقامة تكتل عربي على أساس معرفي في المستقبل ، فالمستقبل ليس مكاناً نذهب إليه ، بل خياراً نصنعه بأنفسنا اعتماداً على كيفية استثمارنا لطاقتنا وعلى قدرتنا على الاستفادة منها ومن تجارب الآخرين .

كيف يتم إذًا القضاءُ على الفجوة الرقمية؟

الفجوة الرقمية هي – كما قُلنا – جزءٌ مِن مشكلة أكبر، فهي على سبيل المثال جزءٌ من مشكلة الفقر، فعندما يتحسَّن دخْل الدولة النامية يُمكنها حينئذٍ التوسُّع في بناء الشبكات والمرافِق، ومِن ثَمَّ الاتصال بالإنترنت، وعندما لا يجد الشخصُ الفقير معه ما يُنفِقه إلا على احتياجاته الأساسيَّة، فستظل تكنولوجيا المعلومات والاتِّصالات بالنسبة له رفاهيةً لا يفكر في امتلاكها، ولكن بما أن تحسُّنَ المستوى الاقتصادي للدُّول المختلفة

مرهونٌ بعواملَ كثيرة معقَّدة يصعُب الخوض فيها أو حلُّها، فإنَّ الأمل يظل منعقدًا على المِنح التعليميَّة والبرامج التدريبيَّة التي يتبرَّع بها المتطوِّعون، وتُشرِف على تنفيذها هيئاتٌ عامة ومؤسَّسات خاصَّة غير هادفة للربْح، كل همها نشْر الوعي التكنولوجي، وتقليل الفجوة الرقمية إلى أن يتمَّ محوُها في كلِّ دول العالَم، وبين كلِّ دول العالَم.

انطلقتْ في العالَم كله دعواتٌ دوليَّة للقضاء على الفجوة الرقميَّة، مِن بينها مشروع "لاب توب لكلِّ طفل " one laptop per child، والذي رعتْه كبريات الشركات المصنِّعة لأجهزة (الكومبيوتر واللاب توب) وشركات البرمجة العالمية، وهذا (اللاب توب) مخصَّص للأطفال من سن 6 – 12 سنة، صغير وأنيق وجذَّاب، خفيف الوزن ومفاتيحه خضراء ولامِعة، مقاوم للماء وضد الكسْر، ويعمل بالطاقة الشمسيَّة ليتحدَّى ظروفَ انقطاع الكهرباء المتواصلة في الدول الأشد فقرًا، وهو يُعلِّم الأطفال الكتابة والقراءة، ويحتوي داخلَه على ألف كتاب، وعلى مِئات الأنشطة والتدريبات المتنوِّعة، ومزوَّد بأكثر مِن لغة، كما ظهرت أيضًا في عام 2004 مبادرة 50× 15(50x15 Initiative)، التي طمحتْ في تحقيق هدف أساسي؛ وهو ضمانُ وصول الإنترنت، وتمتُّع 50 % من سكَّان العالَم بخدماته بحلول عام 2015، وقدْ هدفت المبادرة أيضًا لنشر معامل للتعلُّم، تهدف لنشْر الوعي والحلول التكنولوجية لمختلف لقضايا التي يُواجِهها العالَم.

رغمَ ما سبق ذكْرُه يعتقد بعضُ الباحثين أنَّ قضية "الفجوة الرقمية" غيرُ ذات قيمة، فهي في رأيهم مشكلةٌ عابِرة سيتم حلُّها إنْ عاجلاً أو آجلاً؛ نظرًا لطبيعة التغيُّرات السياسيَّة والاقتصاديَّة والتكنولوجيَّة التي تطرأ على العالَم اليوم، فمعرفة (الكومبيوتر) ستُصبح سهلةً بمرور الوقت؛ لأنَّ تلك (الكومبيوترات) نفسها تُصبح أكثرَ ذكاءً، وأخف وزنًا وأقل سعرًا، وأسهل استخدامًا بشكل تلقائي، وفي المستقبل سيَغدو الاتصال بالإنترنت أيْسر وأيْسر، ولن يحتاجَ الأمر لمهارات خاصَّة للانخراط في أنشطة التِّجارة الإلكترونية، أو حتى المشاركة في الديمقراطيَّة الرقمية، كما أنَّ أسعار التقنيات الحديثة ستقلُّ من تلقاء نفسها أيضًا؛ بسبب سباق التحديث المستمرِّ الذي يلحق بها وبصناعتها، تمامًا كما حدَث مع الهواتف ومَع (التليفزيونات الملوَّنة) والهواتف الخلوية، فالأمْر في نظر هؤلاء الباحثين مسألةُ وقت، ليس أكثرَ مِن ذلك.

جهود دول العالم للحد من الفجوة:

سنُّ التشريعات على مستوى الدول:

سن القوانين والتشريعات المتعلقة باستخدام أفراد الأسرة بشكل مفرط للأجهزة المحمولة يُعَدُّ أمرًا أساسيًّا، كما يخلق مبادرات فورية في البيئات العائلية والمدرسية والمجتمعية، مع زيادة ممارسة الأنشطة البدنية هو الخطوة الأولى نحو إدارة التوازن بين استخدام التكنولوجيا والأنشطة الصحية، وتتطلب هذه المبادرات إدارة التكنولوجيا المتوازنة الناجحة من خلال مشاركة فريق من قطاعات متعددة بما في ذلك الآباء والمعلمون، والمهنيون الصحيون، والحكومة والباحثون، وشركات إنتاج التكنولوجيا من أجل العمل معًا لخلق مستقبل مستدام لجميع الأطفال.

هذا ومن المبادرات الفورية سنُّ تشريعات لتعلم أولياء الأمور التطبيقات الإلكترونية لحماية أنفسهم وأطفالهم من مخاطر الأجهزة المحمولة، وكذلك سن تشريع تجريم وليِّ الأمر، عندما يدمن طفله استخدام هذه الأجهزة، أو يعزف عن الدراسة.

كشف التقرير العالمي لتكنولوجيا المعلومات 2015 الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، عن فشل اقتصادات الدول الصاعدة والنامية على مستوى العالم في استثمار إمكانات وقدرات تقنيات الاتصالات والمعلومات (قطاع تكنولوجيا المعلومات)، لدفع عجلة التغيير والارتقاء الاجتماعي والاقتصادي، من أجل اللحاق بركْبِ الدول المتقدمة، وأشارت البيانات الناتجة من مؤشر جاهزية الشبكات المتضمن في التقرير، والذي يقيس قدرة 143 اقتصادًا على الاستفادة من تقنيات الاتصالات والمعلومات لتحقيق النمو والحياة الكريمة

للشعوب – إلى أن الفجوة ما بين أداء أفضل وأسوأ الاقتصادات آخِذةٌ بالاتساع، وهذا يعني حثَّ الدول على سن التشريعات المتعلقة بتبنّي تقنية المعلومات والاتصال لمواكبة ثورة الإنترنت، وتضييق الفجوة بين دول العالم وبين شعوب الدولة الواحدة.

اجتمعت دول العالم في تونس مؤتمرها الثاني (2009)، بعد أن عقدت مؤتمرها الأول في جنيف قبل سنتين، ليس فقط لدراسة قضايا التكنولوجيا وآثارها، وإنما لردم الفجوة المعرفية (الرقمية) بين الدول والشعوب الغنية والفقيرة، التي ما زالت تتسع كل عام، وتؤدي إلى نتائج سلبية على الدول في كافة المجالات.

ونظمت الأكاديمية العربية للعلوم بالتعاون مع اليونسكو للتربية والثقافة مؤتمرين في بيروت، وحضرهما الأكاديميون والباحثون والخبراء، وحمل المؤتمر الأول عنوان: "ردم الفجوة الرقمية"، وأهم أهدافه: تنمية القدرات في البحث العلمي والمعلوماتية، وتشجيع المواطنين على تبني قضايا وكيفية التعامل مع الأجهزة، وحمل المؤتمر الثاني عنوان: "مجتمعات البحوث العلمية"، وأهم أهدافه: تسخير التكنولوجيا المعلوماتية والاتصالات في بناء الدول وتطوير القدرات في البحث العلمي والمعلوماتية.

وظهر قانون رقم 37 لسنة 2014 بإنشاء هيئة تنظيم الاتصالات وتقنية المعلومات (37/ 2014) لتنظيم خدمة الإنترنت بين الشركات المعنية ووزارة المواصلات، والذي يهمنا المادة رقم (70) بشأن المخالفات والعقوبات لمن يسيء إلى غيره باستخدام الإنترنت؛ مثل:

أ– كل من أساء عمدًا استعمال وسائل الاتصالات الهاتفية يُعاقَب بالحبس مدة لا تزيد على سنة، وبغرامة لا تزيد على ألْفَي دينار كويتي، ولا تقل عن مائتي دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

ب– كل من أقدم بأي وسيلة من وسائل الاتصالات، على توجيه رسائل تهديد أو إهانة أو رسائل منافية للآداب، أو نقل خبرًا مُختلَقًا بقصد إثارة الفزع، يُعاقَب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين، وبغرامة لا تزيد على خمسة آلاف دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

ج– كل من تعمَّد الإساءة والتشهير بالغير عن طريق استعمال جهاز أو وسيلة من وسائل الاتصال أو غيرها في التقاط صورة أو أكثر، أو مقطع فيديو له، دون علمه أو رضاه، أو استغل إمكانات هذه الأجهزة واستخرج صورًا منها دون إذنه، أو قام باصطناع صورة مُخلِّة بالآداب العامة لأشخاص آخرين – يُعاقَب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين، وبغرامة لا تزيد على خمسة آلاف دينار، ولا تقل عن خمسمائة دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

د- كل من قام عن طريق أجهزة أو وسائل الاتصال بإرسال الصور المبينة في الفقرة السابقة أو أي صورة أو مقاطع فيديو مخلة بالآداب العامة إلى أشخاص آخرين، أو قام بنشرها، أو تداولها بأي وسيلة كانت - يُعاقَب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات، وبغرامة لا تزيد على خمسة آلاف دينار، ولا تقل عن خمسمائة دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

هـ- إذا اقترنت الأفعال المشار إليها في البندين (ج - د) من هذه المادة بالتهديد أو الابتزاز، أو تضمنت استغلال الصور بأي وسيلة في الإخلال بالحياء، أو المساس بالأعراض، أو التحريض على الفسق والفجور - تكون العقوبة بالحبس مدة لا تزيد على خمس سنوات، والغرامة التي لا تزيد على عشرة آلاف دينار، ولا تقل عن ألف دينار.

و- كل من قام أو ساهم بتقديم خدمات اتصالات مخالفة للنظام العام أو الآداب العامة يُعاقَب بالعقوبات المنصوص عليها في البند (ب) من هذه المادة، بالإضافة إلى تطبيق الأحكام المنصوص عليها في المادة (35) من هذا القانون.

ويُحكم في جميع الأحوال بمصادرة أجهزة ووسائل الاتصالات وغيرها مما استُخدم بارتكاب الجريمة، كما يُحكم بمحو وإعدام الصور، ومقاطع الفيديو المتحصَّل عليها.

الأطراف المعنية بسد الفجوة الرقمية:

لقد أعطى إعلان المبادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات التزامات مشتركة لبناء مجتمع المعلومات العالمي مع ضمان تعميم فوائده على البشرية وليس فقط على قلة مميزة، وقد أدركت قمة الألفية الدور المحوري الذي تلعبه ا لشراكات التي تضم كل من الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني وغيرها من الأطراف ذات المصلحة في جعل تكنولوجيا المعلوم ات والاتصالات ومختلف تطبيقاتها مكونا هاما من مكونات التنمية المستدامة بهدف صياغة وتنفيذ رؤية مشتركة لاستغلالها بهدف ربط لمجتمعات بعصر المعلومات وبالتالي سد الفجوة الرقمية.

دور الحكومات :

تتحمل الحكومات في مختلف الدول المسؤولية في تنمية مجتمع المعلومات وملء الفراغات التي ظهرت وسببت الفجوة الرقمية وذلك باستخدام آليات صنع السياسات الخاصة بها حسب تفاوت الفجوات من بلد لآخر

على أساس : التعليم ومستوى الدخل والنوع وعدم التوازن بين الريف والمدين، فالحكومات تؤدي دورا أساسيا في وضع وتنفيذ إستراتيجيات إلكترونية وطنية شاملة ومستدامة تستشرف آمال المستقبل" ، كونها تعمل على التوجيه صوب التنمية الدائمة باستخدام أحدث تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطبيقات المختلفة لها، كما تسعى حكومات مختلف الدول العربية – بالدرجة الأولى – إلى دراسة وتعديل التشريعات والق وانين التي لها علاقة بمجال المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا انطلاقا من كونها تمتلك القدرة على خلق فرص هائلة للتوظيف وجلب الاستثمارات على المستويين المحلي والأجنبي.

لكن من خلال استقرائنا لواقع الدول (الفقيرة معلوماتيا) وبالخصوص العربية منها وجدنا استفحال الفجوة الرقمية بينها وبين الدول المتصلة، لأن الحكومات وحدها تقف عاجزة في حل كل الإشكالات، كما أنها تبقى بدون تأثيرأو منقوصة التأثير. لهذا لابد من تهيئة المجتمع المدني والقطاع الخاص .

دور المجتمع المدني :

هناك اعتقاد أن موضوع تكنولوجيا المعلومات والات صالات ومهمة الارتقاء إلى مجتمع المعلومات هو فعل منوط بالحكومات فقط، لكن الواقع يفيد أن مساهمة المجتمع المدني من العناصر المحورية حيث تلعب دورا مؤثرا في عملية التغيير كونها أقرب لقلب المجتمع، حيث "يساهم في تحديد الأطر القانونية والمبادئ العامة المجتمع المعلومات وفي تنفيذ خطة العمل التي تعمل على نشره وتوسيع قاعدة الاستفادة من استخدامه ومشاركته مسألة لا تقل أهمية في بناء مجتمع معلومات منصف وتنفيذ المبادرات المتصلة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لأغراض التنمية" ، كما يمكن له أن يلعب دورا متميزا وفعالا ف ي مجال تعزيز حرية الرأي والتنظيم والتعبير، وكذا نشر التعليم وتشجيع البحث العلمي من خلال إقامة مراكز البحوث والدراسات وتشجيع التعليم المتفتح على المعرفة العلمية.

وفي نفس الوقت الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في دفع وتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، علينا أيضا أن نستخدمها لتطوير أعمالنا الداخلية والمالية وذلك توخيا للفعالية أثناء القيام بدورها .

دور القطاع الخاص :

يلعب القطاع الخاص دورا فعالا في قلب مجتمع المعلومات على المدى الطويل، كون الشركات الخاصة قادرة على الا رتقاء بالأنشطة المختلفة والتأثير أكثر مما تستطيع الحكومات، لهذا لابد من ضرورة دعم الشراكة بين القطاعين العام والخاص بهدف تحقيق أكبر عائد من استخدام البنية التحتية القائمة والتي سيتم إنشاؤها، وكذا الاستثمارات المختلفة كونه "ملزما بتطوير ونشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، سواء فيما يتعلق بالبنى التحتية أو المحتوى أو التطبيقات، فهو ليس مجرد طرف فاعل في السوق ولكنه يضطلع أيضا بدور في سياق أوسع للتنمية المستدامة ."

دور المجتمع الدولي والجهات المانحة :

يساهم المجتمع الدولي وخاصة هيئات الأمم المتحدة والبنك الدولي إسهما مهما في تنفيذ التكنولوجيات الجديدة وعليه "ينبغي أن ترفع الحكومات في البلدان النامية درجة الأولوية النسبية لمشروعات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الطلبات المقدمة للحصول على التعاون الدولي والمساعدة الدولية بشأن مشاريع تنمية البنية التحتية من البلدان المتقدمة والمنظمات المالية الدولية " وهناك دور آخر للجهات المانحة وهو تنفيذ الأهداف في أوقاتها المحددة.

الحلول المقترحة لسد الفجوة الرقمية :

إن دراسة واقع الفجوة الرقمية سواء في الجزائر أو في غيرها من البلدان، يطرح جملة من التحديات تتجاوز منطق القبول أو الرفض، لأن الاندماج في مجتمع المعلومات أصبح واقعا فعلي ا، فلهذا علينا بالبحث الجاد في كيفية التعامل مع المعلومة والتفكير النقدي والبناء في الإستراتيجيات والخطط التي نمتلكها حتى نحدد موقعنا في مجريات العصر عل ى ضوء أهدافنا المسطرة وإمكانياتنا المتوفرة، فالفجوة الرق مية تعبر أساسا عن واقع التبعية التكنولوجية والمعلوماتية للغير، فهي نتاج حتمي لوضع الدول المهمش ة معلوماتيا في نظام العلاقات الدولية، إذن لابد من وضع إستراتيجية الاعتماد على الذات بأبعادها العالمية والإقليمية والمحلية

البعد العالمي :

يجب الإسراع بتكو ين وحدة دولية متماسكة للدفاع عن مصالحهم وتطلعاتهم المشروعة في تحقيق التقدم التكنولوجي وذلك بالتوصل إلى مجموعة من المعايير المناسبة لسد الفجوة الرقمية حتى يستفيد الجميع من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصفة شاملة.

البعد الإقليمي :

يمكن العمل على تعم يق ودعم أوجه التعاون بين مختلف الأطراف الفاعلة والمهتمة بمجال التكنولوجيات بالدول الفقيرة معلوماتيا الشيء الذي سيمكننا من تحقيق نتائج هامة في مواجهة الفجوة من خلال ما يسمى بالاعتماد الجماعي على الذات، ويمكن تنسيق أشكال التعاون بين هذه المجموعات الإقليمية في عدة مجالات كتشجيع التبادل المعلوماتي فيما بين هذه الدول دون أن يمر عبر وسيط ثالث

البعد المحلي :

هناك عدد من السياسات المستعجلة التي يجب الإسراع بتب هاين وخاصة البلدان العربية، كبناء نموذج ذاتي دون الانغلاق أو عدم التعامل مع الخارج، بل صياغة نموذج تنموي معلوماتي يتجه أساسا إلى الداخل، ويشمل ذلك مختلف العلوم والمعارف والتكنولوجيا ولتحقيق ذلك لابد من :

-وضع سياسة للمعلومات على المستويين الوطني والقطري والعمل على تنفيذها لتشكيل مجتمع المعلومات.

-اعتبار المدخل المعلوماتي المنطلق لتحقيق الاندماج والتكامل العربي.

-اعتبار قضية مجتمع المعلومات من القضايا الجديرة بالاهتمام من جانب

السلطات العليا بعد أن أصبح قطاع المعلومات من أهم وأبرز عوامل التنمية والتغيير.

-إنشاء منظمة عربية لصناعة المعلومات كخطوة في سبيل التحول إلى مجتمع المعلومات.

-الاهتمام بالتعليم على اعتباره من أهم مقومات مجتمع المعلومات.

-الدعوة إلى زيادة حجم الاستثمارات في اقتصاد المعلومات من جانب القطاعين العام والخاص لأن عائد الاستثمار هنا أثبت فاعليته في الدول المتقدمة والنامية على السواء.

كما ذكر الدكتور عبد اللطيف صوفي في بعض النقاط التي استخلصها من التقرير الذي أعدته الدول الثمانية والمتمثلة في:

– ضرورة تطوير نقاط اتصالية عامة لتقنيات الإعلام والاتصال في الدول النامية ودعمها بإسهام الدول الكبرى قصد الوصول إلى دخول مناسب وتأمين مداخل مقبولة لهذه التقنيات وتذليل المصاعب التي تعترض طريقها.

–ضرورة إعطاء أهمية خاصة للمنافذ المعلوماتية والتكوين بصورة واسعة على استخدام وسائل الإعلام الاتصال الحديثة.

–استخدام مختلف الوسائل والسبل الكفيلة بتسهيل استخدام الأنترنت في الدول النامية، وتحسين الت حكم فيها من خلال الكوادر البشرية المؤهلة، والطلاب، وتلاميذ المدارس مع تدعيم الدراسة عن بعد.

–دعم قضية ترجمة المعلومات بصورة فورية آلية إلى اللغات الوطنية ما أمكن ذلك، وأخذ ذلك بعين الاعتبار عند تطوير البر امج لإقامة شبكات المعلومات الوطنية.

–دعم البرامج على الخط وجعلها بلغات متعددة.

–دعم البرا مج غير التجارية، وبخاصة بالنسبة للمؤسسات والمجموعات العلمية وتوسيعها وزيادة أعدادها.

–دعم الدول وتشجيعها على إيجاد منافذ دخول مجانية للمعلومات وبخاصة في الشبكات الوطنية والمعلومات المختزنة محليا.

–دعم الناشرين الراغبين في إقامة نماذج ذات الاستخدام الواسع وذات المحتويات العلمية الهامة.

وبالرغم أن الدول الفقيرة معلوماتيا ولاسيما – العربية – منها مهيأة بإمكنيات بشرية وموارد مالية هامة، مع تميزها الثقافي والعقائدي واللغوي، إلا أن الفجوة الرقمية ستبقى قائمة رغم كل جهود التطوير والتحديث التي تقوم بها هذه البلدان.

فالعالم الأنجلوسكسو ني س يطر ولازال يسيطر على نسبة كبيرة جدا من نشاط شبكة الأنترنت، إذ أن "80% من المواقع على شبكة الأنترنت باللغة الانجليزية، ومعظم المعلومات وكذلك المنتوجات المطروحة على الأنترنت مصممة لكي تناسب المستهلكين في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا" ، في حين أكدت

إحصائية حديثة أن استخدام اللغة العربية حاليا في مواقع الأنترنت يمثل أقل مـ ن 60% من إجمالي المواقع، وهذا يعني أن نصيب اللغة العربية أقل بكثير من نصيب لغات أخرى".

وعند الإشارة إلى الأرقام التي وضعها المحللون لكشف موقعنا العربي من التقدم التكنولوجي، فقد "قدر أن عدد المستخدمين للأ نترنت في العالم العربي لا يتجاوز 4 ملا يين شخص من أصل 275 مليون من عدد السكان الإجمالي، مقابل 94.2 مليون بالولايات المتحدة الأمريكية و 23 مليون بأوروبا وأيضا، قدر حجم التجارة الإلكترونية في العالم العربي بـ 1% مقابل 96% المصممة باللغة الإنجليزية ."

هذا يعني بأن المجتمعات العربية تعاني فجوة رقمية تقف حائلا دون أن تستفيد شرائح عريضة من المجتمع العربي وملايين المسلمين من هذه الشبكة العالمية، وأن اللغة العربية مازالت تفتقد للحضور المناسب على هذه الشبكة في الوقت الذي يسعى فيه الأغنياء معلوماتيا إلى زيادة هذه الفجوة والنيل من الآخرين على قلة ما يملكونه من مساحات هذه الشبكة، فهناك مواقع عربية بدأت تستمر وعليها طلب كبير سواء من المستخدم العربي أو الأجنبي (كصخر) "التي تلعب دورا كبيرا في مجال التعريب، وكانت من أوائل الشركات العربية التي دخلت في مجال الأنترنت"، لكن في الإطار العام مازالت هذه المواقع محدودة جدا مقارنة بالموا قع الأجنبية (خاصة الإنجليزية) وهذا يعطي مؤشرا على أنه مازال هناك شوط كبير على العالم العربي لكي يقطعه .

قائمة المراجع:

أوماحي عائشة، مصطفى بوادي، (2019)، دور التكنولوجيا الرقمية في تنمية الموارد البشرية (الواقع والمأمول)، دفاتر السياسة والقانون.

باستراتشيا أرجونا ، ويليام سيسنيروس ، إديث. تأثير السياق الاجتماعي والثقافي على القيادة المدرسية في المكسيك. جامعة يوكاتان المستقلة ، المكسيك.

بومالي أمينة، (2017)، أثر تكنولوجيات الاتصال الحديثة على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري، المجلة العلمية لجامعة الجزائر3 ، العدد09.

جوفان ، ماري (2013). السياقات الاجتماعية والثقافية للتنمية. حرره فيليب ديفيد زيلازو. دليل أكسفورد لعلم النفس التنموي ، المجلد. 2: الذات والآخر.

رأفت محمد العوضي، مها توفيق شبيطة، (2014)، تأثير استخدام الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على الحوار الأسري من وجهة نظر الأباء.

سارة غزلان، (2017)، التعلم الرقمي، التربية والمهارات في العصر الرقمي، لمحة عامة حول الندوة الاستشارية المعنية بالتعلم الرقمي التي عقدت كجزء من برنامج معهد كورشام للقيادة الفكرية.

السياق الاجتماعي والثقافي ، ويكيبيديا. متاح فيWikipedia.org

السياق الاجتماعي والثقافي. موسوعة علوم التعلم. متاح على الرابط link.springer.com

سيد إدريس يوسف، (2021)، دور الرقمنة والتكنولوجيات الحديثة في التعريف بالتراث الثقافي وتنميته.

ياس خضر البياتي، (2014)، أمم صاعدة وامم مندهشة، ط1، دار البداية، عمان.